

أعمال المؤتمرات



لبنان / طرابلس: فرع أبي سمراء - ص.ب. 08 - 71053262 - +961

الملتقى الدولي: البليدة 15 أبريل 2015

يوم العلم: جيل إقرأ



توطئة...

تعتبر القراءة من أهم ميادين التعلم إن لم تكن أهمها على الإطلاق ذلك أنها تمثل إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أدوات التثقيف التي يقف بها الإنسان على نتاج الجنس البشري، ولا عجب - مع هذه الأهمية - أن يكون الأمر الأول من الله عز وجل لرسوله الأمين و أمته بعده موجها نحو القراءة، حيث يقول عز من قائل: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم". الآيات ١-٥ سورة العلق.

فالقراءة تمثل عماد العلم والمعرفة والوسيلة الأساسية للإحاطة بالمعرفة والمعلومات، فقد جاءت عناية المربين بالتركيز على إتقانها منذ بداية الأمر. إذ لا تزال القراءة الصحيحة أنبل الفنون، لأنها استمدت نبلها أولاً وأخيراً من القرآن الكريم.

إن الغرض الأساس من العلم هو العمل، والقراءة و المطالعة هي أحد قنوات تحصيل العلم، فالمطالعة عبارة عن عملية فكرية، يتفاعل القارئ معها، فيقرأ بشكل سليم، ويفهم ما يقرأ، وينقده، ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات، وينتفع به في مواقف حياته.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية ينظم مركز جيل البحث العلمي، سنويا مسابقة أفضل بحث علمي حول موضوع: القراءة ، احتفالاً بيوم العلم الذي يصادف 16 أبريل بالجزائر.

ولقد شارك بمسابقة هذه السنة ثلة من الأساتذة الجامعيين من عدة أقطار عربية مما دفع بإدارة المركز إلى تنظيم ملتقى دولي يوم 15 أبريل 2015 بمدينة البليدة من أجل عرض أبحاثهم والإعلان عن نتائج المسابقة.

ومن هذا المنطلق يضع المركز تحت تصرفكم أهم الأبحاث العلمية المشاركة بهذا الملتقى والتي التزمت بالمعايير الشكلية الموضوعية من قبل لجنته العلمية الموقرة، كمساهمة منه في إثراء المكتبات بالدراسات والبحوث العلمية التي تلتمس قضايا العصر ومتطلبات الواقع في العالم الإسلامي.

المشرفة العامة / د. سرور طالبي المل

الفهرس:

| الصفحة | |
|--------|---|
| 7 | • القراءة (ماهيتهأ، أهملتهأ، أنواعها) / الأستهآة هآدف رآنية (آآمعة عنآبة) |
| 21 | • القراءة والمطآعة / الأستهآة أبراهيم يآيآوي (آآمعة سطيف) |
| 37 | • وَقْلَ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا / الأستهآة زوزآن صآلآ اليوسفي (بغداد - العرق) |
| 55 | • القراءة / الأستهآة نآآ قلفن (آآمعة بآتنة) |
| 63 | • أهملية القراءة: الأستهآة شنعة أملنة (آآمعة مستغانم) |
| 69 | • فعل القراءة بين المطآعة والتطلع / الأستهآة أسماء آوالدية (تونس) |
| 79 | • أهملية القراءة في عصرنا الرآهن / الأستهآة عبدي أسماء (آآمعة وهران) |
| 87 | • القراءة و النهضة بالفرد والمآتمع في العآلم الإسلاملي / الأستهآة بن آورية نبيلة (آآمعة بآتنة) |
| 97 | • القراءة وتنمية ثقآفة الطفل / د. لطفية على الكميثلي (طرابلس- ليبيا) |
| 105 | • القيم التربوية في قصص الأطفال المترآمة: دراسة في المضمون والأبعاد / الأستهآة بومشطة نوال (آآمعة أم البواقي) |

يآلي مركز آيل البحث العلمي مسؤوليته عن أي انتهاك لآقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذه الأبحاث بالضرورة عن رأي إآارة المركز

آميع الآقوق محفوظة لمركز آيل البحث العلمي © 2015

القراءة (ماهيتها، أهميتها، أنواعها)

الأستاذة هادف رانية / جامعة عنابة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ماهية القراءة وتشخيص أهميتها وفوائدها على مختلف شرائح المجتمع كونها تعتبر أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده وكفى بها شرفاً أنها كانت أول ما نطق به الحق ونزل على رسوله الكريم في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق" (العلق : آية ١)، فالقراءة من أهم وسائل الاتصال بين الإنسان والعالم الذي يعيش فيه، بها تزداد معلوماته ويكشف عن حقائق كانت مجهولة عليه وعن خبايا وأسرار هذا العالم، كما أنها مصدر سروره وسعادته وتكوينه النفسي، وبها يكتسب المعرفة، وبها يهذب عواطفه وانفعالاته.

مقدمة:

من المعلوم لدى كل منا أن الإنسان مخلوق لعبادة الله وطاعته، والعبادة تشمل جميع نواحي الحياة، ونظراً لإضاعة كثير من الناس لأوقاتهم بدون علم نافع وعمل صالح، وبناء على وجوب التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه فقد شملت هذه الدراسة على ماهية القراءة وأهميتها وفوائدها ومحاولة وضع استراتيجيات أو بالأحرى اقتراحات من أجل الحصول على قراءة سليمة مغذية للروح والجسم كونها نعم الرفيق ونعم الأنيس في حالة الوحدة والغربة. وفي هذا البحث سنحاول الوقوف على بعض التعاريف للقراءة، وتوضيح أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع مع ذكر بعض الدراسات والأبحاث العلمية التي أيدت ذلك، إضافة إلى التطرق إلى أنواع القراءة، ونختم هذه الدراسة ببعض المقترحات والاستراتيجيات المتبعة للوصول إلى قراءة جيدة وسليمة.

مشكلة الدراسة:

إذا نظرنا إلى القراءة في الماضي نجدها تكاد تكون معدومة بين أطفال البلاد النامية حيث تقل عدد المكتبات وينتشر الفقر ليكون عائقاً أمام شراء الكتب لاسيما إذا كان ثمنها باهظاً، وبما أننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي والمعلوماتي، بل ولا ندري ماذا يفعل طلبتنا أمام هذا الطوفان وهذه الأعاصير وهذا الكم من المعرفة، وما يزيد الأمر خطورة هو أننا لو قسمنا عدد النسخ المطبوعة من كتبنا على عدد أطفالنا لكان نصيب الطفل منها جملة من كتاب واحد بينما يرتفع نصيب الطفل في البلاد المتقدمة إلى خمسة عناوين جديدة سنوياً.

ومن هنا تتضافر جهود المدرسة ومكتباتها لتبني التربية القرائية، ونشر الوعي القرائي بين تلاميذها، وذلك بإتاحة الفرصة أمام الأطفال للنمو الشامل معتمدين على أنفسهم بتدريبهم على أخذ القرارات، واختيار ما يريدون، وتوفير الكتب المناسبة للأطفال واهتماماتهم، ومن المعروف أن المدة التي يقضيها التلميذ داخل المكتبة لا تمكنه من قراءة كل ما يريد قراءته فإلى جانب القراءة الداخلية يجب أن يسهل للتلميذ نظام القراءة الخارجية حتى يؤهل غالبية التلاميذ على أن يكونوا باحثي المستقبل وعلمائه، ولذا يجب أن ندرك أن مهمة المسؤولين على تنشئة أبناء الجيل وبنائه ليست مقصورة على تعليمهم القراءة وإنما أهم من ذلك أن يتعلموا حب القراءة وعشق الكتب.

لذلك فإن تنميته عادة القراءة تعتبر ضرورة على المدرسين وعلى أمناء المكتبات وعلى الوالدين أن يؤدوها في ظروف حياتهم الحاضرة، لذلك كانت مشكلة هذه الدراسة تتمثل في الأسئلة التالية:

- ما مفهوم القراءة وماهيته؟
- ماهي أهمية القراءة بالنسبة للفرد والمجتمع؟
- ما أهم المشكلات التي تحول دون وضع أسس للقراءة الجيدة؟

-أهمية الدراسة: نظراً لما تكتسيه القراءة من أهمية بالغة في حياة الفرد ورفي المجتمعات فإن أهمية هذا البحث تكمن في محاولة الوقوف على معرفة ماهية القراءة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع. إضافة إلى محاولة اقتراح بعض الاستراتيجيات لبعض المشكلات التي تقف كحائلاً أمام القراءة الجيدة وكيفية تعليمها أو تلقينها.

أولاً- تعريف القراءة: قبل التطرق إلى ماهية القراءة يجب أولاً ذكر بعض الأقوال العربية والعالمية في فضل القراءة⁽¹⁾:

- بقراءة الكتب تزور العالم وأنت في بيتك (دريدان).
- يحسن بالمرء أن يقرأ ما تقوده نزعتة إليه: إن ما يقرأه كواجب قلما يأتي بالنتفع.(جونسون)
- القراءة فن لا يحسنه إلا القليلون.
- إقرأ في أي موضوع، وفكر من غير غرور، وأقتنع بغير تعصب.(كارليل).
- الكتب كلها تتشابه، وعندما تنتهي من قراءتها تشعر بأنها أصبحت جزءاً منك.
- القراءة رياضة العقل(ستيل).
- إذا أنبعت حب القراءة من القلب، صار الفتى أنضح، وصار الشيخ أفتى مما تدل سنه عليه.
- في وقت فراغي ألجأ إلى القراءة ولا يمكنني أجلس وأفكر، فإن الكتب تفكر نيابة عني(تشارلزلام).
- وتقول الكاتبة مريم عبد الله النعيمي^(٢) "القراءة تهيء لصاحبها الحصول على منزلة أدبية واجتماعية مرموقة"⁽²⁾.
- وقال الأستاذ محمد الغزالي: "إقرأ، وأنقذ، وازن، وأرجح، وأبحث عن الحق ما استطعت، وتحرر من الهوى فهذا هو المنهج"⁽³⁾.

وقال الشاعر في هذا الصدد(في الكتاب):

أوفي صديق إن خلوت كتابي ألهو به إن خاني أصحابي.

ويقول أبو نواس:

فقل لمن يدعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.

إن القراءة خير أداة للاستكشاف الدائم، والمعرفة النافعة، ومن الإجحاف الفكري أن نعتقد أن القراءة مجرد فضيلة ووسيلة، بل هي فن وفريضة عقلية لترقية الفكر، وضرورة منطقية للوطن وحتمية تاريخية لبناء الحضارة. فهي من المهارات

¹ - أنظر عبود(١//٠ م)، موسوعة الأمثال والحكمة والأقوال العالمية (ص ص ١٠٧-١٠٨) بتصرف.

² - مريم عبد الله النعيمي، اشراقات تربوية، دار ابن حزم، ٢٠٠٢، د ب، ص ٢٦.

³ - آل رشي علاء الدين، هكذا علمني محمد الغزالي، دار الوفاء للنشر، ط٠، (١١٠٣ هـ - ١ // ١ م)، د ب، ص ٧٤.

الحياتية الهامة على مستوى تربية الفرد وتنمية المجتمع، بل هي مقياس دقيق من مقاييس الرقي الحضاري لا يليق بالعاقل إهمالها أو إغفالها وتجاهلها.

ومن خلال ماسبق يمكننا تعريف القراءة فيمايلي: تتعدد تعريفات القراءة تبعاً للزاوية العلمية والعملية التي تنطلق منها وهي في محصلتها: "مهارة نفسية وعقلية تقوم على تفاعل ذاتي وهي في مخرجاتها - ثمرة الجهود مقصودة- تسير بخطوات متتالية نكتسبها من خلال المعرفة المقترنة بالرغبة المرتبطة بالمهارة التي تستلزم الممارسة"⁽¹⁾.

أ/ تعريف القراءة لغة:

ورد في المعاجم اللغوية قرأ- يقرأ- قراءةً وقرأناً: قرأ الكتاب: تتبع كلماته نظراً ونطق بها، وقد يسمون القراءة من غير نطق بالقراءة الصامتة.

القراءة: الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ كقوله تعالى: " فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً"، وقرأ عليه السلام: أبلغه إياه، وقرأ الغي، تكهن به، وترد كلمة قرأ بمعنى قرأ للمستقبل حسابه: أي احتاط له (بتصرف يسير). ويطلق القرآن الكريم على المعرفة اسم -القراءة- لأن المعرفة الإنسانية هي "قراءة" الإنسان حقائق الوجود"⁽²⁾.

ب/ اصطلاحاً:

القراءة عبارة عن نشاط عقلي فكري يدخل فيه الكثير من العوامل، تهدف في أساسها إلى ربط لغة التحدث بلغة الكتابة، ومن التعريفات الشاملة لمفهوم القراءة: أنها عبارة عن نطق الرموز وفهمها وتحليل ما هو مكتوب، ونقده، والتفاعل معه، والإفادة منه في حل المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية، والمتعة النفسية بالمقروء"⁽³⁾.

ثانياً: أهمية القراءة:

"مجتمع يقرأ، مجتمع لا يجوع ولا يستعبد"، إذا كان الجسم يحتاج إلى الغذاء لكي ينمو ويكبر، فإن العقل أيضاً يحتاج إلى القراءة لكي ينضج، وكما قال (ستالين)- نحن لا نخاف الشعوب الغاضبة الثائرة، وإنما نتردد على ونستعد للشعوب التي تحتك بالمصنفات المكتوبة-. هذه المقولة التي فيها إشارة إلى دور -القراءة- في تحقيق الوعي والنضج، فالسؤال الذي يطرح نفسه قبل التوغل في دور وأهمية القراءة بالنسبة للفرد والمجتمع، أين نحن من تلك الشعوب والأمم في حالة ما كنا من ينطبق عليها مصطلح-أمة أقرأ-؟ وهل تنطبق علينا مقولة مالك ابن نبي رحمه الله "هناك بعض الشعوب لديها القابلية للاستعمار!؟".

شتان بين هذا وذلك... فالقراءة هي السبيل نحو الإيمان والعلم والمعرفة، بها تفتح الأبواب المغلقة وتير العقول المظلمة وتتحوّل فيها تلك الأفكار الراكدة والخامدة إلى أفعال مفيدة وسلوكات نافعة تعود بالفائدة على صاحبها وعلى المجتمع وعلى الأمة بأكملها، بحيث يتحوّل ذلك الخيال والحلم بفعل القراءة إلى حقيقة ثابتة وواقع مدرك، ويصبح بها المجرّد إلى الملموس، إذن فبالقراءة نتحدى الجهل وكل أساليب القمع والاستبداد. وما الحالة التي تعيشها الشعوب اليوم من تردّي وانحطاط

¹-لطيفة حسين الكندي، تشجيع القراءة، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، ط1، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٨.

²- الكيلاني ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية المعاصرة، دار القلم، ط٢، دبي، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

³- الحسن مادي، الاحتياجات الأساس لتعليم النساء، ١٩٩٠، ص ص ١١-١٣.

فكري وأخلاقي، وانكسار أشواك مجتمعاتها، وانتشار تلك السلوكات السلبية نتيجة لعدة أسباب من ضمنها تراجع نسب القراءة بين مختلف الشرائح والتي أكدتها كثير من الدراسات والأبحاث على الرغم من توافر كمية هائلة من المعلومات وتعدد مصادر القراءة، حتى أصبح التوصيف بدلاً من الوصف المناسب لهذه الظاهرة التي أصابت روح الإنسان العربي "شلل فكري" في الصميم راجع إلى -موت مفهوم القراءة- والتي حدثت نتيجة عدة عوامل تنصدها سوء تعامل الأسرة مع المفهوم- الإبداعي للقراءة- وخلو "المناهج التعليمية" من الطرق المحببة للقراءة والمشجعة لها، وانتقل ذلك إلى إهمال إبداعات المفكرين وانجازات المثقفين في تلك البوثة الضيقة بما يعرف- بعصر المعلومات- وبذلك طغت أشكال اللهو والتسلية والترفيه وحلت محل ذلك الكتاب الجليس والأنيس للإنسان وقت غربته. دون مراعاة تلك الأهمية البالغة لدور القراءة في مجمل حياة الفرد خاصة والرقى الحضاري للمجتمع عامة والتي يمكن تلخيصها فيمايلي:

تكتسب القراءة أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، لما لها من دور كبير في رقي الفرد والمجتمع، فهي أداة المعرفة والثقافة، وهي سبيل الفرد نحو العلم والمعرفة والترويح، وهي وسيلة لاكتساب الخبرات والمهارات والعلوم، وهي تساهم في بناء شخصية الفرد، والقراءة مهمة للمجتمع فهي وسيلة التواصل الاجتماعي والثقافي والمعرفي بين أفرادها، وبها تتسع ثقافتهم وخبراتهم، وتتكون اتجاهاتهم وآرؤهم نحو ما يحيط بهم، مما يساهم في تقدم وازدهار مجتمعاتهم. وهي تؤدي وظائف متعدّدة في تلبية حاجات الفرد والمجتمع، وهذا يدل على أن القراءة مهارة أساسية للحياة⁽¹⁾.

والقراءة في صلتها بمراحل التعليم المختلفة، تعدّ أداة التحصيل الدراسي، فالتمكن من مهاراتها يساعد على الفهم والتحصيل في مختلف المواد الدراسية، لأنها البوابة الرئيسية لكل المعارف، وإذا لم يتعلم⁽²⁾. بل إن التعثر في القراءة ينشأ عنه تعثر في ميادين التعليم الأخرى⁽³⁾، هذا ما تؤكدته دراسة (العمري ١٤ هج)⁽⁴⁾، التي تشير إلى أن أهم المشكلات التي تواجه التلاميذ في حل المسائل الرياضية اللفظية مشكلة الضعف في القراءة، مما يعني أن القراءة تؤدي دوراً مهماً في تعلم المواد الدراسية المختلفة، مما يساعد في تحصيل التلاميذ، وتنمية مهارات التفكير.

ويقول وليم، س، جراي (Wiem.s.JRAY)-كما ذكر خاطر- عن أهمية القراءة في المدرسة في أنها "توسع خبرة التلاميذ وتنشط قواهم الفكرية وتهمذب أذواقهم، وتشبع فيهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم وكلما أشبعت رغبة التلميذ في الإطلاع ازدادت خبرته وصفاً لذهنه واكتسب سعة المعرفة بالعالم الذي يعيش فيه، وانبعث في نفسه ميول جديدة موجهة⁽⁵⁾. وإدراكاً لأهمية الدور الوظيفي للقراءة في حياة الفرد والمجتمع، وأثرها في التحصيل الدراسي، فقد جعلت منظمة اليونسكو من أهم أهدافها لتقدم الشعوب ورقمها مايلي:

١. القضاء على الأمية.

٢. تنمية عادة القراءة.

٣. التزود بكتب القراءة المناسبة⁽⁶⁾.

^١ - أندرسون رينشارد، وآخرون، أمة قارئة، ترجمة شوقي السيد الشريفي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٤٥.

^٢ - يونس فتحي علي، القراءة الفصل الأول في كتاب التربية، القراءة والمعرفة، ٢٠٠١، ص ٣-١.

^٣ - عطاء إبراهيم محمد، دليل تدريب اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٩.

^٤ - العمري ناعم بن محمد، العلاقة بين الطالب على القراءة وقدرته على حل المسائل الرياضية اللفظية، رسالة ماجستير غ منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨ هج.

^٥ - خاطر محمود رشدي، حسن شحاتة، الطاهر مكي، تطوير مناهج تعليم القراءة في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧، ص ٨.

^٦ - المرجع نفسه، ص ٨.

علاوة على تلك الأهمية والدور الفعّال للقراءة تعتبر:

➤ إن القراءة من أعظم وسائل تحصيل العلم

نعم قد تحتاج إلى المعلم أو الشيخ الذي يشرح ويبين، لكنك لا تستطيع أن تستغني عن القراءة، التي توسع المدارك، وتعمق ما علمت من العلم، وتجعلك حافظاً مدركاً ملمماً، واسع الإطلاع.

➤ إن لقراءة من وسائل زيادة الإيمان

فأنت تقرأ القرآن الكريم فيحي قلبك، وتقرأ سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وترى المواقف الإيمانية، وتنظر في سير السلف الصالح، وما كان عندهم من الصور والمعاني والكلمات والمواقف، كل هذا ما يأتي من فراغ، إنما يأتي حينما تقرأ، حينها ينمو هذا الجانب الإيماني كثيراً بالقراءة، وكثيراً ما يقرأ الفرد منفرداً فإذا عينه تدمع، وإذا قلبه يخشع، وإذا نفسه تأنس إلى مثل هذه النماذج، وتتحرك في مشاعره الرغبة في الإقتداء والتأسي بهؤلاء الذين يقرؤون سيرهم ويقرأ مواقفهم.

لو بذل الإنسان من ماله، وبذل من جهده، وبذل من وقته، وترك بعض الأعمال التي قد يكون لها أهمية معينة، سوف يغنم هذه الفرصة الجميلة.

المعاصرة والمشاركة: الإنسان الذي لا يقرأ يكون حاله كحال - كما يقولون في الأمثال العامية - : "الأطرش في الزفة" يعني كأصم، الناس من حوله يقرعون الطبول، ويصيحون بالنشيد، وهو لا يسمع شيئاً، وهذه مشكلة كبرى، عندما يشعر الإنسان بالحرج أحياناً، ويسمع الناس يتكلمون عن العلمانية مثلاً، فلا يعرف هل هي نوع من الحلول، أو بعض أنواع الثياب، أو أي شيء آخر. فالذي لا يقرأ يبقى مثل الإنسان التائه الضائع، وهذا لا شك يخرجه، وبعض الناس يظن أن كل شيء يشتري بالمال، فتجد الإنسان يلبس أفخر الثياب، وعنده أفخم المراكب، لكنه إذا جاء إلى مجلس وتكلم مع الناس، بقي مطأطأ الرأس لأنه لا يقرأ ولا يعرف شيئاً. ولذلك عندما يستشعر بأهمية القراءة سروف يكون له دافعاً للإقبال عليها.

➤ القراءة تعمل على تنمية الشخصية والقدرة على التقويم والتحليل

الإنسان المسلم ينبغي أن يكون إنساناً متميزاً، عنده راحة عقل، وبُعد نظر وبصيرة، يعرف كيف يهَيّز بالقراءة ينمي هذه القدرة، لأنه يطلع على مختلف الثقافات، ويقرأ التحليلات، ويقرأ الترجمات، ويقرأ عن الأفكار ونقدها، ويقرأ عن التاريخ وعبره، فيصبح عنده ملكة يحلل ويقوم ويستطيع أن يزن الأمور ..

اقرأوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

المشكلة الكبرى أن يكون الإنسان مثل الطبل الأجوف، يقرأ ولا يفهم ويسمع ولا يدرك، وهذا كله نتيجته أن الإنسان لم يتزود بالقراءة التي تنمي شخصيته، وتجعله شخصية متمكنة وأصيلة وعميقة وقوية في طرحها ودقيقة في فهمها.

➤ القراءة دليل العمل

أنت عندما تقرأ تعرف أموراً جديدة فتعمل بها، حتى في الأمور الحياتية العادية يقرأ عن الجهاز الذي اشتراه كيف يستعمله؟ ويقرأ عن الحياة أسرارها...فالقراءة مفتاح كل شيء، ولاشك أننا نعلم جميعاً النصوص الواردة في فضل العلم

وتحصيله، واعتماد العمل عليه ولذلك كان من مقالات السلف: " ما تزال عالماً ما كنت متعلماً فإذا استغنيت كنت جاهلاً"⁽¹⁾.

ومن فوائد القراءة أيضاً

١. أنها من أقوى الأسباب لعمارة الأرض والوصول إلى العلوم المؤدية لذلك.
٢. أنها سبب لمعرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها.
٣. - أنها سبب لاكتساب المهارات ومعرفة الصناعات النافعة.
٤. أنها سبب لمعرفة الإنسان لما ينفعه ولما يضره في هذه الحياة من العلوم.
٥. - أنها سبب لاكتساب الأخلاق الحميدة والصفات العالية والسلوك المستقيم.
٦. أنه يحصل بسببها للإنسان الأجر العظيم والثواب الكبير لا سيما إذا كانت قراءته في كتاب الله أو في الكتب النافعة التي تدله على الخير وتنهيه عن الشر.
٧. - أنها سبب لرفعة الإنسان في هذه الحياة وفي الآخرة لأنها من أسباب العلم والله يقول: □ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ □** [المجادلة: ١].
٨. أنها سبب قوي لمعرفة مكائد أعداء الإسلام والمسلمين من الكفرة والملحدين والفرق الضالة ودحضها والحذر منها. وكما يقول المثل م " من تعلم لغة قوم آمن شرهم".
٩. أنها سبب للأنس والترويح عن النفس واستغلال وقت الفراغ بما ينفع.
١٠. وقد صدق الشاعر حيث يقول:

وخير جليس المرء كتب تفيدہ علوماً وأداباً كعقل مؤيد

مع الإشارة أن ما ذكرته الباحثة في هذا البحث بخصوص أهمية القراءة لا يعني أنها أمت بكل جوانبها كون القراءة لها عالمها الخاص -عالم الحياة- وكل ونظرتة للقراءة، لأن وكما يقال إقرأ فالعلم نور يضيء كل طريق، وصديق يجلب الفرح ويترد الضيق، فمطالعة الكتب تزرع فينا الهمة العالية وتزودنا بالحكمة الغالية.

ثالثاً/ كيفية تعليم القراءة: والمقصود به أفضل الاستراتيجيات والطرق لمفهوم تعليم القراءة

حدد بادي^(١٤١هـ) في بحثه- اختبار مفهوم تعليم القراءة-تعريفاً لمفهوم تعليم القراءة بأنه " تصور عقلي عام أو مجرد لعملية تعليم القراءة وماتنطوي عليه من أساليب وإجراءات وهو رأي يعكس فكرة أو صورة عقلية تكونت من مجموعة من

^١ - برنامج توعية عن أهمية القراءة، إدارة غرب مدينة نصر ، مجمع الملك فهد النموذجي للغات، اليوم والتاريخ : الخميس ١٠/٢٩

خبرات مباشرة أو غير مباشرة، ويعبر عنه برمز أو بكلمة⁽¹⁾. ويتكون مفهوم تعليم القراءة من مجموعة مكونات تنحصر في خمسة أقسام رئيسية هي: معالجة المحتوى القرائي، مراعاة مهارات القراءة، تنمية ميول التلاميذ إليها، معالجة القراءة على أنها أداة للتواصل وتكامل درس القراءة مع المقررات الدراسية الأخرى، ويندرج تحت كل مكون مجموعة من الأساليب والإجراءات التعليمية، ولكي تتحقق الفاعلية لتلك الإجراءات لا بد أن تستند إلى معايير متعدّدة منها:

- ✓ مراعاة طبيعة اللغة العربية، وطبيعة القراءة وأهداف تعليمها وفق إطار فكري.
- ✓ مراعاة طبيعة التلاميذ من حيث خصائصهم العمرية وميولهم واتجاهاتهم واهتماماتهم وخبراتهم⁽²⁾.
- ✓ الاهتمام بالممارسة وكثرة التدريب لإكساب التلاميذ المهارات القرائية.
- ✓ العمل على إثارة الدافعية لدى المتعلم، كونها العامل المهم في تصميم التعليم⁽³⁾.
- ✓ الاهتمام بأسلوب انتقال أثر التدريب على المهارات القرائية إلى بقية المواد الدراسية الأخرى.
- ✓ العناية بجوانب الخبرة المتمثلة في المجالات الثلاثة للأهداف: المعرفي، والمهاري، والوجداني.
- ✓ المرونة في الإجراءات بحيث يمكن للمعلم التعديل أو الاستبدال بما يراه أكثر تناسباً مع ظروفه وظروف تلاميذه.
- ✓ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، وتصنيفهم وفق مستوياتهم القرائية مع التنوع في أساليب التقويم.
- ✓ مراعاة تحقيق الأهداف التعليمية للدروس القرائية، وتكاملها مع أهداف المقرّر.

رابعاً/ أنواع القراءة:

هناك عدة تقسيمات للقراءة يختلف بعضها عن بعض حسب الأساس الذي بني عليه هذا التقسيم من حيث الأداء أو الغرض العام أو الخاص للقارئ أو من حيث المادة المقروءة، ومن أهم أنواع القراءة مايلي:

١- أنواع القراءة حسب الأداء: وتنقسم إلى قسمين:

- أ - القراءة الصامتة: وهي قراءة يتم بها تفسير الرموز الكتابية وغيرها وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ دون صوت أو تحريك شفاه⁽⁴⁾.
- ب - القراءة الجهرية: تعني تعرف الرموز وفهم معانيها، ونطقها نطقاً صحيحاً يعبر عن المعنى الذي تتضمنه تلك الرموز المقروءة.

٢- أنواع القراءة من حيث الغرض العام:

- أ - القراءة للدرس: يرتبط هذا النوع بمطالب الحياة المدرسية والمهنية، كقراءة الطالب دروسه، والموظف معاملاته، وغير ذلك من متطلبات الحياة العملية.

ب - القراءة للاستمتاع (قراءة المتعة): هي قراءة من أجل معلومة ترفيهية أو للمتعة كقراءة القصص والروايات.

^١- غسان خالد بادي ، قياس مفهوم تعليم القراءة لدى معلمي المرحلة الابتدائية، دراسات في المناهج وطرق التدريس ، ١٩٩٠، ص ٣٠٩.
^٢- محمد عامر القحطاني، مطالب الإشراف التي يحققها المشرفون التربويون على تعليم البلاغة في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص ٤٥.
^٣- محمد محمود الحيلة، تصميم التعليم نظرية وممارسة، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٤٥.
^٤- حسين سليمان قورة، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية في اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٢٧.

ت - القراءة السريعة أو الخاطفة: يقصد بها الإلمام بشكل عام بالمقروء بشيء من السرعة كقراءة الفهارس وتصفح الكتب والمجالات.

ث - القراءة الناقذة: هي عملية تقويمية للمادة المقروءة، وإصدار الحكم عليها، وإبداء الرأي الشخصي فيها وفق معايير وأسس بناءة⁽¹⁾.

٣- أنواع القراءة من حيث الغرض الخاص للقارئ:

أ - القراءة من أجل القضاء على الفراغ.

ب - القراءة من أجل الحصول على معلومة محددة.

خامساً: أهداف تعليم القراءة وخاصة في المرحلة الابتدائية: تتمثل الأهداف العامة لتعليم القراءة فيما يلي:

- ✓ تنمية التلميذ من حيث الثروة اللغوية والتراكيب الجديدة.
- ✓ تنمية قدرات التلميذ على القراءة الصحيحة ابتداءً من نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والنصوص الأدبية.
- ✓ تمكنه من مهارات القراءة الجهرية مثل الجرأة، والطلاقة، والضبط الصحيح للكلام.
- ✓ القدرة على الفهم والاستيعاب.
- ✓ اكتساب مهارات القراءة الصامتة مثل القراءة بالعين دون تحريك الشفتين.

سادساً: أهم المشكلات التي تحول القراءة السليمة:

إن أهم قضية تربوية يمكن أن يقوم بها المعلم في المدرسة هي كيف يتعرف المعلم وأمين المكتبة إلى المشكلات القرائية التي تواجه طلبة مدرسته؟ ومن ثم كيف يمكن للمعلم أن يكتشف هذه المشكلات حتى يستطيع تحديد نوع التدريب العلاجي المناسب؟ ولا يستطيع المعلم أن يكتشف مشكلات القراءة لدى التلاميذ إلى بعد التشخيص الدقيق أثناء قيامه بمهامه التربوية، ويمكن تصنيف المشكلات التي تواجه التلاميذ والتي تحول دون القراءة للمتعة بما يلي:

أولاً: التعرف الخاطئ على الكلمة وتشمل:

١. الفشل في استخدام الكلمة أو الشواهد التي تدل على المعنى.
٢. عدم كفاية التحليل البصري للكلمات.
٣. قصور الإلمام بالعناصر البصرية والصوتية.
٤. قصور القدرة على المزج السمعي أو البصري.

ثانياً: القراءة في اتجاه خاطئ وتشمل:

١. الخلط في ترتيب الكلمات في الجملة من حيث تتابعها.
٢. تبادل مواضع الكلمات وأماكنها.

^١ - الشريعة نايل درويش، صالح فارس صدقي، أثر القراءة الناقذة على التعبير الكتابي لدى طلاب الصف العاشر، الجامعة الأردنية، العلوم التربوية، المجلد ٣١(١)، ٢٠٠٤، ص ص ٣٥-٤٨.

٣. انتقال العين بشكل خاطئ على السطر.
- ثالثاً: مشكلات القدرة على الاستيعاب والفهم وتشمل:
١. المعرفة المحدودة بمعاني الكلمات.
 ٢. عدم القدرة على القراءة في وحدات فكرية ذات معنى.
 ٣. عدم كفاية فهم معنى الجملة.
 ٤. القصور في إدراك تنظيم الفقرة.
 ٥. القصور في تذوق النص.
- رابعاً: مشكلات في قدرات الاستيعاب والفهم وتشمل:
١. عدم القدرة على استخلاص الحقائق والاحتفاظ بها أو تذكرها.
 ٢. عدم الاستفادة من القراءة في عمليات تنظيم المعرفة.
 ٣. عدم كفاية القدرة على القراءة من أجل التفسير.
 ٤. عدم كفاية القدرة على القراءة من أجل التقييم.
 ٥. الكفاءة المحدودة في القراءة من أجل التذوق.
- خامساً: مشكلات في مهارات المدرسة الأساسية وتشمل:
١. عدم القدرة على استخدام وسائل تساعد على تحديد أماكن مواد القراءة.
 ٢. الافتقار إلى أساليب تنظيم المواد التي تمت قراءتها.
- سادساً: مشكلات في الفهم وتشمل:^١
١. عدم القدرة على ضبط معدل السرعة في الفهم.
 ٢. عدم كفاية المعرفة بالمفردات وفهمها.
 ٣. عدم كفاية المفردات البصرية.
 ٤. عدم الكفاءة في التعرف على الكلمة.
 ٥. الإفراط في تحليل ما يقرأ.
 ٦. التلفظ بالكلمات أو نطقها بدون داع.

^١ - فؤاد علي العاجز، مشكلات القراءة لدى التلاميذ وسبل علاجها، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ١١-١٣.

٧. عدم القدرة على تقسيم ما يقرأ إلى عبارات ذات معنى.

سابعاً: الضعف في القراءة الجهرية ويشمل:

١. عدم تناسب المدى البصري مع الصوتي.

٢. عدم مناسبة السرعة والتوقيت.

٣. التوتر الانفعالي أثناء القراءة الجهرية.

٤. الافتقار إلى القدرة على تجزئته المقروء إلى عبارات.

أسباب مشكلات القراءة

الأسباب الانفعالية والبيئية والتربوية التي تؤدي إلى التأخر في القراءة:

١-عدم التوافق مع الذات والمجتمع:

كثير من الأطفال غير مستقر انفعاليا مما يسهم في تأخره القرائي مثل الرفض الصريح لتعلم القراءة وتحويل المشاعر إلى سلوكيات أخرى سلبية.

٢-العوامل البيئية منها:

أ. عدم وجود مفتاح صحي مناسب.

ب. المشاجرات بين الوالدين وإهمالهما للأطفال وتجاهل فرديتهم.

ت. الاهتمام المفرط من قبل الأب بكل مرحلة من مراحل أنشطة الطفل في القراءة مما يؤدي إلى قلق الطفل لدرجة يرفض معها تماماً تعلم القراءة.

٣-الأسباب التعليمية:

تعتبر الظروف التعليمية من أهم الأسباب التي ينشأ عنها التأخر القرائي، وتشمل:

أ. الجدل بين أهمية تنمية مهارات القراءة لدى الطفل وتنمية شخصية الطفل وإشباع حاجاته الأساسية بشكل كامل ومتوازن.

ب. مستوى النمو والبلوغ الشامل للطفل والذي يتوقف عليه تعلم القراءة لدى الطفل.

ت. عدم الاستعداد إلى الخبرات والمهارات اللفظية ونمو الإدراك السمعي والبصري وعدم النضج الكامل.

٤- الأسباب العضوية، وتشمل:

أ. العيوب البصرية:

إن عدداً من البحوث والدراسات ركزت على نواحي القصور في القدرة البصرية كسبب رئيسي للتخلف القرائي، ومعظم نتائج هذه الدراسات تشير إلى أن نسبة الأطفال الذين يعانون من القصور في القدرة البصرية يجدون صعوبة في القراءة أكبر من نسبة الأطفال الذين لا يعانون من القصور في القدرة البصرية.

ب. العيوب السمعية:

تدل النتائج التي توصلت إليها البحوث والتجارب الإكلينيكية على أن بعض الأطفال استطاعوا التغلب على ما يفتقرون إليه من مزايا سمعية، بينما فشل أطفال آخرون في ذلك ويتوقف النتائج النهائي لحالات الضعف السمعي على العديد من العوامل التي تتكاثر معاً، منها نوع الضعف ودرجته في القدرة السمعية، والفترة الزمنية التي مضت على هذا الضعف قبل اكتشافه، ونوعية البرامج التعليمية، وتوافر الوسائل للتنسيق بين جهود الآباء والأخصائيين، ورغبة الطفل في القراءة، وتشير النتائج أن عدداً كبيراً يبلغ نسبه ٥% من أطفال المدارس في العالم يعانون من فقدان السمع بدرجة خطيرة وعدداً آخر يعانون من فقدان السمع بدرجة خفيفة تلك هذه الحالات تجد صعوبه في تعليم القراءة.

ت. عيوب النطق والكلام:

وترتبط بصعوبة القراءة ومشكلاتها، ومن المتفق عليه بصورة عامة أنه في حالات كثيرة يرتبط كل من النطق غير السليم وصعوبات القراءة بعوامل مثل: النمو البطيء للعمليات العقلية وخلل في الجهاز العصبي، أو عدم القدرة على التمييز بين الأصوات التي تتألف منها الكلمات، ويزعج بعض الاطفال عندما يطلب منهم القراءة بطريقة جهرية، ويرجع ذلك إلى حساسيتهم نحو ما يرتكبون من أخطاء في النطق وكراهيتهم لإظهارها في مواقف القراءة الجهرية.

٥- المشكلات الصحية:

غالباً لا يكون باستطاعة الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة، أو من سوء التغذية، التركيز والانتباه لفترة طويلة في الأنشطة التعليمية المختلفة، وهؤلاء الأطفال يفوتهم الكثير من المناهج والمقررات الدراسية بسبب الغياب المتكرر، ونتيجة لذلك يصبح التعليم بالنسبة لهم عملية صعبة للغاية.

٦- قصور الجهاز العصبي:

يتعرض بعض الأطفال لبعض الأمراض التي تصيب المخ وذلك قبل أو أثناء أو بعد ولادتهم فيعاني هؤلاء الأطفال من حالات معوقة مثل فقدان القدرة على الكلام، أو شلل في المخ، أو تأخر في النشاط العقلي بدرجة ملحوظة، أو ضعف مركب وبعض هؤلاء الأطفال المعوقين عصبياً مع تفاوت معدل ذكائهم يتحسنون في القراءة بمرور الوقت إلا إن تعلم القراءة بالنسبة لكثير منهم عملية كريمة ومخيفة أحياناً، وتدریس هؤلاء الأطفال القراءة ليس بالأمر السهل إلا أنه ممكن جداً، ولا ينبغي أن تقف الصعوبات حائلاً دون تعليمهم القراءة لأنها أمر حيوي في حياتهم المستقبلية.

7- قصور القدرات العقلية:

أشارت نتائج بعض الدراسات حول ارتباط مهارة القراءة بالذكاء إلى أنه لا يمكن الاعتماد على درجة النمو العقلي وحدها في تحديد مدى اتقان الفعل بمهارة القراءة، وأنه ليس من الأمور السهلة تقدير مهارة القراءة أو معدل الذكاء لأن كلاهما يتأثر بعوامل أخرى تجعل من عمليات قيادتها بدقة أمراً بالغ الصعوبة أكبر من القراءة الجهرية وقدراً أكبر من التمهيد الشفهي للمادة التي سيقرونها.

إضافة إلى تلك المشاكل التي تعيق من عملية القراءة في وقتنا الحاضر أيضاً يتحججون بمشكلة من صنع الزمان وتمثل في مشكلة الوقت:

في الحقيقة هذه المشكلة وهمية وليست حقيقية؛ فإن الإنسان عنده وقت كثير جداً، ولكنه مهدر ويمكن استغلال أوقات كثيرة.

تقول إحدى الإحصائيات أن الإنسان العادي الذي يقرأ لمدة ربع ساعة في اليوم، فإنه يقرأ (٥٠) كلمة، ولمدة أسبوع يقرأ (٣١٥٠) كلمة، وفي الشهر (١٢٦٠) كلمة، وفي السنة (١٥١٢٠) كلمة، وهذه تعادل عشرين كتاباً متوسط الحجم، وهذا للذي يقرأ فقط ربع ساعة في اليوم، ونحن نعلم أن الربع يجزّ إلى النصف، والنصف إلى الساعة. وهكذا... وكذلك قبل النوم يمكن قراءة ٣ إلى ٢٠ صفحة يومياً. ولذلك كان السلف - رحمهم الله - أحفظ الناس للوقت، فهذا المجد "ابن تيمية" كان إذا دخل لقضاء حاجته، طلب من حفيده أن يقرأ عليه ويرفع صوته، حتى لا يضيع عليه هذا الوقت.

المشكلة أننا لم نعد نعطي للوقت القيمة الحقيقية كما كان السلف يعطونه للوقت، فالقراءة الواعية كانت عبر التاريخ بمثابة مصدر تهديد قوي لكل من يريد إذلال البشر، وحجر عثرة في طريق كل دكتاتوري يسعى لتسيير البشر نحو أوهامه الذاتية ومصالحه الشخصية وثقافته الأحادية. لكن على ما يبدو وحسب ما ذكرته الدراسات المتخصصة في أمر القراءة فبالرغم من تلك المشاكل التي تواجه الفرد في القراءة سواء كانت فطرية أو مكتسبة فإنها في بعض الدول حققت نسب عالية في ميدان القراءة والكتابة في مجتمعاتها مثل ألمانيا وأستراليا واليابان إذ بلغت نسبة القادرين على القراءة والكتابة ب (٩٩%) في حين نجد أن أعلى نسبة للأمية كانت في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية (Farr 2003)¹.

وختاماً لما سبق ذكره عن القراءة لنا أن نسأل: لماذا نقرأ؟ وهل القراءة وسيلة أم غاية؟

القراءة وسيلة، ونحن نقرأ لكي نتعلم، وقد وضع الله عز وجل هذا في الآيات الخمس الأولى من القرآن الكريم، قال تعالى: "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم.. علم الإنسان ما لم يعلم"

ومع أن العلم غاية القراءة.. إلا أن الله عز وجل لم يبدأ القرآن بكلمة: "تعلم"، ولكن حدّد: اقرأ..

لا شك أنه توجد وسائل كثيرة للتعلم مثل السماع والرؤية والخبرة والتجربة... لكن تبقى الوسيلة الأعظم في التعلم هي "القراءة"، وكأن الله عز وجل يعلمنا أنه مهما تعددت وسائل التعليم فلا بد لنا من "القراءة". ومنه تبقى القراءة رمز المعرفة والإنتاج، وهي أول الطرق نحو النجاح والإبداع وبناء الأوطان، وهي المحفز الأول نحو فك عقم العقول وتحجر القلوب، والمرشد نحو تلافي الأخطاء المرتكبة والمآسي المتكررة عبر التاريخ، والإنسان يبقى ابن قراءته وتجاربه لأنها تشكل شخصيته

¹ - لطيفة حسين الكندي، تشجيع القراءة، مرجع سابق، ص ٢٩.

وتصقلها في قالب خاص، وتساهم في تحديد ميوله واتجاهاته، لهذا، وذاك حث الإسلام في جميع تعاليمه وتوجيهاته على مطالعة الكتب بحثاً عن العلم النافع لتسخير الطاقات وتوظيف الإمكانيات بما ينفع الناس جميعاً ويحفظ الممتلكات والخيرات من كوارث الجشع، وغطرسة الإسراف، وحمافة التهور، وفي القراءة النافعة ضبط للشهوات، ووقاية من إشاعة الفاحشة وحماية للشباب خاصة من آفة الفراغ. وحتى تكون القراءة سلاح في حياتنا لا بد أن نقرأ فرادى وجماعة مئات الكتب ونتصفح عشرات المجلات ورقية كانت أم رقمية، ومن ثم نمهد الطريق لثورة فكرية شاملة لتزول أسباب الانحطاط ودواعي التخلف وسنحطم كافة القيود، بل سنعود وكما كنا سالفاً "أمة إقرأ". وكما يُقال في كتاب الحكمة: إقرأ حتى تزيد من معرفتك، من ثقافتك، من إدراكك، ومن بصيرتك... بل إقرأ حتى تقود... إقرأ حتى تنمو...

قائمة المراجع:

قرآن كريم.

١. أنظر عبود(١//٠ م)، موسوعة الأمثال والحكمة والأقوال العالمية (ص ص٧٠-١٠٨) بتصرف.
٢. مريم عبد الله النعيمي، اشراقات تربوية، دار ابن حزم، ٢٠٠٠، د ب، ص ٢٦.
٣. آل رشي علاء الدين، هكذا علمني محمد الغزالي، دار الوفاء للنشر، ط١ (٠٣٠٣ هـ-١//١ م)، د ب، ص ٧٤.
٤. لطيفة حسين الكندي، تشجيع القراءة، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، ط١، الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٨.
٥. الكيلاني ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفه التربية الإسلامية المعاصرة، دار القلم، ط٢، دبي، ٢٠٠٠، ص ٢٨.
٦. - الحسن مادي، الاحتياجات الأساس لتعليم النساء، ١٩٩٠، ص ص١٣١.
٧. أندرسون ريتشارد، وآخرون، أمة قارئة، ترجمة شوقي السيد الشريفي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٤٥.
٨. يونس فتحي علي، القراءة الفصل الأول في كتاب التربية، القراءة والمعرفة، ٢٠٠٠، ص ص ٣١.
٩. عطاء إبراهيم محمد، دليل تدريب اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٩.
١٠. العمري ناعم بن محمد، العلاقة بين الطالب على القراءة وقدرته على حل المسائل الرياضية اللفظية، رسالة ماجستير غ منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١١ هـ.
١١. خاطر محمود رشدي، حسن شحاتة، الطاهر مكي، تطوير مناهج تعليم القراءة في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨، ص ٨.
١٢. المرجع نفسه، ص ٨.

١٣. برنامج توعية عن أهمية القراءة، إدارة غرب مدينة نصر، مجمع الملك فهد النموذجي للغات، اليوم والتاريخ: الخميس ٢٩، ٢٠٠٩.
١٤. غسان خالد بادي، قياس مفهوم تعليم القراءة لدى معلمي المرحلة الابتدائية، دراسات في المناهج وطرق التدريس، ١٩٩٠، ص ٣٠٩.
١٥. محمد عامر القحطاني، مطالب الإشراف التي يحققها المشرفون التربويون على تعليم البلاغة في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المنهاج والتدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص ٤٥.
١٦. - محمد محمود الحيلة، تصميم التعليم نظرية وممارسة، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٤٥.
١٧. حسين سليمان قورة، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية في اللغة العربية والدين الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٢٧.
١٨. الشرعة نايل درويش، صالح فارس صدقي، أثر القراءة الناقذة على التعبير الكتابي لدى طلاب الصف العاشر، الجامعة الأردنية، العلوم التربوية، المجلد ٣ (١٤)، ٢٠٠٠، ص ٤٨٣٥.
١٩. فؤاد علي العاجز، مشكلات القراءة لدى التلاميذ وسبل علاجها، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٣١.
٢٠. لطيفة حسين الكندي، تشجيع القراءة، مرجع سابق، ص ٢٩.

القراءة والمطالعة

الأستاذ ابراهيم يحيياوي (جامعة سطيف)

الملخص:

تعتبر القراءة والمطالعة من أهم الركائز الحضارية التي يمكن قياس مدى تقدم الأمم وتأخرها، بالقراءة نصدر أحكاما على رقي المجتمع وعلى تطوره وتقدمه. وبالأمية نعرف انهيار المجتمع وتخلفه، انه نسبة الإصدارات تدل على نسبة المقروئية، ونسبة المقروئية تدل على التطور الحضاري للأمة، إن تعلم القراءة من الأهمية بمكان في حياة المجتمع، إن الأمم التي تعرف قيمة التمدن والتحضر اهتمت بالقراءة واعتبرتها من أولويات المجتمع من حيث الاهتمام أو الممارسة. إن الدراسات الحديثة أعطت لموضوع القراءة والمطالعة أهمية كبيرة من حيث الدراسة والبحث، وحاولت البحث عن كيفية تعزيزها داخل المجتمع والبحث عن بعض المهارات التي تعطي ربحية أكبر في مجال القراءة والمطالعة. ويكون مردودها كبير على المجتمع من الناحية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. ومع ظهور ظاهرة العزوف عن القراءة والمطالعة حاولت مراكز البحوث تدرس الأسباب والعوامل، وتضع الحلول المناسبة لهذه الظاهرة السلبية، والتي عمّت داخل المجتمع وأصبحت مرض عضال يعاني منه المجتمع، بسبب مخلفاتها السلبية على الفرد والمجتمع من كل النواحي، ومع ذلك تبقى القراءة والمطالعة كتر لا يفنى في كل زمان ومكان.

Résumé:

Est une lecture et la lecture des piliers culturels les plus importants qui peuvent mesurer le progrès des nations, et le retard, la lecture jugement de passe sur la société de papier et le développement et le progrès, et l'analphabétisme savent l'effondrement de la société et de l'échec, il versions proportion indiquent le pourcentage de lisibilité, et la proportion de lisibilité indiquent le développement de la civilisation d'une nation, que d'apprendre à lire il est important dans la vie de la communauté, les nations qui connaissent la valeur de l'urbanisation et de l'urbanisation axées sur la lecture et considérés comme les priorités de la communauté en termes d'intérêt ou de la pratique. Les études récentes ont donné au sujet de la lecture et d'une grande importance en termes d'étude et de recherche, et a essayé de chercher comment être renforcée au sein de la communauté et la recherche de quelques-unes des compétences qui donneront la rentabilité de la plus grande dans le domaine de la lecture et de la lecture, et ont de grandes répercussions sur la société de termes scientifiques, culturels, économiques et sociaux. Avec l'émergence du phénomène de l'abstention de la lecture et essayé de centres de recherche qui étudient les causes et les facteurs, et développer des solutions appropriées à ce phénomène négatif, qui a balayé dans la communauté et devenir maladie incurable subi par la communauté, en raison des résidus négatifs sur l'individu et la société à tous les égards, cependant, la lecture et de rester trésor éternel dans tous les temps et de lieu.

خطة البحث:

-تمهيد:

-ماهية القراءة وتعليمها

-طرق تعلم القراءة

-أهمية القراءة

-أساليب تنمية مهارات القراءة(المطالعة)

-فوائد المطالعة والقراءة

-أسباب العزوف عن القراءة

-دور المطالعة في بناء الفرد والمجتمع

-المراجع

تمهيد : ما زالت القراءة تشكل أحد أهم المهارات البشرية التي دفعت الإنسان للتطور والرقى، وهي ما ميزته -بما تحققه من أهداف -عن بقية مخلوقات الله، فهي مفتاح العلم وعماده، ووسيلة الإنسان في مواكبة التطور الإنساني في مجالاته المختلفة، وهي نافذته على العالم ماضيه وحاضره ومستقبله. وانطلاقاً من قول الله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) الآية ٥١ سورة العلق. هذه الآيات هي خير دليل على مكانة القراءة وتكريم أهل العلم في الإسلام، فهي دعوة صريحة للقراءة والتعامل مع القلم، وخاصة ونحن اليوم في عالم يتصارع بالأفكار والمعلومات، يقول جودت سعيد: "إن ذكاء الإنسان ليس بذى قيمة دون تمثل الخبرات البشرية المتراكمة والمحفوظة بواسطة الكتابة المستغلة والمستفاد منها بالقراءة، فأرقى الناس إنسانية أكثرهم إحصاء لما حدث في العالم في شكل مصفى ومركز" ن القراءة والمطالعة والبحث أصبحت من ميزات المجتمعات المتحضرة، ولهذا من يقرأ أكثر ينال أكثر، والإنسان يشعر بثقل المسؤولية أمام من هو أقرأ منه" والظاهر إن المجتمع الذي ترى فيه كثافة في الإصدارات المعرفية ونهما في القراءة هو مجتمع راق، ولا يوجد إنسان ذا وزن إلا وجدت وراءه نهما في القراءة، فالذين يضرّبون في عالم القراءة بسهام وافرة هم الذين يمكنهم أن يتسامحوا مع الباحثين والمخالفين، وهم الذين يقدرّون على رؤية الجوانب الإيجابية ويذكونها ويغضون الطرف على الجوانب السلبية، فالقراءة تجعل صدر صاحبها واسعاً وقلبه كبيراً وعلمه عاماً وأسلوبه قوياً".

يقول "درايدن": بقراءة الكتب تزول العالم وأنت في بيتك"

يقول "منير عبود": عندما أقرأ اشعر إنني في عالم جديد"

ويقول: "تشانز لام": في وقت فراغي ألجا إلى القراءة ولا يمكن أن اجلس وأفكر، فإن الكتب تفكر نيابة عني"

ويقول "محمد بيومي": القراءة تدفع إلى مزيد من القراءة"

قال العقاد مشيدا بأهمية القراءة كديناميكية ثقافية "لأن حياة واحدة لا تكفي"

-ماهية القراءة وتعليمها:

تعريف القراءة لغة: ورد في صحاح الجوهري: "قرأت الشيء قرانا، وضممت بعضه بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرانا، ومنه سمي القرآن، وقال ابو عبيدة: سمي القرآن، لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: "إن علينا جمعه وقرانه" سورة

أي جمعه وقراءته. وورد في المعجم الوسيط: قرأ الكتاب قراءة وقرانا: تتبع كلماته نظرا، ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وسميت حديثا القراءة الصامتة... فإذا نطق بها كانت قراءة الجاهرة.

تعريف الاصطلاحي: هي عملية استخراج المعنى من الكلمات المطبوعة أو المكتوبة، وهي أساسية في التعليم، وتعد إحدى المهارات المهمة في الحياة اليومية.

وعرفها احمد مذكور بأنها الرموز المطبوعة، وفهم هذه الرموز المكونة للجملة والفقرة والفكر والموضوع.

وعرفها آخرون بأنها عملية نظر واستبصار والنظر هو الرؤية بالعين وتصاحب بالتفكير والتدبر والاستبصار مشتق من استنصر الشيء: أي استبانته، واستنصر في أمره ودينه، أي كان ذا بصيرة.

وهكذا القراءة نظرا واستبصارا، أي إدراك بالعين للأشياء، ومنها الكلمات والجمل المطبوعة على الصفحة البيضاء، وفهم شامل لكل ما يراه الإنسان. (مفيد عرقوب!؛ ٢٠، ص ٥)

تعريف القراءة: تعتبر القراءة نشاط ذاتي يقوم به الشخص ليحصل على استجابات، و التي هي سلوك يرد به الشخص على مؤثر طارئ يستطيع بموجبه أن يواجه ما يعترضه من مشكلات في الحياة. إن القراءة هي اتصال الإنسان بما يلائمه بالتراث البشري المكتوب. فحسب منظمة "اليونسكو"، فإن "علم الاجتماع يعتبر القراءة عملية تواصلية تتطلب في أول الأمر المرسل والمرسل إليه و موضوع الرسالة، و أن غياب أحد هذه العناصر قد ينقص من العملية التخابلية." و يعرف القاموس الجديد للطلاب القراءة ب "النطق بالمكتوب أو إلقاء النظر عليه ومطالعة"

فالقراءة عمل عقلي فكري و انفعال ي. هي ترجمة الرموز المكتوبة وتفسيرها إلى معاني يتفاعل معها القارئ. و بالتالي، فهي استجابة داخلية تتدخل فيها شخصية الإنسان للتغيير و الربط و الاستنتاج ما دامت هي نشاط فكري. من جهة أخرى، تكتسب القراءة بالتعلم. إنها ثقافة و علم و معرفة و متعة و تسلية و مفتاح المعرفة و تحصيل المعلومات. و بذلك، فهي وسيلة التنمية التي تفيد الحياة العامة و الحياة الخاصة.

وهي نشاط عقلي فكري يدخل فيه الكثير من العوامل تهدف في أساسها إلى ربط لغة التحدث بلغة الكتابة، ونطق الرموز وفهمها وتحليل ما هو مكتوب ونقده، والتفاعل معه، والإفادة منه في حل المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية، والمتعة النفسية بالمقروء (لطيفة الكندري؛ ٢٠، ص ١)

تعريف المطالعة: هي العملية التي تجعل القارئ يتنقل من القراءة السطحية للرموز المكتوبة إلى التعمق في المحتوى و الموضوع الفعلي للنص المكتوب. فالمطالعة مرحلة متقدمة في عملية القراءة، إذ أنها لا يمكن أن تتم إلا بالقراءة الواعية التي

تعتبر عملية عقلية تشمل تفسير الرموز عن طريق فهم المعاني. و منه، فإن القراءة هي ترجمة للرموز المكتوبة إلى معان يتفاعل معها القارئ، أما المطالعة، فتعني القراءة بوعي مع قدرة الفرد على فهم ما يقرأ. وبالتالي، فالمطالعة درجة متقدمة من القراءة التي هي أداة للمطالعة. (مقناني صبريئة: ٢٠، ص ٣٢)

- طرق تعلم القراءة:

تقسم القراءة من الناحية الشكلية إلى القراءة الصامتة و القراءة الجهرية. هي عملية أو نشاط فكري يهدف إلى التعرف على الكلمات و الجمل و فهمها دون النطق بها أو الاستعانة بالصوت عند القراءة مع سرعة الفهم و دقته و إثراء مادة القارئ اللغوية. و يكون هذا النوع من القراءة في الأماكن العامة لاحترام الذوق الاجتماعي باحترام شعور الآخر و عدم إزعاجهم. كما نجدها عند التعرض لبعض الأمراض الطارئة كالحنجرة و بحة الصوت، كذلك عند قراءة القصص و المجلات و الرسائل و الإعلانات، و عند المطالعة في المكتبة. و من مزايا هذا النوع من القراءة أنها أسرع من القراءة الجهرية، محررة من أعباء النطق، قائمة على الالتقاط البصري و أعون على

الفهم و زيادة التحصيل. و هي قراءة الكلمات و الجمل بنطق أي الجهر بصوت مسموع مع مراعاة سلامة النطق و عدم التكرار أو الحذف أو الإضافة، و تراعى الناحية اللغوية. و بذلك، فهي أصعب من القراءة الصامتة لاستخدامها العينين، الشفتين و نغمة الصوت. نجد هذا النوع من القراءة في حصة القراءة في الأطوار الابتدائية و عند إلقاء البحوث و في المنتقيات العلمية و في الوسائل

الجماهيرية كالتلفاز و الراديو و قراءة القرآن. و من محاسن هذه القراءة أنها تؤدي إلى إتقان النطق أو تبيان عيوبه، و بالتالي علاج ه. هذا، و هناك تقسيمات أخرى للقراءة على أسس و معايير أخرى كأن تكون مثلا حسب أغراض و أهداف القارئ، نجد منها:

- القراءة للحصول على حقائق محددة و هي سريعة، عاجلة كقراءة الفهارس و العناوين و أرقام الهاتف أو البحث عن كلمة في أحد المعاجم. يستعملها الباحث المستعجل للاهتمام بسرعة إلى شيء معين.

- قراءة للفهم. و هي قراءة تقرير أو كتاب لتكوين فكرة حول موضوع معين كقراءة الكتب الدراسية أو القراءة للتفقه في أمور الدين.

- القراءة التحصيلية، إذ تسعى للارتقاء بالفكر البشري، فتثبت الحقائق و المعلومات في الأذهان، و عليه، تتطلب التأني و التركيز بهدف التحليل و استيعاب المعلومات. و نجدها بشكل كبير في الدراسة و البحوث العلمية.

- القراءة لجمع المعلومات. و فيها يرجع القارئ لجمع المعلومات من المصادر (أطروحة) و تتطلب القدرة على التلخيص و التصفح.

- القراءة الترفيهية. و ترتبط برغبة و ميولات و اهتمامات القارئ في وقت الفراغ من أجل التسلية و الاستمتاع إذ لا تتطلب منه تفكيراً معمقاً كقراءة القصص.

- القراءة النقدية التحليلية. هي أعلى درجات القراءة وأكثرها تقدماً، إذ تستوجب التأني و التمحيص للموازنة بين عدة مؤلفات في موضوع واحد. وتتطلب الحضور الواعي للقارئ ليتمكن من التركيز في النص و تحليله و تقييمه هو إبداء رأيه، يقوم بهذا النوع من القراءة الباحثون و نقاد الكتب.
- القراءة التثقيفية تمنح هذه القراءة حب الاطلاع و اكتشاف الغير للتعرف على ثقافات الغير ، فيتعلم و تكون لديه رصيد ثقافي مهم تبعاً لاهتماماته وميولاته.
- القراءة للعلاج ، و هي عملية التفاعل الديناميكي بين شخصية القارئ و الإنتاج الفكري .و هي كعلم النفس، يمكن استخدامها لترسيخ الشخصية و تنميتها.(مقناني صبريئة؛ ٢٠، ص٣٤)

-أهمية القراءة:

- للقراءة أهمية كبرى في حياة الفرد و المجتمع نظراً لأنها الوسيلة الأساسية في نقل المعرفة و الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، إذ تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية و الخبرات من خلال تفاعله معها يقرأ، فيكتسب رصيد فكري و تتوسع دائرة معارفه التي يحتاجها في تعليمه و في حياته هـ .كما تساهم في بناء شخصيته و تكسبه الثقة و الإيمان بالنفس و تؤثر على اتجاهاته و مستواه الأخلاقي و سلوكياته ،فترتقي به ، و بالتالي ، فهي تساهم في خلق التوازن النفسي و التوافق الشخصي ، فتكون له شخصية قوية ذات تفكير سليم.
- كما تتجسد الأهمية الاجتماعية للقراءة في كونها تؤدي وظيفة الاتصال التي تشبع حاجة الإنسان في التبادل و الدخول في علاقات مع الآخرين، و بذلك، يحقق البعد الاجتماعي لشخصيته و ينقل فكره للآخرين و يحتك بهم مما يساهم في توحيد الاتجاهات و تقارب الأفكار ، و منه ، انتشار الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع و تعمق عندهم الرؤية الصحيحة و الفهم السليم لمختلف مجالات الحياة، فترفع المستوى الحضاري و الثقافي للمجتمعات ، و هذا بدوره ينعكس ايجابياً على جميع الأصعدة الأخرى الاقتصادية و السياسية. (مقناني صبريئة؛ ٢٠، ص٣٢)
- ليس من المقبول في عصر الثورة المعلوماتية أن نسمع من يقول: إنني لم أعود على القراءة، فالنفوس قابلة للتحويل نحو عادات جديدة، وإنما العلم بالتعلم، فلنجاهد أنفسنا ولنلزمها بالإقبال على القراءة، وإن لم نشعر برغبة تجاه القراءة، فلنتعامل معها كما نتعامل مع الدواء المر الذي لا نكاد نستسيغه ولكننا لا نستغني عنه طلباً للشفاء والعافية، وكما أن الدواء يشفي الأبدان فإن القراءة تشفي الأرواح، ويستطيع المرء إذا عزم النية ليصبح قارئاً أن يبدأ بالقصص والروايات، وأن يخصص للقراءة وقتاً معلوماً، على أن يتدرج حتى تكون قرة عينه ولذة روحه في القراءة فلا يستطيع أن يستغني عنها؛ لأنها غدت جزءاً من كينونته..
- إننا لن نغير شيئاً بالعواطف والانفعالات واللهات خلف الأحداث، وإن من لا يجاهد نفسه ليجلس أمام الكتاب خمس ساعات في اليوم على الأقل فلن ينجح في إضافة خدمة نوعية لأمته، ولن يكون أكثر من تكرار لنسخ تقليدية مهما كانت حماسته وانفعاله..

إن مما يؤسف له أن تكون أمة "أقل الأمم قراءةً.. بينما في الأمم الأخرى يستثمرون كل لحظة في سبيل المعرفة حتى في أوقات الأزمات كما رأينا في المطارات الأوروبية في بركان آيسلندا. فلم يقض المسافرون أوقات الانتظار في الثثرة وقزقة اللب، ولكن رأينا الواحد منهم يمسك كتاباً ويتصفح حتى لا تضيع ساعة من أوقاتهم دون فائدة. (احمد ابورتيمة! ٢٠، ص ١١)

إن تواجد عنصري المجتمع والأسرة، أساسي لمعالجة هذه الظاهرة، ومحاولة تصحيح المسار، مع توجيه وإرشاد طلبتنا خاصة أن عنصر الشباب يمثل نسبة كبيرة في المجتمع الجزائري، فعملية التوعية والتحسس بمشكلات المجتمع والإسهام في وضع حلول إيجابية وصادقة، يساعد الطالب على تفهم أكبر لطبيعة مجتمعه واحتياجاته، وعلى الأسرة المساهمة في هذا الدور الفعال لتنمية الميول القرائية منذ فترة مبكرة من حياتهم، فيجب أن يكون الكتاب جزءاً أساسياً من الحياة العامة للأسرة، كاحتياجاتهم للغذاء والماء.

وتأكد العديد من العلوم على أهمية غرس حب القراءة فينفس الشخص، وتربيته على حبها حتى تصبح عادة له يمارسها ويستمتع بها. وقد أثبتت البحوث العلمية أن هناك ترابطاً مرتفعاً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي، وحسب تقرير التنمية البشرية لعام 2003 فإن الأوروبي يطالع سنوياً ما معدله 8 كتب في العام أي ما يوازي 12000 دقيقة) بينما لا يطالع العربي خلال نفس الفترة إلا 22 سطرًا أو صفحة واحدة من كتاب على أقصى تقدير (أي ما يوازي 6 دقائق)، ومنه فإن هذه الدراسة التي نحاول تقديمها ما هي إلا دراسة لمعرفة أسباب عزوف الطلبة عن القراءة ومعرفة أهم العوائق، والأفكار، التي تبعدهم عن مجال القراءة، إضافة لنظرتهم لهذه العملية وأنواعها خاصة بعد أن وجدنا القراءة هي عملية بصرية مصحوبة بالتأمل والخيال والتدبر، فهي تحتاج إلى تنمية مهارات إضافة إلى أساليب علمية، تقنية، وسيكولوجية. (خالدة سيدهم! ٢٠، ص ١)

تعد القراءة من أهم وسائل كسب المعرفة، فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها و ماضيها، وستظل دائماً أهم وسيلة لاتصال الإنسان بعقول الآخرين وأفكارهم، بالإضافة إلى أثرها البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة، حيث إن القراءة تحتوي على أمور ثلاثة مهمة (الملاحظة الاستكشاف- البحث الذاتي عن المعرفة ومن هنا تأتي شمولية القراءة والاطلاع. فهي الركيزة الأولى لعملية التثقيف و اكتساب مهارات الوعي المعلوماتي والمعرفي والتعلم الذاتي، للاندماج في العصر المعلوماتي، فهي مكملة لدور الجامعة أو المدرسة ووسيلة من أهم وسائل التعلم. ومما لشك فيه ازدياد الحاجة إلى تعلم مهارات القراءة نتيجة النمو الهائل في المعرفة البشرية. فيجب ألا نغفل ثورة المعلومات وما طرحته من فيض معلوماتي، وتعدد وسائط المعلومات في عصرنا الحاضر بتقنياتها المختلفة مع احتفاظ الكتاب بخصائصه المتفردة من بين تلك الوسائط، وظهور شبكة الإنترنت كساحة واسعة يطرح من خلالها كم هائل من مصادر المعلومات وقنواتها. (عزة جوهري! ٢٠، ص ١)

القراءة هي التي توسع آفاق الإنسان، وتبصره بأسرار الحياة، وتضاعف خبرته فيكسب إلى حياته حياة مضاعفة، وحين سئل عباس العقاد عن سر ولعه بالقراءة قال: إن حياة واحدة لا تكفي.. وهو يعني بهذا أنه حين يقرأ كتاباً فإنه يهضم خلاصة تجربة حياة كاتبه في عشرات السنين، فيقطفها القارئ في ساعات قليلة، فكأنما أضاف إلى عمره عمراً جديداً..

القراءة هي سبيل المعرفة. والمعرفة هي التي تمكن الإنسان من تسخير الطبيعة، ومن إمساك مقاليد الأمور، وتمنحه شعوراً بالأمان والسيطرة.. فلو جاءت معلومة إلى إحدى الدول بأن سفينة معادية تقترب من شواطئها دون تحديد طبيعة السفينة

وتوقيت مجيئها وخط سيرها ونوع الأسلحة التي تحملها، فإن الدولة ستضطر إلى استنفار آلاف العناصر من قواتها البحرية على طول شواطئها

وتزويدهم بالأسلحة المختلفة للتصدي لهذه السفينة المجهولة، ومراقبة كل السفن القادمة وتفتيشها، والانتظار لأوقات طويلة قبل أن تصل السفينة.. كل هذه التكلفة الباهظة نتيجة غياب المعلومة الدقيقة.. لكن ماذا لو كانت هناك معلومات محددة تمتلكها الدولة حول طبيعة السفينة وعدد العناصر الذين على متنها ونوع الأسلحة التي يمتلكونها، ومكان وزمان رصوها، فإنها ستختصر هذه التكلفة إلى أدنى حد ممكن، وستكتفي بإرسال عناصر قليلة بأسلحة محددة للتعامل معها. (احمد ابورتيملة! ٢٠، ص ١١)

إن القراءة نزهةٌ في عقول الرجال ، كما يقول أحد الحكماء ، من هذا المنطلق يشتد القول بأن الأمة لا تعرف ماضيها إلا بحاضر أبنائها ، حيث يبقى التحصيل بالقراءة يفيد في استشراق المستقبل . ومن أعظم ذلك عند المسلم قراءة كلام الله و كتب أحاديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ، والعلوم التي تدل على الله معرفةً ومحبةً وخوفاً ورجاءً ، أما كتب الخلق ففيها الصالح والطالح وعلى العاقل أن يميز بين الغثاء السمين ، وأن يستشير أهل العلم والرأي والعقل والخبر . فالقراءة والتقدم أمران متلازمان باعتبار أن كل أمة تقرأ فهي أمة ترقى و تتقدم ، على أن ذلك يبقى رهينا باختياراتنا و هدفنا. (الحسن الوارثي: ٢٠، ص ١)

القراءة أساس متين في تكوين شخصية الإنسان ، وهي تساعد على تعميق ثقافة الفرد . وتزوده بالأفكار والمعلومات ، وتكسبه حب الاستطلاع ، ليوقف على تراث الجنس البشري ، كما إنها تربط المجتمع بتراث أمته وتعرفه بالإنتاج الآخرين ، والوقوف على أفكار الآخرين واتجاهاتهم ، لتحقيق الاتصال بين أفراد المجتمع ، فضلا عن كونها وسيلة اتصال لغوي . (فائزة صبيغة: ٢٠، ص ١)

-أساليب تنمية مهارات القراءة(المطالعة):

وإذا كان الكتاب هو الخزانة التي تحفظ الخبرات المتراكمة من الأجيال الماضية، فإن القراءة هي المفتاح الذي يتيح الانتفاع بهذه الخزانة، وهي الوسيلة التي تمكن الخلف مهما كان قزماً، وأن يطل من فوق كتف السلف مهما كان عملاقاً، لي شاهد كل ما شاهده السلف، وأشياء أخرى لم يدركها السلف ولم يشاهدها، فتفتح لهم على قدر قراءهم رؤى جديدة، ومفاهيم جديدة، ويضيفوهم إلى خزانة معارفهم، ويغنون بها أفكارهم، وتتطور حياتهم، ويتغلبون على مشكلاتهم، ويرتفع مستواهم، ويتقدمون على من سواهم .. تلك هي سنة الله في المجتمعات البشرية: من يقرأ أكثر ينل أكثر، ويرتق أكثر. (محمد عدنان! ٢٠، ص ١)

ومن أهم الأساليب النافعة علميا واجتماعيا والتي يجب أن تتوفر داخل مؤسسة الأسرة ناولا ثم داخل مؤسسات المجتمع الأخرى ، من اجل العمل على تنمية مهارة القارئ وذلك وفق الخطوات التالية:

- الاهتمام بمدى التحصيل المدرسي.

-مدى توافر الكتب ونوعيتها بالمنزل. أي تخصيص مكتبة المنزل.

-تشجيع الأبناء وتنمية الرغبة لديهم في المطالعة، وهذا من خلال النظرة القيمة التي تصاغ حول القراءة والمطالعة الحرة والبحث من خلال إعطائه القدوة الحسنة بالإكثار من الاهتمام بالمعارف والبحث.

- التشجيع على شراء القصص والكتب والمجلات، وتقديم الكتب للطفل كهدايا في المناسبات، مع إعطائه فرصة اختيار ما يريده من أوعية فكرية مهما كانت نوعية الوعاء.

-المواطنة الصالحة والعناية بالكتب:ويقصد بذلك تلقين العادات الاجتماعية الصالحة كالتعاون عند استخدام المكتبة مع المستفيدين الآخرين، وأن يتحمل مسؤولية المحافظة على مواد المكتبة وأثاثها، وكذا تزويدهم بالإرشادات السليمة التي تؤدي إلى الحفاظ على الأوعية، واجتناب العادات غير المرغوب فيها في معاملة الوعاء الفكري أو المكتبات. بل بالعكس توجيهه إلى العادات السليمة لاستخدام الكتب، وتعلم كيفية استخدام المكتبة.

- زيادة المكتبات بأنواعها، وشرح كيفية استعمالها وتحبيبه فيها كأفضل مكان للارتياح عليه. بالإضافة إلى زيارة معارض الكتب رفقة الوالدين.

-تنظيم أوقات الفراغ بتخصيص أوقات معينة تستغل في قراءة كتب ودوريات أو نصوص معينة، والتعليق عليها أو تلخيصها، أو متابعة برامج التلفزيون أوعلي الكمبيوتر توجه هذه الاهتمامات.

-الخبرات المبكرة التي يتلقاها الطفل عن أبويه عن القراءة وكيفية اكتساب المعارف لأنه يتم اكتساب هذه الاهتمامات عن طريق المحاكاة شعوريا أو لاشعوريا. فإذا كانت القراءة مهمة في حياة الوالدين، فإنه يتم اكتساب هذا الاتجاه لأن الطفل يميل إلى التقليد. فإذا كان الوالدان قدوة حسنة، فسيكون التقليد إيجابيا في هذا الإطار. (مقناني صبريئة؛ ٢٠، ص ٤٣)

إنه الهدف من كل الجهود المبذولة في تحسين القراءة، وإن لهذا القارئ سمات مميزة، وصفات، منها:

١- حماسه الصادقة للقراءة.

٢- معرفته لأساليب البحث والتنقيب في مصادر المعلومات، وكيف يرجع إلى المعاجم والحوليات، وإلى الموسوعات ودوائر المعارف وأمّهات الكتب، ومعرفته لكيفية استعمال بطاقات المكتبات، كي يصل إلى مبتغاه بسهولة.

٣- تنوعه في المقروءات.

٤- امتلاكه لمهارات القراءة الميكانيكية الفيزيولوجية، من حيث إدراك الحروف والكلمات، والتعرف عليها، والنطق الصحيح بها من غير حذف ولا إضافة، ولا إبدال، ولا تقديم، أو تأخير أو تكرار، الأداء السليم لها عند القراءة الجهرية بحيث توافق النغمة معنى الموقف المعبر عنه، والمراعاة لصحة الإيقاع، وعلامات الترقيم، وللسرعة المناسبة للموضوع وللمستمعين.

٥- امتلاكه للمهارات العقلية؛ من حيث ثروة المفردات وإدراك المعنى القريب والمعنى البعيد، وهدف الكاتب والمغزى الذي يرمي إليه، والعناصر التي ينقسم إليها الموضوع، والعلاقات المنطقية بين أجزائه، والأسلوب البلاغي للكاتب.

٦- مقدرة على استعمال كل المعلومات التي تساعد على فهم الأفكار المطروحة كما أرادها المؤلف، سواءً منها المدخرة لديه، أو المتوافرة في بطون الكتب والمراجع.

٧- مقدرة على صهر الأفكار الجديدة المكتسبة، مع الخبرة الماضية، مما يسمح برؤية الأشياء من زاوية جديدة.

٨- مقدرة على تكييف سرعة القراءة مع الحاجة والوقت المتاح ومتطلبات الفهم والإدراك..(محمد عدنان؛ ٢٠، ص ٣٥)

ومن أهم المهارات التي ركز عليها التربويون مايلي:

- تحديد واستخراج الأفكار والنقاط البارزة .
- التفريق بين الأفكار الرئيسية والثانوية.
- التفريق بين الأفكار الرئيسية، والتفاصيل الداعمة لها .
- تصنيف الأفكار والمعلومات.
- فهم العلاقات القائمة بين الأفكار
- استخدام الموز والمختصرات.
- تسجيل الأفكار بعبارات موجزة.
- تنوع السرعة في القراءة بما يناسب الغرض منها.
- تنظيم المعلومات المكتسبة من المقروء. (محمد نايف ابو عكر؛ ٢٠ ، ص٢٤)
- التعرف على الرموز اللغوية.
- القدرة على إعطاء الرمز معناه.
- القدرة على فهم الوحدات الأكبر، كالعبارة والجملة والفقرة والقطعة كلها.
- القدرة على القراءة في وحدات فكرية.
- القدرة على فهم الكلمات من السياق، واختيار المعنى الملائم لها.
- القدرة على تحصيل معاني الكلمة.
- القدرة على اختيار الأفكار الرئيسية وفهمها.
- القدرة على فهم التنظيم الذي اتبعه الكاتب.
- القدرة على الاستنتاج.
- القدرة على فهم الاتجاهات.
- القدرة على تقويم المقروء.
- القدرة على الاحتفاظ بالأفكار.
- القدرة على تطبيق الأفكار وتفسيرها في ضوء الخبرة السابقة.(خالد الراشد؛ ٢٠ ، ص٢٥)
- فوائد المطالعة والقراءة:
- للقراءة فوائد جمّة يمكن إجماله فيما يلي:

- تساعد القراءة الإنسان على معرفة المواقف والأحداث معرفة سليمة بعيدة عن الارتجال والسطحية والخرافة، الأمر الذي يمكن للإنسان من اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وبالتالي تحمي كرامته، ويرضى عنه من حوله.
- تساعد الفرد على إثبات ذاته في مجال عمله، أي كان هذا العمل، مهنيا وإداريا، أو غير ذلك، لأن القراءة الواعية والمستمرة تنمي الشخصية، وتجعلها أكثر قدرة على التجديد، وعلى التطوير، وعلى التقدم والازدهار.
- تساعد الفرد على تكوين وجهة نظر صحيحة إزاء القضايا والمواقف التي تواجهه، كما تمكنه من إيجاد حلول جديدة ومبتكرة، بسبب ما توفره له القراءة من حلول مختلفة، يستطيع اختيار الأنسب والأهم منها.
- إن القراءة تعطي انطبعا حسنا لدى الناس عن القارئ، من حيث قدرته على التفكير، وهذه السمة الحسنة صمام أمان للإنسان، في الحياة وفي الممات.
- تزيد القراءة من رصيد الإنسان من الخبرات الإنسان، وهذا الرصيد يسعف صاحبه.
- تسهم القراءة في تنمية القيم الإنسانية، وتحصين القارئ بهذه القيم، مما يزيد من احترامه وتقديره في مجتمعه.
- تدخل القراءة البهجة على قلب القارئ من خلال ما يقرأ، وتوجهه إلى مضامين المتعلقة في عالم القراءة الواسع، وفضلا عن ذلك فإنها تشغل الوقت بما يفيد، وتوقف الإنسان عما يجري في العالم، وما يتوقع أن يكون في المستقبل، فيتدارك الأخطار قبل وقوعها. (مفيد عرقوب! ٢٠، ص ٩)
- القراءة نشاط فاعل يثري خبرة الفرد بنفسه والعالم، ويجعله أقدر على مواجهة مشكلات الحياة، من خلال الاستفادة من هذه الخبرة في نسج منظومة علاقات معرفية اجتماعية قوية قوامها حسن الفهم، وسلامة الإدراك لطبيعة الوجود البشري. ولذلك وجه الخطاب القرآني نظر الإنسان إلى أعمال الفكر والبصر والعقل في ملكوت الله وتدبر آياته واستنباط السنن الكونية منها ولعل من أهم أهداف القراءة ما يلي
- تكوين مجتمع معرفي.
- تنمية القدرات الفكرية واللغوية والتعبيرية لدى القراءة.
- استخدام القراءة في التعرف على صور الأدب المختلفة وتدوقها واستشعار الجمال فيها.
- توسيع المدارك العقلية بسبب المعلومات المكتسبة من خلال القراءة والاطلاع.
- تهذيب السلوك واستغلال الوقت بما يعود على الإنسان بالنفع والفائدة.
- الارتقاء بأسلوب الفرد وإظهار القدرات والمواهب.
- إثراء خبرات الناشئة وتنمية قدراتهم الاجتماعية والخلقية والفكرية بالتعرف على أفكار الآخرين.
- استخدام القراءة في تكوين اهتمامات وميول جدية وحل المشكلات الشخصية (عزة جوهرجي! ٢٠، ص ١)

-أسباب العزوف عن القراءة:

-عدم إيمان الشباب بجدوى القراءة: إن الشباب اليوم لا يدركون أهمية القراءة، فهم لا يعتقدون بان القراءة نافعة، بل أن بعضهم يعتقد أنها ضارة، وبالتالي فهم لا يملكون الدافع للقراءة لأننا نعلم من دراسات علم النفس، أن الإدراك هو المرحلة الأولى من مراحل الفعل البشري يتبعها الوجدان ومن ثم النزوع. إذن يمكن القول إننا لسبب في أساسه معرفي لكنه يتحول بالنتيجة إلى سبب عاطفي، فالإنسان الذي يدرك أهمية القراءة في حياته يملك عاطفة إيجابية نحوها، والعكس صحيح فالمعرفة تولد الألفة والجهل يولد العداوة. ومن الجدير بالذكر إن الإدراك لا يكفي لوحده في دفع الشباب للقراءة بل يجب أن يصبح هذا الإدراك سببًا في التأثير العاطفي أي الوجدان. فبعض الشباب يدركون أهمية القراءة في خلق توجهاتهم السليمة وفي بناء شخصياتهم، ولكنهم رغم ذلك لا يقرؤون لأن هذا الإدراك لم يتحول لديهم بعد إلى عاطفة حب للقراءة. وقد نجد شابًا يدرك أهمية القراءة ويحبها ولكنه لا يقرأ لأنه ليصل بعد إلى مرحلة النزوع أو العمل وهي النتيجة النهائية التي يقود إليها الإدراك والوجدان. علينا أن نعلم أن هذه الخطوات متسلسلة وتحتاج إلى وقت، وكلما توفرت الظروف المساعدة كلما كان زمن الوصول إلى الهدف أقصر.

- انشغال الشباب بوسائل الإعلام: تنافس

وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكتاب المطبوع بل تتعداه أن يصمد أمامها، فهي تعمل على اجتذاب الشباب إليها بما تمتاز به من إثارة وجمال وتسلية، لتترك الكتاب المسكين قابلاً وحده على رفوف المكتبة مغطى بالتراب في أحسن أحواله طبعًا دون أن تمتد إليه يد حانية تعني وتنتفع به. فالشباب اليوم مشغولون عن القراءة بمتابعة القنوات الفضائية ومشاهدة أفلام، يقضون جل وقتهم أمام شاشة التلفزيون أو أمام الكمبيوتر، ذلك الجهاز الرائع الذي أسىء استخدامه، فقد تحول لدى الكثيرين إلى وسيلة لممارسة ألعاب التسلية. (واثق غازي! ٢٠، ص٢)

وبعد، فقد تساءل بعض الكتاب الغربيين: هل يستطيع المرء أن يعيش دون قراءة؟ وراحوا يستطلعون الآراء، فجاءت النتائج عندهم أن:

٢٥ % يقرؤون كتابًا كل شهر.

٥٠ % يقرؤون كتابًا كل عام.

٦٥ % يقرؤون مجلة أسبوعية بانتظام.

٨٠ % يقرؤون صحيفة يومية بانتظام.. (محمد عدنان! ٢٠، ص١).

أول هذه الأسباب التي دفعت الطلبة للعزوف عن القراءة هو انتشار الوسائل الاتصالية السمعية البصرية بشكل لافت، جعل مركز استقطاب الطلبة الجامعيين يتوقفه نحو: الانترنت، التلفزة، المذياع. وغيرها من الأجهزة، وهذا ليس في سنوات نضجه وإنما منذ السنوات الأولى حيث يغيب كلياً توجيه الآباء لأطفالهم نحو الكتاب، لهذا نجد الطفل العربي عموماً، والجزائري خصوصاً يتطلع إلى الصور الملونة والحركة التي يحققها التلفاز الذي حل محل الكتاب، هذا الأخير الذي مهما كانت صورته جذابة وقوية التأثير فهو يمزقها نظراً لثقافة العنف السائد في عصرنا الحالي في الأسر العربية عامة، والجزائرية على وجه

الخصوص. (شهرزاد بن يونس! ٢٠، ص٨)

تتعدد الأسباب و النتيجة واحدة ، لكن تبقى ظاهرة العزوف عن القراءة و المطالعة عند جيل اليوم تتضافر حولها أسباب متعددة يمكن تعداد أهمها فيما يلي:

- ١- عدم وجود النهم والحماسة في طلب العلم ورفع الجهل عن النفس والغير.
 - ٢- وجود عامل نفسي خبيث يجعل الإنسان كثيرا ما يردد ((أنا لا أهوى القراءة)) أو ((أنا أنام لما أمسك الكتاب)).
 - ٣- سرعة الملل وقلة المثابرة والدأب على العمل . فالقراءة تحتاج إلى إنسان طويل النفس لا ينقطع لأي عارض مهما كانت درجة تأثيره .
 - ٤- عدم الفهم و الوعي بأهمية القراءة في حياة الفرد و الجماعة ، فتجد كثيرا منا يتعذر ويقول : ((أنا لا أفهم ما أقرأ)) أو يقول ((فهم أقوال العلماء فيه صعوبة))، و((هذا سيأتي علاجه إن شاء الله .) أو يقول ((القراءة لا تجدي نفعاً في ظل هوامش أخرى من التحصيل.
 - ٥- التنازع وعدم التوازن ، فتجد الفرد يهتم بأعمال كثيرة وينسى الاهتمام بجانب القراءة والإطلاع ، ثم نجدته يقول : ((لا أجد وقتاً للقراءة .
 - ٦- عدم وجود مكتبة منزلية ، فكيف توجد القراءة وهو فاقد لأحد أركانها وهو (الكتاب.
 - ٧-الابتداء في القراءة بالكتب الجافة والمعقدة مما يسبب النفور من القراءة .
 - ٨-اللاكتفاء بقراءة المجلات والنشرات والصحف وهذه ليست مصادر للعلم والثقافة.
 - ٩-الإقبال على الشريط المتلفز و الأقراص الممغنطة وإهمال الكتاب .
 - ١٠-عدم معرفة المنهج والأسلوب للكتاب المقروء والذي ينتج عنه عدم الفهم وبالتالي النفور من القراءة.
 - ١١- البعد عن الأجواء العلمية و عدم التحمس للمشاركة فيها ، فتجده لا يشارك في المسابقات العلمية و النقاشات الهادفة مما يجعل الجفوة تزيد بينه وبين الكتاب.
 - ١٢-ضعف الحالة المادية مما يجعل الإنسان لا يستطيع شراء كتابا في مقابل ارتفاع أثمان الكتب وغلاء أسعارها.
 - ١٣-التخبط في ترابنية القراءة وعدم التدرج في تناول الكتاب ، مما قد يكون السبب في نفوره من القراءة و إحساسه بعدم الاستفادة من عوائد القراءة.
- غير أن هذه الأسباب و تلك لا تنفي غياب المسؤولية الفردية باعتبارها السبب الأكبر في هذا النفور التحصيلي و حالة اللاوعي التي يعيشها الشباب في دنيا الإغراء و الانشغال بملاهيها الزائلة أكثر من أي شيء آخر .
- و الواقع أن مشكلة العزوف عن القراءة هي مشكلة عالمية . حتى أن الدول التي كانت شعوبها مدمنة على القراءة مثل الشعب الإنجليزي والشعب الفرنسي تعاني اليوم من هذه المشكلة. وقد نشرت مجلة (لوبوان) وهي من أشهر المجلات الفرنسية تحقيقاً موسعاً عن القراءة تحت عنوان "أنقذوا القراءة"، حيث تحدّث في هذا التحقيق عدد من كبار المفكرين والباحثين عن أزمة القراءة ومظاهر العزوف عنها، وقد أوضحوا في تحقيقهم بأن الكتاب يتعرض منذ سنوات لمنافسة قوية وربما غير متكافئة مع وسائل الاتصال المعرفية مثل التلفزيون والفيديو و الانترنت وكل ما يتصل بها من وسائل سمعية وبصرية. وقد أوضح التحقيق بأن شخصاً من كل شخصين في فرنسا يشاهد التلفزيون طيلة ساعات النهار. و أن متوسط ما يخصصه الأمريكي للقراءة يبلغ حوالي ٣ دقيقة للصحف و ١ دقيقة للمجلات، و ٢٣ دقيقة فقط للكتب.

وتؤكد التحقيقات والدراسات في أمريكا بأن نسبة الإقبال على القراءة قد قلت بشكل كبير، كما أن نوعية القراءة أصبحت متدنية، فالروايات المرعبة للكاتب الأمريكي (ستيفن كنج) هي أكثر الكتب رواجاً في أمريكا، وقس على هذا دولاً أخرى متقدمة مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والسويد. (الحسن الوارثي؛ ٢٠، ص٢)

- دور المطالعة في بناء الفرد والمجتمع:

إن القراءة عملية هامة وثرية للفرد والمجتمع لأنها تعطي لحياتنا تميزاً، وتثري الخيال وتستثير الفكر، وتوسع المدارك، وتساعد في كسب السلوك المرغوب وتدعو لتواصل بين الماضي والحاضر وبين جميع أفراد المجتمع وهذا من أهم عناصر ومكونات وحدة المجتمع القائم على التماسق والتكامل. (لطيفة الكندري؛ ٢٠، ص١)

أن الهدف الاسمي لتربية الفرد هو المشاركة الايجابية الواعية في الحياة وتوطين النفس منذ الطفولة على السعي المستمر للبحث عن المعرفة حتى يكون الفرد عاشقاً للثقافة، مستمتعاً بالعلم ويقدر قيمة القراءة فتكون من مكونات ومقومات فكره وسلوكه الراقى، القراءة أساس تقدم المجتمعات ولا بد من اكتساب مهارات دوماً وكلماً ترجمنا مهاراتها إلى ممارسات واقعية ووظفنا النافع من المعلومات المكتسبة في تسيير حياتنا اليومية، تقدم المجتمع، ولهذا كان المربون دائماً يحرصون على تشجيع قيم القراءة ونشر فضائلها على المستوى الأسري وفي النطاق المدرسي. (لطيفة الكندري؛ ٢٠، ص٢)

يقول الفيلسوف الياباني "فوشيدو كيندو": إن الجلوس في ضوء الشموع وأمامك كتاب مفتوح في حوار مع أشخاص من أجيال لم تعاصرهم هي المتعة التي ليس لها مثيل"

تقاس المجتمعات المتحضرة بمدى اهتمامها بتفعيل وتطوير وتنويع الخدمات مكتباتها التخصصية والعامة، ويعتبر انتشار الكتاب والإقبال على القراءة ومعرفة مهاراتها منذ الصغر من مؤشرات حياة فكرية كريمة ومن علامات المستقبل الزاهر، تتحمل المؤسسات التربوية وخاصة الأسرة والمدرسة مسؤولية جسيمة في تكوين عادات صحية تشارك في إعداد القارئ النهم الذي يجب البحث المنظم والاستكشاف الهادف، ولقد أكد أذكى العالم مثل الغزالي والسيوطي وايدسون على أنهم منذ الطفولة حتى الشيخوخة عشقوا القراءة الدائمة بلا انقطاع، والعمل الدائم بلا يأس وهذا سر من أسرار وأسباب تفوق المرموقين.

كما تنمي القراءة الحرة مهارة التفكير الناقد والخيال الخصب لدى الطفل فتصبح القراءة المستمرة عادة يومية، ومتعة متجددة، وسجية راسخة، ووسيلة نافعة من وسائل السعادة وتهذيب الأخلاق، ومن خلال القراءة الهادفة يظم الطفل المعلومات، ويشارك في اختيار القصص واستثمار الوقت، ويبادر في استنتاج الحقائق، ويثابر في اقتناص الفوائد فيناقش ويقارن ويحلل ويكتشف ويصحح انحرافاته. (لطيفة الكندري؛ ٢٠، ص٤)

ويرى الجاحظ إن كثرة المطالعة والقراءة لها فوائد عظيمة منها:

-زيادة الإيمان بالله ومعرفة حكمة وقدرة الخالق سبحانه وتعالى.

-تهذيب الأخلاق المحمودة ومعرفة أضدادها.

-تكوين الثقافة الواسعة.

-تدريب العقل على النقد.

-الانفتاح على الثقافات الأخرى.

-تحقيق المصالح الدنيوية فالعلم ينتج المال والمركز الرفيع.

-كثرة الاطلاع من أهم طرائق التعليم الذاتي والاستكثار من قراءة الكتب نافع لاتخاذ القرارات السليمة والمواقف الحكيمة.
(لطيفة الكندري؛ ٢٠، ص٢٠)

وللمجتمع دوره الكبير فنشاط المراكز الثقافية والمكتبات العامة، وأساليبها المشوقة لها أثر كبير في جذب القراء. وإذا كانت بعض المكتبات العامة تتبع أنظمة صارمة لا تعري القارئ بإطالة المكث فيها للتغيب عن كنوزها، فإن هنالك قيمين ناجحين في مكتبات أخرى، يبذلون جهودهم لاجتذاب الشبان وإغرائهم بالمطالعة.

من أساليب ترويج الكتب، وتشجيع الناس على القراءة، وتوعيدهم على المطالعة إقامة معارض الكتاب،

على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي. ومن أبرز أهداف معارض الكتاب، بالإضافة إلى تعريف الجمهور بالجديد من الكتب، وتيسيره لهم، استدراج زوار ليسوا من رواد متاجر الكتب، ولم يعتادوا شراء الكتب وقراءتها بصورة منتظمة، من

مختلف الأعمار، ومن سائر الشرائح الاجتماعية والمجموعات الاقتصادية. ومن الأسماء التي أطلقت على بعض المعارض :
(حبًا بالكتاب) في كندا، مهرجان الكتاب) في سنغافورة، (أسبوع الكتاب) في أستراليا.

ومن الأساليب التي استخدمت في هذه المعارض:

١-تنظيم رحلات طلابية منتظمة تضم الطلاب والأساتذة.

٢- دعوة المؤسسات الثقافية والهيئات المعنية بالكتاب في جميع الإدارات والوزارات.

٣- خلق حدث يشد الانتباه إلى الكتاب والمؤلف والناشر.

٤- إصدار نشرة عن عالم الكتاب (تشرح النشاطات الثقافية المختلفة، وتوزع بالمجان.

٥- توزيع شارة للمعرض على الزوار، تخول حاملها بعض الامتيازات، مثل المشاركة في: مباريات

ثقافية، ومساجلات شعرية، ومسابقات لكتابة القصص، ولرسم.

٦-الإعلان في الصحف والإذاعة والتلفزيون.

٧-قيام شخص يرتدي زيا خاصًا لافتًا للنظر، بالتجوال في المدينة في سيارة مكشوفة، وهو يمثل دورا لقارئ النهم أو ملتهم الكتاب، وذلك من أجل إثارة انتباه الجماهير، ودعوها لزيارة المعرض، وبث روح الحياة والحركة فيه.(محمد عدنان؛ ٢٠، ص٤)

يتفق الدارسون على أن للقراءة منافع جمة للفرد والمجتمع على السواء؛ فهي عامل هام داخل المدرسة وخارجها، تشكل إحدى أهم المهارات التي تبني الفرد، فهي أنيس الطفل في مرحلته الابتدائية لا غنى له عنها، بها تبني شخصيته وتتحدد أفاق حياته، كما أنها عند البالغين محطة هامة من محطات فهم « الحياة، يحتاجها في الثانوية، وفي الجامعة، وفي الوظيفة عندما يكون راشدا ولنذكر من تلك المادة على سبيل المثال المراسلات والأوامر والتعليمات والتقارير، وأحيانا الكتب والنشرات

والمجلات والصحف اليومية، فالنجاح في وضيفة من الوظائف كثيرا ما يتوقف على مدى السرعة والدقة التي نستخلص بها المعنى من ثنايا السطور وللإنسان أن يكشف أسرار العالم وخبائاه، لهذا يحظى المثقف دائما باحترام الآخرين وتقديرهم، كلما كان أكثر إلماما بمناحي الحياة.(شهرزاد بن يونس؛ ٢٠١، ص٢)

وتعتبر القراءة ذات فائدة جمة للمجتمع ،كلما اكتشف قيمتها واعطاها أهمية وألوية كبيرة في حياته ومن بين هذه السمات:

- متعة للنفس وغذاء للروح.-قراءة ذهنية وصدقة فكرية.
- حماية ولو وقتية من الأزمات النفسية وما يتبعها من تدهور روحي ونزوع إلى الشر.
- سياحة الفكر البشري بين رياض الحاضر وأطلال الماضي.
- تخلق بيننا وبين الكتاب صداقة فكرية ممتعة.
- تعمل على تنظيم أفكار المجتمع وتقاربها.
- وسيلة هامة من وسائل اتصال المجتمع بعضها مع بعض.
- ترفع من المستوى الثقافي للأفراد الذين يشكلون المجتمع الواحد.
- القراءة في المجتمع أشبه بأسلاك كهربائية تنظم بناءه، وتحمل إليه التيار الذي يمدده بالنور.
- وسيلة من أهم الوسائل التي تدعو المجتمع إلى التفاهم والتقارب بين عناصر المجتمع.
- وسيلة فذة للنهوض بالمجتمع، وارتباط بعضه ببعض، وذلك عن طريق الصحافة والرسائل، والنقد والتوجيه.(محمد نايف ابو عكر؛ ٢٠٠٢، ص٢)

المراجع:

- 1-احمد ابو رتيمة:(٢٠١) ، لماذا لا نقرأ،مجلة مدارات،العدد الرابع،مجلة ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة،أكتوبر ٢٠١١، غزة، فلسطين، ص١١-٩١
- 2-الحسن الوارثي.(٢٠٠٩)، ظاهرة العزوف عن القراءة،مجلة ثقافية،طنجة،المغرب،ص٢١ www.aladabia.net
- 3-وائل غازي.(٢٠٠٩)، عزوف الشباب عن القراءة أسبابه نتائج طرائق علاجه،كلية العلوم جامعة البصرة،العراق،ص٢ www.wathiqalmutury.com
- 4-لطيفة حسين الكندي.(٢٠٠٩)، تشجيع القراءة،(ط١)،المركز الإقليمي للطفولة والأمومة،الكويت،ص٩١ و٩٢ و٩٣-٢٠٠٤
- 5-محمد عدنان سالم.(٢٠٠٩)، القراءة أولا، ص٤١٣ www.fikn.com
- 6-مفيد عرقوب وحسين الدراويش.(٢٠٠٩)، كيفية معالجة ضعف القراءة العربية على مستوى الفرد والمجتمع،دراسة تحليلية،جامعة القدس المفتوحة،ص٩٥

- 7-مقناني صبرينة(٢٠١٠)، علم النفس الاجتماعي، دراسة تحليلية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص٤٣٤٣-٤٣٣
- 8-محمد نايف ابو عكر(٢٠١٠)، اثر برنامج بالألعاب التعليمية لتنمية مهارات القراءة الإبداعية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، ص٢٤٢
- 9-عزة فاروق جوهرجي(٢٠١٠)، الانترنت وسر الفجوة المعرفية في العالم العربي، جامعة بني سويف، مصر، ص١
- 10-فايزة علي صبغة(٢٠١٠) مستوى تمكن معلمات اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات القراءة الجهرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ص١٧
- 11-شهرزاد بن يونس(٢٠١٠)، القراءة في المجتمعات العربية، دراسة جامعة قسنطينة، الجزائر، ص٢
- 12-خالد بن عبد الله الراشدا(٢٠١٠)، برنامج مقترح لتنمية مهارات القراءة الصامتة وأثره في تحسين مستوى التحصيل الدراسي، كلية التربية، بحث تجريبي، جامعة الملك سعود، السعودية، ص٢
- 13-خالد هناء سيدهم(٢٠١٠)، أسباب عزوف الطلبة عن القراءة، مجلة اعلم، العدد١٢، جمادي الأولى، جامعة باتنة، الجزائر، ص١

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الأستاذة زوزان صالح اليوسفي (بغداد - العراق)

مقدمة أهمية القراءة

سأل فولتير عن سيقود الجنس البشري؟ أجاب قائلاً: الذين يعرفون كيف يقرؤون.

مَيَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات الحية بالعقل، والعقل كما نعرف هو مركز التفكير، وقد ساوى الله بين جميع الناس حيث زوّدهم بهذا الجهاز العجيب والمدهش العقل، فأمرهم ودعاهم إلى توظيفها وأستغلالها في حياتهم لصالح العلم والمعرفة، بإعتبارها أداة للتعلم والتطور وتوسيع مداركهم، إن طلب العلم والقراءة ومنادمة الكُتُب والأستمرار في قراءتها والعيش معها، ترسم الطريق لقراءة واعية هادفة لها مردودٌ إيجابي على الفرد القارئ بصورة خاصة وعلى المجتمع القارئ بشكلٍ عام، وقد أكد المربين والمعلمين على أهمية القراءة لتنشئة الفرد الواعي والمثقف، نسأل الله عز وجل أن يسهل لنا طريق العلم والمعرفة والقراءة النيرة، والله ولي التوفيق.

Introductory on the Importance of Reading

Voltaire was asked, who will lead human race? He replied: the ones who know how to read.

God, glory be to him, distinct humans from animals by their intelligent mind. As we know the brain is the center of thoughts. God evened all beings by providing them this amazing miraculous machine. He ordered them to use it wisely for purpose of knowledge and education as well as he asked to use it as a tool of developing and widening their awareness. The ask of knowledge and living with books draws a path for conscious reading that creates positive results on the individual personally and the public in general. Professors and philosophers confirmed the importance of reading in order to structure a conscious and educated society with intelligent individuals. We ask God Almighty to easy for us the path of knowledge and enlighten us. God is the grantor of success.

المقدمة:

بدأ الوحي جبريل (عليه السلام) بأمر من الله سبحانه وتعالى، كلامه للرسول الكريم بأمر صريح وواضح في كلمة واحدة تحمل منهج حياة لأمتنا جمعاء، ألا وهي كلمة (إقرأ)، قال الله جلّ جلاله في كتابه الكريم في سورة العلق: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ (إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ^١) (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ^٢) (إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ^٣) (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ^٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا

(١) سورة القلم سورة مكية، تأتي بالترتيب^{٦٨} من سور القرآن الكريم، عدد آياتها^{٥٢} آية، نزلت على رسولنا الكريم

صلى الله عليه وسلم كثاني سورة تنزل بعد سورة العلق في بداية البعثة، و (ن) حرف من حروف الهجاء ويفسر

القلم: الذي تكتب به الكائنات في الألواح المحفوظة. (موسوعة ويكيبيديا)

(٢) سورة الطور سورة مكية، جاء في الترتيب^{٥٢} من سور القرآن الكريم، عدد آياتها^{٤٤} آية، تبدأ السورة بقسم من الله

سبحانه وتعالى بمقدسات في الارض والسماء، بعضها مكشوف، وبعضها مجهول. (موسوعة ويكيبيديا)

لَمْ يَعْلَمْ (٩)) (سورة القلم- الآية ١-٥) (١)، بما أن القرآن يزيد على سبع وسبعين ألف كلمة، نرى من بين هذا السيل من الكلمات نزلت كلمة (إقرأ) من خلال أول سورة وأول آية على رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الوحي، وبما أن القرآن يشمل آلافاً من الأوامر، ومن بين كل تلك الأوامر نزل أول الأمر (إقرأ)، وهذا أكبر توضيح من الله جل جلاله على أهمية القراءة، وإلى جانب هذه

الحقيقة تبرز أيضاً حقيقة تعليم الإنسان بالقلم، حيث أن القلم كان وما يزال أبرز أدوات التعليم في حياة الإنسان، وأن الله جل قدرته يعلم قيمة القلم لذا أشر إليه في أول كلمة من كلمات رسالته للبشرية، حيث منه يستمد الإنسان العلم والمعرفة.

أما بالنسبة للآية الثانية من سورة العلق، تشير الآية إلى موضوع خلق الإنسان، وبما يشمل من العقل والحواس المسؤولين على تعلم الإنسان، وقد ميز الله جل قدرته الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل حيث هو مركز التفكير، وهذه السورة توضح إن الله تعالى يطلب ويأمر جميع عباده بتعلم القراءة، وقد ساوى الله بين جميع البشر بنعمة العقل، ودعاهم إلى توظيفه في حياتهم باعتبارها أداة للتعلم والتطور، وهناك العديد من الآيات التي تحفز على التعلم والقراءة كما جاء في السورة (القلم) وهي السورة الثانية التي نزلت على رسولنا الكريم حسب تسلسل نزول السور، فسبحان الله حينما نرى من بيغ ١١ سورة نزلت على رسولنا، كانت أول السورتان هما: (العلق)، (القلم) اللتان تأمران وتقسمان على القراءة والتعلم.

قال الله سبحانه وتعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (١)) (سورة القلم- الآية ١) (٢).

(٣) ١ سورة الزمر سورة مكية، تأتي في الترتيب ٣٩ من سور القرآن، عدد الآيات ٧٥، والآية تسعة توضح القيمة الإنسانية التي يمثل العلم في حساباتها، والذي يفتح شخصية الإنسان على الآفاق الرحبة في الحياة بأسرارها العلمية العميقة، وأمتداداتها البعيدة، ورحابها الواسعة، وقضاياها المعقدة، وشؤونها المتنوعة، وحساباتها الدقيقة. (موسوعة ويكيبيديا)

(٤) سورة الإسراء مكية، تأتي بالترتيب ١٧ من سور القرآن الكريم، عدد آياتها ١١ آية، والآية ٨ من السورة تحثنا على العلم والقراءة لتعلم المزيد، فالكثير من الأشياء التي نعلمها اليوم لم تكن معلومة من قبل، وهذا يثبت أن كلام الله صحيح في كل حين وزمان، فالزمن في تطور مستمر جيل بعد جيل وعام بعد آخر وكل ذلك يثبت أننا لن نصل إلى نهاية العلم أبداً. (موسوعة ويكيبيديا)

(٥) سورة الرحمن مدنية، تأتي بالترتيب ٥٥ من سور القرآن الكريم، عدد آياتها ٧٨ آية، يبين الله سبحانه وتعلم من خلال هذه الآية الكريمة أن وجود الإنسان في هذه الحياة لا معنى له دون أن يسير على منهج، كما علم الله الإنسان البيان ليطلب المزيد من العلم والمعرفة. (موسوعة ويكيبيديا)

(٦) سورة طه مكية، تأتي بالترتيب ٢ من سور القرآن الكريم، عدد آياتها ١٣، ولم يرد في آية من القرآن الأمر للرسول أن يطلب الأزدباد من شيء إلا العلم، فلم يقل الله سبحانه وتعالى وقل رب زدني مالاً، ولم يقل رب زدني جاهاً ولم يقل رب زدني ولداً فهذا دليل على فضل العلم عند الله جل جلاله. (موسوعة ويكيبيديا)

(٧) سورة المجادلة، سورة مدنية، تأتي بالترتيب ٥٨ من سور القرآن الكريم، عدد آياتها ٢٢ آية، خص سبحانه وتعالى رَفَعَهُ بِالْأَقْدَارِ وَالدرجات الذين أوتوا العلم والإيمان. (موسوعة ويكيبيديا)

أقسم الله سبحانه وتعالى في سورة القلم، بالقلم وما يسطرون لما يكتب به، وهو القلم لأهميتها، وإذا بهما تعم المعرفة والعلم، وتهذب النفوس، وترقى الأمم. فأختارهما بالقسم ليفتح للناس منافذ القراءة والتعليم بهما جاء في سورة القلم.

كما أقسم الله سبحانه وتعالى بالكتاب لأهميته الكبيرة في السورة الكريمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣)) (سورة الطور- الآية ١ - ٢ - ٣) (٣). فالله عزو وجل يبين لنا أهمية القلم والكتاب حينما أقسم بهما!.

كما أن هناك العديد من الآيات البيّنات التي تحفز على العلم والتعلم وتنبه إلى القدرات الكبيرة للعقل الذي لا حدود للمعرفة لديه، ومن هذه الآيات: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)) (سورة الزمر - الآية ٩) (٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (سورة الإسراء - الآية ٨٥) (٥)، وإذا نظرنا إلى هذه الآية الكريمة من سورة الأسراء، نرى فيها إشارة واضحة إلى أن مجال العلم واسع أمام الإنسان لتعلم المزيد، كما أنها دعوة واضحة لمواصلة البحث والتعلم، والبحث والتعلم لا يأتي إلا بالمزيد من القراءة والبحث، والتعليم ليست لفئة معينة، وإنما هي لجميع البشر في كل زمان ومكان.

كما جاء في سورة الرحمن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)) (سورة الرحمن - الآيات ١-٣-٤) (٦)، في هذه الآيات دلالة واضحة من الله جل جلاله على العلم والتعليم، وهذا يأتي كله عن طريق القراءة.

وقال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (سورة طه - الآية ١١) (٧).

وفي قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (سورة المجادلة - الآية ١) (٨)، وهذه الآيات الكريمة من أعظم أدلة شرف العلم والتعليم.

كما أوصانا رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم): طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ.

فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يطلب من الأسرى المشركين خلال الحروب من يريد فك أسرهم عليه بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة!، من خلال ذلك نرى كم ركز الرسول على أهمية القراءة والتعليم في ذلك الزمن الذي أنتشرت فيه الأمية وجعلها من الإحتياجات الضرورية لإمته لتتقدم وترتقي.

هناك وسائل كثيرة لنيل العلم والمعرفة، وأبرزها مواصلة البحث والقراءة بصورة مستمرة، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى، كالسماع والخبرة والتجربة، ونرى ان الله سبحانه وتعالى وضح لنا في كتابه الكريم أنه مهما تعددت وسائل التعلم فلا بد لنا

^١ القراءة الجهرية: هي فن التقاط الرموز المطبوعة وتوصيلها عبر العين إلى المخ، ثم الجهر بها بإضافة الاصوات واستخدام أعضاء النطق استخداماً صحيحاً، فتخرج الأصوات مسموعة في أدهانها، صحيحة في مخارجها، مضبوطة في حركاتها، معبرة عن المعاني التي تضمنتها، كم أنها تتضمن عمليات عقلية ومستويات تفكير عليا من التحليل والتعليل. موقع جامعة المدينة العالمية).

من القراءة المستمرة، علينا إذاً الأستمرار الدائم والمنظم للقراءة في سبيل الحصول على المزيد من المعرفة وتوسيع مداركنا، ويجب أن يكون رغبتنا في القراءة من أجل أهداف معينة ونافعة وذات فائدة لإكتساب الخبرة والعلم، فالقراءة هو الوجه الحقيقي لحقيقة وجود البشرية المتحضرة، وهو أساس التعليم بمعناه المعروف وهو باب المعارف والخبرات، فالقراءة والإنسان هيكلان المتوازنان في البناء الحضاري التطوري تحتشد حولهما كل قيم ومقاييس التطور لأية أمة، وبهذه الدرجة أو تلك فإنهما معاً يشكلان المقياس الزنبركي الموضوعي لجوهر تقدم البشرية، والسبيل إلى المعرفة الحققة لتطور الحضاري هو بالقراءة والمعرفة حيث يعكس التقدم الفكري والثقافي والتلاحم الحضاري.

والقراءة ضرورة للمجتمع كضرورتها للفرد، فالمجتمع الذي يقرأ، ويتبادل أفرادها الأفكار والآراء عن طريق قراءة إنتاجات بعضها للبعض من حيث الكتب والإصدارات لكل مجتمع، فستكون هذه المجتمعات قادرة على إكتساب الخبرات والمعرفة الأوسع في الحياة وستكون قادرة على التقدم والإزدهار في الحياة، لأن الصلة الفكرية بين المجتمعات تقودهم حتماً إلى نوع من الإنسجام والوئام وأكتساب الخبرات الجديدة ومشاركة وتبادل المصالح، بالإضافة إلى أنها أداة للإطلاع على التراث الثقافي الذي يعتبر بمثابة هوية لكل أمة فتعتز وتفخر بماضيها وتاريخها، بالإضافة إلى أن القراءة هي أداة من أدوات التواصل الإجتماعي بين الأمم، إذ تربط الفرد بعالمه وبما فيه، أما المجتمعات التي تنعدم أو تضعف فيها هذه الرابطة الفكرية أو التواصل فيما بينها أو أنعزلت وتباعدت أفرادها بعضهم من بعض أو جهل كل منهما خبرة وأفكار الآخر، فبذلك سوف لم يستطع أن يرى عمله على ضوء عمل غيره ولا يستفيد من آراء وأفكار الآخرين وخبراتهم، وفي مثل هذه الحالة يصيب المجتمع حالة من الضعف والإضمحلال والركود لا محالة، فهل هناك من قرأ في مجتمعه وحل وواقعه؟، ومن الذي أنعظ بما قرأ وأستفاد منه ونشر أفكاره وآرائه حول ذلك؟، ومن قرأ وكتب ووثق عن كل ما يحدث في مجتمعه وخارجها؟.

تعريف القراءة:

تعتبر القراءة هي وسيلة للتفكير والفهم والإبداع، وهناك عدة تعاريف للقراءة منها مفسرة ومنها مختصرة وجميعها توضح لنا نفس الغاية والهدف، وبإختصار القراءة هي تلك العملية المعرفية الإدراكية التي يتم فيها أستخدام العقل والتي تبدأ بخطوات عدة، يقوم على ربط مجموعة من الكلمات والنصوص والرموز مع بعضها البعض وتخزينها في الذاكرة، وإدراك الرموز المكتوبة والنطق بها ثم إستيعابها وترجمتها إلى أفكار، والقيام بفهمها وتحليلها وتفسيرها حسب موضوعها، مع تفاعل الفرد مع ما يقرأ، والقارئ يؤدي هذا النشاط بإستعمال العديد من حواسه ومهارته، كحاسة البصر، والإستجابة لما تمليه عليه هذه الرموز التي أملمه في النص الذي يقرؤه عن طريق النظر وحاسة النطق في بعض الأحيان إن كانت القراءة جهرية⁽⁹⁾، بالإضافة إلى أستفادة الفرد من خبراته الشخصية في إداء هذا النشاط، الذي يدخل في الكثير من العوامل التي تهدف في أساسها إلى ربط لغة التحدث بلغة الكتابة، وتتطلب هذه العملية فهم المعاني، والقراءة تستلزم تدخل الإنسان بكل جوانبه بغية تفسير المعاني، والروابط والإستنتاج والنقد، والحكم على ما يقرأ، إذاً القراءة عملية ديناميكية يشترك في أدائها الفرد كله، وتتطلب منا توازناً عقلياً ونفسياً وجسماً.

وقد تطور مفهوم القراءة عبر الأجيال، حيث كان مفهوم القراءة في البداية يتمثل في تمكين المتعلم من المقدرة على التعرف على الحروف والكلمات وكيفية نطقها بالوجه الصحيح، وتكون القراءة بهذا المعنى عملية إدراكية وبصرية صوتية، ثم تغير مفهومه نتيجة البحوث التربوية فأصبح مفهوم القراءة هو التعرف على الرموز ونطقها وترجمة هذه الرموز إلى ما تدل عليه من معاني وأفكار فأصبحت القراءة عملية فكرية ترمي إلى الفهم والمعرفة. وبعدها أخذ يتجه إلى نقد المقروء والتأثر به، ثم

أتجه إلى أستخلاص الأفكار والإنتفاع بها في مواقف عدة، وعلى هذا الأساس أصبح للقراءة أثرها على الأفكار والسلوك، ثم تطور هذا المفهوم مع ظهور وقت الفراغ فأصبح يحمل الإستمتاع للقارئ فيما يقرأ.

كما تساهم القراءة في تكوين الشخصية الفردية النامية المبدعة، وتعتبر القراءة من أهم وسائل أستثارة قدرات المتعلم وإثراء خبراته وزيادة معلوماته وتمكينه من تحصيل المواد الدراسية حسب رغبته الشخصية نحو هدفه المعين، وتعد العامل الأهم في تشكيل عقل المتعلم، وتكسبه القدرة على الفهم والتعبير، وتنمي إتجاهات الأفراد الفكرية لخدمة المجتمع وتنميته، فهي تعتبر قاعدة لكل علم ومفتاح يفتح للقارئ ممتلكات الفكر الغنية، فلا شك أن القراءة هي إحدى الطرق المثلى لإكتساب العلوم والمعارف والثقافة العامة، فكما نعرف العلوم والمعارف المتنوعة مدونة في الكتب، ولكي يتم معرفة هذه العلوم والمعرف لا بد من القراءة، فعن طريقها يتحقق التقدم والإزدهار.

أهداف القراءة:

تعتبر القراءة غذاءً للعقل، وراحةً للنفس، وتصفيَةً للذهن، ومتعةً لمن يقدر أهميتها، بالإضافة إلى أنها تدريب وتمارين وممارسة على تعلم الكلام الفصيح والبليغ، وتوسيع المدارك في الإطلاع على الكلمات والمعاني الجديدة، أو الإطلاع على حياة وحضارات وعادات وتقاليد الأمم والبلدان، وهي أيضاً وسيلة من الوسائل المهمة في الترويج عن النفس وملئ الفراغ بشئ نافع ومهم، للقراءة أهداف عامة وخاصة ومن أهدافها العامة:

- ١- تساهم في بناء شخصية الفرد بصورة عامة والثقة بنفسه عن طريق تثقيف العقل وإنضاجه وأكتساب العلم والمعرفة.
- ٢- إمتاع القارئ وتسليته في أوقات فراغه، مما تسهويه رغبته من ألوان المطالعة من قصص أو قصائد أو كتب ثقافية أو تاريخية... الخ.
- ٣- تعتبر القراءة أداة التعليم الأولى في الحياة الدراسية، فالشخص المتعلم لا يستطيع التقدم في تعلمه، وأكتساب المهارات، إلا إذا أستطاع السيطرة على مهارات القراءة.
- ٤- تزويد الفرد بالأفكار والمعلومات والمهارات وتعرفه على تراث الجنس البشري.
- ٥- القراءة أهم وسيلة لهيوس وتطور المجتمعات، وأرتباط بعضها ببعض، عن طريق الإعلام والصحافة، والرسائل والبحوث والمؤلفات... الخ.
- ٦- تعتبر القراءة من أهم الوسائل التي تدعو إلى التفاهم والتقارب وتبادل الآراء بين عناصر المجتمع.
- ٧- الإرتقاء بمستوى التعبير عن الأفكار فهي تحثي حصيلة القارئ اللغوية، وتمكنه من التعبير عما يجول بخاطره، ويعرف غيره عليه.
- ٨- للقراءة دور هام في تنظيم وتطوير المجتمعات.

أما بالنسبة للأهداف الخاصة للقراءة:

- ١- جودة النطق، وحسن اللفظ والإداء، وتمثيل وتوضيح المعنى.
- ٢- كسب المهارات القرائية المختلفة كالسرعة، والأستقلال بالقراءة والقدرة على تحصيل المعاني.
- ٣- تنمية الميل إلى القراءة، والكسب اللغوي.
- ٤- أستخدام المكتبات بصورة سليمة والإنتفاع بمحتوياتها، سواء كانت مكتبات منزلية أو عامة أو مدرسية.

٥- الإنتفاع بالقراءة من أجل المعرفة والتسلية والمتعة والتذوق في نفس الوقت.

أهمية القراءة والتعليم:

تعتبر القراءة من أهم المهارات المكتسبة التي تحقق النجاح والمتعة لكل فرد خلال حياته، وذلك إنطلاقاً من أن القراءة هي الجزء المكمل لحياتنا الشخصية والعملية وهي مفتاح أبواب العلوم المعارف المتنوعة، إذن للقراءة أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، فهي تزود الأفراد بالخبرات وتنمي مداركهم وتهيئهم لخدمة المجتمع وتدفعهم ليكونوا روادا في مجتمعهم، وهي بلاشك العملية الأساسية في فهم التراث الثقافي والوطني، والاتصال بتراث الشعوب الأخرى، ووسيلة للاتصال بباقي العلوم، وعن طريقها يشبع الفرد حاجاته، وينمي قدراته ويوسع آفاقه.

تعتبر ميدان المطالعة والتعليم في الوقت الحاضر أحد الميادين المهمة التي تتفاخر بها الأمم في العالم بما تنجزه من توسع في مختلف مجالات الثقافة من علوم وأدب بأنوعه، وذلك لتلبية حاجات المجتمع الكثيرة والنهوض به ليعلب دوره الفعال في خدمة الحضارة الإنسانية المتطورة، لذلك أخذت الدول على اختلاف أنظمتها الإجتماعية والسياسية والثقافية تسعى لنشره وتوسيع قاعدته لبناء أساس صلب، يكون نقطة إنطلاق نحو التقدم الإجتماعي والإزدهار الثقافي وأرتفاع مستوى الثقافي والأدبي.

وبسبب إرتباط التطور الأقتصادي والثقافي بعملية إنتشار الثقافة الرصينة والمهارة الدقيقة المبنية على الأسس العملية القويمة، لابد لكل مجتمع يريد أن يحيا حياة سليمة أن يتعلم ويقرأ ويتثقف لكي يجاري التطور الثقافي والعلمي وحتى الأدبي الكبير الذي أصابته البشرية في الحقبة الأخيرة من كفاحها الدائب الطويل من أجل المعرفة والتثقيف، خاصة بعد الثورة الهائلة التي حدثت في وسائل المواصلات منذ القرن العشرين، والتي أختصرت المسافات البعيدة بين دول العالم كافة، والثورة الأكبر من ذلك هو التطور التكنولوجي العظيم الذي حدث في نهايات القرن العشرين بظهور عصر الأنترنت والشبكات العنكبوتية، هذه الثورة التي فجرت عصراً جديداً من التطور الذي لم يخطر على بال، بحيث جعلت أبعد حدث في مكان ما قريب لنا وثيق الصلة بنا، وقبل أن نذكر ماهية المطالعة والقراءة وثقافتها العصرية في وقتنا الحاضر، هل من الضروري طرح بعض التساؤلات منها:

هل يا ترى أن ثقافة المطالعة أو التعليم بحد ذاته يسير وفق مخطط علمي ثقافي مدروس في جميع الدول؟

وهل نهض بواجباته الخطيرة وقام بمسؤولياته الضخمة بإعتباره السلاح القوي الذي نشهره بوجه الجهل والتأخر؟

وهل الكتب التي تطبع في عصرنا الحالي جديرة بالمطالعة ويلاحق التطورات العلمية التكنولوجية أو الأدبية المتطورة أو التثقفية العصرية؟

وهل الكتب المتخصصة في مجال سلك التربية والتعليم في المدارس على كافة مراحلها، تحتوي على مناهج قيمة؟

ولكي نجيب على هذه الأسئلة وغيرها يستلزم منا التطرق للمناهج الدراسية وطرق التدريس من جهة ثم الإشارة إلى الجهاز الذي يقوم بتفيذ هذه العملية المهمة الجبارة.

والحقيقة التي لا جدال فيها هو أن التعليم في العالم بصورة عامة وفي الوطن العربي بصورة خاصة قطع من ناحية التوسع الأفقي أشواطاً بعيدة المدى في السنوات الأخيرة من القرن الماضي بحيث شمل أغلب أرجاء البلاد العربية حتى وصل إلى أعماق مناطق الأرياف والقرى وأستطاع أن يحصل كل فرد يرغب بتعلم القراءة والكتابة على مقاعد دراسية تقريباً وأن يهيئ

الكوادر العاملة في سبيل ذلك وأقبل الناس على التعليم بإختلاف طبقاتهم، على أساس أنه حاجة ضرورية لا غنى عنه في هذا العصر الذي تقدمت وتعدت فيها الحياة.

ولكن الذي لا شك فيه أن هذه النهضة لا تسير مع الأسف الشديد على الطريق الذي ينبغي أن تسلكه، ومما يقلل من تأثيرها وفعاليتها هو طغيان الجانب الكمي على الجانب الكيفي^(١) بشكل فظيع، وإهمالها للأساليب الحديثة والأسس العلمية الرصينة وأعمالها بالدرجة الرئيسية على الأساليب التقليدية والنظرية ذات المفاهيم المجردة من الحقائق العلمية، وهذه تعتب من الدعوات التي تبناها الأستعمار في كل مكان وطأت أقدامها عليه لكي تبقى تلك البلدان سوقاً رائجة لتصريف بضائعه والسيطرة على كل عملية تستهدف تقدمه وتطوره سواء ثقافياً أو علمياً أو تكنولوجياً، لذلك خرجت إلى الوجود أجيال ذات طابع نظري، لا حول لها ولا قوة سوى تأدية الأعمال الكتابية الروتينية، وتجمدت الطاقات الهائلة من القوة البشرية والفكر الثاقب وبقية البلاد تئن عطشى العقول النيرة والمدبرة وإلى الأبدى الفنية الخبيرة، لذلك أصبحت عملية التعليم بمرور الزمن غاية في حد ذاتها وليست وسيلة لتطوير الذهني والفكري والحسي للفرد على نحو مرموق، وصار هدف الطالب الأولية هو الأستعداد للأمتحان وإحراز النجاح بأي ثمن كان بغض النظر عن النتائج السيئة المترتبة على ذلك، وأضحى جل أهتمام مدارسنا متفرغاً إلى إعداد كادر من الموظفين النظريين الذين يقتلون أمكانياتهم في الأعمال الكتابية البحتة، وكان ذلك طبيعياً نتيجة الإهمال المدروس والمبني على حاجات البلاد وأتجاهاتها المقبلة.

يجب إعداد كادر من المربين الفعالين الذين يستطيعون تغيير بنية المجتمع من أسسه الفاسدة وأجتثاث الرواسب البالية الراسخة في أذهان أغلبية الناس والتي تنخر في كيان المجتمع وتعرقل مسيرته ونموه المضطرد.

(١) من المعروف هناك جانبين للتخطيط التعليمي، الجانب الأول هو الجانب الكمي، والذي يتمثل في المعلومات الكمية والتي تعرف باسم الإحصاءات التعليمية، والتمويل والتكلفة للتعليم، وإعداد التلاميذ والمعلمين... الخ، أما الجانب الآخر وهو الجانب الكيفي أو (النوعي) والذي يتمثل في نوعية التعليم من جوانبه المختلفة والتي تسمى (محتويات التعليم) وتتضمن: أهداف التعليم وفلسفته - بنية التعليم ونظامه - مناهج الدراسة - طرق التدريس - خطة الدراسة - الوسائل التعليمية - الإدارة التعليمية - الكتب المدرسية - إعداد المعلمين - الأنشطة التعليمية المختلفة. ويعتبر الجانب الكيفي (النوعي) جانباً مهماً جداً في العملية التربوية نظراً لأهميته في نوعية نواتج هذه العملية، فالعملية التربوية ليست مسألة كمية وتخرج أعداد كبيرة من التلاميذ فحسب وإنما هي فوق ذلك مسألة كيفية، فالكيف مسألتان مهمتان في العملية التربوية. (التخطيط التربوي - الدكتور علم الدين الخطيب).

التعليم هو سلاح لأية دولة تستطيع به أن تقطع مسافة كل العلل الإجتماعية، فهناك علاقة وثيقة بين الأسرة التعليمية وبين الأفراد في أي مجتمع وتأثيرها البالغ عليهم وبالرغم من أجهزة الإعلام الصوتية والمرئية كالراديو أو التلفزيون أو شبكات الأنترنت تؤثر تأثيراً ظاهراً في رفع مستوى الوعي لدى الأفراد في أي مجتمع، فإن التعليم يبقى أعظم أثر وأكثر فعالية من أي جهاز آخر لا سيما بين الطبقات الواطئة الثقافة، بسبب إنعدام أو قلة وسائل الإعلام لا سيما في مناطق القرى والأرياف النائية.

إن المربي أو المعلم الكفوء والناجح قادر أن يؤثر في أوساط الناس الجاهلة أكثر من الكاتب الذي يؤلف ويكتب بأسلوب علمي رائع لأن الذي يعيش بين أوساط الناس ويخاطبهم بلغتهم التي يفهموها ويرشدهم إلى الطريق السليم، يؤثر أكثر بكثير من محاضرة تذايع عبر الأثير أو من خلال برنامج تلفزيوني فهو يستطيع بسهولة مثلاً أن يبين للفلاحين بأن الولاء للدولة

والوطن أفضل من الولاء لشيخ القبيلة أو الإقطاعي، ويستطيع أن يوضح له أهمية تعلم القراءة والكتابة بإعتبارها مسألاً حيوية وضرورية لمجابهة ركب الحضارة ومسألة مهمة وحيوية بالنسبة له وللمجتمع على حد سواء، ويستطيع أن يشرح له مثل عملية تحديد النسل بغية زيادة العناية بأفراد الأسرة وتعليمه من أجل بناء جيل ناهض، وغير ذلك من المهمات الخطيرة التي لا يصعب إنجازها سواء أكان ذلك في الأرياف أم في المدن.

تعتبر القراءة من ضروريات الحياة وأمرأ أساسياً لكل مواطن صالح ومثقف ويريد لنفسه ومجتمعه مستقبلاً زاهراً وحياتاً أفضل، وتكمن أهمية القراءة في أنها تسعى إلى تنمية الخبرة فمن خلالها يطلع الفرد على ما يجري حوله في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ومن خلالها يتعرف الفرد على تاريخ وتراث أمته وأحداث سبقت حاضره وخبرات الأمم الأخرى، فيشكل له فهماً ومعرفة لا ينضب يمدّه بالأفكار والتطلعات والتنوع وسعة الأفق إلى الأمور ومعالجتها بالشكل الصحيح، وإن نفعها لا يقتصر على الحاضر فقط، وإنما هي الطريق والدليل لإكتساب المجهول، كما إن القراءة تمكن الفرد من الإطلاع على ما في الصحف اليومية والإعلام بكافة أنواعها، من أخبار وأحداث تهمة وتعيينه وتجعله على معرفة ودراية بكل شيء جديد يحدث في العالم، وفي كافة المجالات سواء السياسية أو الثقافية أو العلمية أو الأدبية بل وحتى الرياضية والفنية، إضافة إلى أخبار المجتمع حوله مما يساعد على توثيق علاقاته بمن يحيطون به، كما أن القراءة تمكنه من مطالعة الكتب حسب مستواه الثقافي وحسب إختصاصه أو رغبته ليشبع حاجة نفسه، وهناك مجموعة من الفوائد للقراءة:

- ١- من أهم فوائد القراءة أنها تمثل وسيلة إتصال رئيسية للتعلم والتعرف على الثقافات والعلوم المختلفة، وهي مصدر لنمو شخصية الفرد خاصة خلال مراحل دراسته الأولى.
- ٢- تكسب الفرد القدرة على أكتساب مهارة التعليم الذاتي التي أصبحت ضرورات الحياة التي بدونها لا يمكن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الجديد.
- ٣- للقراءة الدور الكبير في تقوية شخصية الإنسان، فيصبح قادراً على الحديث في المجالس والقدرة على النقاش والحوار في كل مجالات الحياة.
- ٤- في ميدان التعليم، تعمل القراءة في التربية المعاصرة على توثيق الصلة بين التلميذ والكتاب، وتجعله يقبل عليه برغبة، وتبرئ الفرص المناسبة له كي يكتسب الخبرات المتنوعة، وتكسبه أيضاً ثروة من الكلمات والجمل والعبارات.
- ٥- من فوائد القراءة أيضاً أنها وسيلة لإستثمار الوقت، فالمرء محاسب على وقته ومسؤول عنه.
- ٦- تعتبر القراءة وسيلة لتوسيع المدارك والقدرات، لأن المرء حين يقرأ، فأما يقرأ في اللغة أوالتاريخ أوالأدب أوالفقه أوالأجتماع أوالأقتصاد وغيرها من أنواع الدراسات، يقرأ القديم والجديد، وهذا كله يؤدي إلى توسيع مداركه ومعلوماته.
- ٧- والدعوة إلى أن يأخذ القُراء بعين الاعتبار هذه الأسئلة، وأن يعرف كل فرد منهم إجابتها الصحيحة: ماذا أقرأ؟ وكيف أقرأ؟، ولئن أقرأ.
- ٨- إن عقولنا لا تدرك الأشياء على نحو مباشر بل عبر وسيط معرفي مكون من مبادئ علمية وعقلية وخبرات حياتية، وعلى مقدار ما نقرأ يتحسن ذلك الوسيط، ويتحسنه ففهمنا للوجود، وتتحسن معه نوعية حياتنا، ولذلك فمن لم يكن قارئاً فقد عطل وسائط تفكيره وإدراكه وسبل حياته.

الكتابة والقراءة:

تعتبر الكتابة والقراءة وجهان لعملة واحدة، بالرغم من أن لكل واحد منها مفاهيمها ومهارتها الخاصة التي ينبغي أن يعرفها الإنسان المتعلم، فالكتابة تبدأ بسيرة وتنمو مع نمو القراءة التي يقرأها الإنسان، وتعتبر الكتابة موهبة وفن، وهي وسيلة للتعبير عما يدور في النفس والخاطر من أفكار ومعلومات، وهي أداة تسجيل الأحداث المهمة وهي وسيلة من وسائل الإتصال اللغوي وهي تعين الكاتب أو الباحث أو الإعلامي على الكتابة الصحيحة من حيث إجادة الخط والإملاء والقواعد والقدرة على التعبير عما لديه من أفكار وآراء بصورة واضحة ومعبرة، وتعتبر الكتابة نشاط فكري إيجابي فيه الكثير من التفكير والتأمل والتعبير والعرض والتنظيم.

وقد قال الإمام أبو بكر الصولي (١) بالكتابة جمع القرآن وحفظت الألسن والأثر، وأكدت العهد، وأثبتت الحقوق

هو محمد بن يحيى بن عبد الله، نسبته إلى جده (صول تكين)، وهو أحد علماء فنون الادب، عاصر ثلاثة خلفاء من بني عباس الراضي والمكتفي والمقتدر، له عدة تصانيف منها: أشعار أولاد الخلفاء- أخبار الراضي والمتقي- الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم، وأخبار الشعراء المحدثين - أدب الكتاب - أخبار القرامطة - الغرر - أخبار ابن هرمة - أخبار إبراهيم بن المهدي - أخبار الحلاج - شرح ديوان أبي تمام - وقعة الجمل - أخبار أبي عمرو بن العلاء، كما وله عدة قصائد، توفي في البصرة ٣٣٩ هجري ٩٤٦ ميلادي

وسيقت التواريخ، وبيعت الصكوك، وأمن الإنسان من النسيان، وأنزل الله في ذلك أطول آية في القرآن الكريم حيث قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بِيْنَكُمْ ۙ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ...) سورة البقرة - الآية ٢٨ (١)، وهذا دليل وإشارة واضحة على دور الكتابة في حفظ الكلام وموثيق اليهود.

وفي فضل الكتابة أيضاً قالوا: القلم لسان اليد، وترجمان الخلد، والكتابة تخلد المعاني في المباني وإذا حسن في النفوس صورته وأزادت فيها هيئته، وإذا كان على غير ذلك سأمته النفوس وجافته القلوب، والكتابة من غير منازع يحفظ التراث ويبني حضارات، وينقل القيم والمثل والعادات والخبرات من جيل إلى جيل، ومن أمة إلى أمة، فهي حجر الزاوية لتقدم الإنسان وتحضره في مجالات الحياة المختلفة، كما تتجلى أهمية الكتابة في قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ) فالقلم بالقلم كما في سورة القلم، والقلم بالكتاب المسطور دليل واضح على منزلة الكتابة عند الله عز وجل.

وللكتاب أهمية كبيرة في حياة سائر البشر سواء كان كتاباً دينياً أو علمياً أو أدبياً أو تاريخياً أو غيرها من الكتب ولكن هذا ليس معناه أن كل الكتب مفيدة للقراءة ونكتسب منها العلم والمعرفة والثقافة، كما ذكر الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد^(١) في كتابه الفصول: الكتاب كالناس، منهم السيد الوقور، ومنهم الكيس الظريف، ومنهم الجميل الرائع، والسادج الصادق، والأريب المخطئ، ومنهم الخائن، والجاهل، والوضيع، والخليع، والدنيا تتسع لكل هؤلاء، ولن تكون المكتبة كاملة إلا إذا كانت مثلاً كاملاً للدنيا.

يقول المرشدون: إقرأ ما ينفعك، ولكن أقول: بل أنتفع بما تقرأ، إذ كيف تعرف ما ينفعك من الكتاب قبل قراءته؟

فالقارئ الذي لا يقرأ إلا الكتب المنتقاة هو كالمريض الذي لا يأكل إلا الأطعمة المنتقاة، سوى كان تلك الأطعمة مفيدة للصحة أو مضرّة، ويدل هذا التشبيه على ضعف المعدة أكثر مما يدل على جودة القابلية، وأعلم أن من الكتب ما هو الغث والسمين، وأن السمين يفسد المعدة الضعيفة، وأنه ما من طعام غث إلا والمعدة القوية مستخرجة منه مادة غذاء ودم حياة فإن كنت ضعيف المعدة فتحام السمين كما تتحامى الغث، وإن كنت من ذوي المعدات القوية فأعلم أن لك من كل الأطعمة غذاءً صالحاً.

ومن كان يعتبر أو يفهم أن قراءة الكتاب شيء غير الأتيان على كلماته وأن درسه مطلب غير إستظهار صفحاته فعليه بلا ريب أن يكرر قراءته كلما أستطاع، لأن كتاباً تعيد قراءته مرتين أغنى وأكثر من كتابين تقرأ كلا منهما مرة واحدة.

ثم أعلم أنه ليس بأنفس الكتب ولا بأجلها الكتاب الذي تتوق إلى إعادته بعد القراءته، وليس بأفرغ الكتب ولا بأقلها الكتاب الذي تفتنع بتركه بعد الفراغ منه، فإنك ربما صادفك الكتاب الأجوف المغلق فأعجبتك رنته فجعلت تقبله على كل جنب

^١ سورة البقرة، مدنية، جاء بالترتيب الثاني في سور القرآن، عدد آياتها ٢٨ آية، وهي آخر آية نزلت على الرسول الكريم، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وهي سورة فضلها عظيم وثوابها جسيم. (موسوعة ويكيبيديا)

عباس محمود العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصر، وعضو سابق في مجلس النواب المصري، كان يكتب المقالات باستمرار خاصة في مجلة الفصول، بالإضافة إلى ترجمته لبعض الموضوعات في المجلة، من كتاب الفصول ص ٩٥.

لعلك أن تخلص إلى لبلبه ولا لباب له، وربما صادفك السفر القيم الشافي فأنتهيت إلى آخره مرتاحاً مصداقاً ففقت بذلك منه.

وقد عهدنا الناس يمنعمهم البخيل فيرجعونه ويلحون عليه، ويعطيمهم المنعم الكريم فيهجرونه ويعرضون عنه، وتلك ضرائهم في مصاحبة الكتب، فلا تكن في المطالعة من هؤلاء.

وطريقتي في القراءة أن لا أذهب مع الطرق في الصحيفة إلا ريثما أذهب مع الفكر في نفسي، فقد أتناول الكتاب وأبدأ إذا كان من غير الكتب التي يلتزم فيها الترتيب والتعقيب، فيستوفيني رأي أو عبارة تفتح لي باباً من البحث والرؤية، فأمضي معها وأطويه فلا أنظر بقية ذلك اليوم أو أنتقل منه إلى كتاب آخر، وأجد هذا التوجيه في أنفس الكتب كما أجده في إردائها فلا أميز بينها في الأبتداء، ولا يكاد يستدرجني إلى المضاء في المطالعة غير موضوع يستوعب ذهني، ويأخذ عليّ المؤلف فنية باب الأنفراد بالفكر دونه. (كتاب الفصول ص ٩٥ عباس محمود العقاد)

تاريخ القراءة:

تعد القراءة منذ القدم من أهم وسائل التعلم الإنسان الحضاري، وأن أول مكتبة وضعتها الفراعنة تحت رعاية ألهمهم وقد كتبوا على بابها عبارة (هنا غذاء النفوس وطب العقول).

أما بعد ظهور فجر الإسلام ونشر الرسالة عبر رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، نلاحظ اهتماماً كبيراً بقضية القراءة والتعليم وقد جاء ذلك كما ذكرنا في عدة آيات من القرآن الحكيم، وخير دليل على اهتمام رسولنا وديننا الحنيف بالقراءة والتعلم، ذكرنا موقف الأسرى في بدر، حين طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الأسرى المشركين الذين يرغبون بفك أسرهم عليهم بتعليم عشرة مسلمين القراءة والكتابة، كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يفكر بتعليم وتحفيز المسلمين على القراءة، من أجل أن يبني أمة متعلمة، وتبدو في هذه دلالة واضحة وهامة على أهمية القراءة والكتابة، لأنها احتياجات ضرورية لأي أمة تريد النهوض والتقدم.

كما قدّم الرسول الصحابي الذي يستطيع القراءة على أصحابه، كما فعل يزيد بن ثابت (رضي الله عنه^١ حيث قدّمه على كثير من الصحابة، وصار قريباً وملاصقاً للرسول بصفة شبيهة دائمة لأنه كان يُتقن القراءة والكتابة، فصار كاتباً للرسول بما

^١ يزيد بن ثابت هو كاتب الوحي، وأحد من جمع القرآن الكريم، أسلم وهو طفل لم يتجاوز الحادية عشر من عمره، وقد أمّنت عليه الله سبحانه وتعالى بنعمة الحفظ الجيد والذاكرة القوية ومحبة العلم، ولما رأى رسول الله براعته وإتقانه في التعلم والحفظ، وأمانته ودقته في النقل، كلفه بكتابة الوحي الذي ينزل على الرسول الكريم.

الجاحظ الكناني (١٥٩ - ٥٥٢ هجري) هو من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد وتوفي في البصرة كتب في علم الكلام والأدب والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان وغيرها، ومن أشهر مؤلفاته البيان والتبيين والبغلاء وكتاب الحيوان. (موسوعة ويكيبيديا)

البيلوثيرابييا هو استخدام مواد قرائية مختارة كمواد علاجية مساعدة في الطب النفسي أو الطب البدني، وكذلك في التوجيه إلى حل المشاكل الشخصية من خلال القراءة الرشيدة.

يوحي إليه الوحي، وكاتباً لرسائله ومترجماً للسريانية والعبرية، وهكذا غرس الرسول صلى الله عليه وسلم حب القراءة في قلوب المسلمين.

وكانت المكتبات الإسلامية في التاريخ الإسلامي من أعظم مكتبات العالم لقرون عدة، مثل مكتبة المدينة، مكتبة بغداد، ومكتبة القاهرة، ومكتبة دمشق، ومكتبة القدس، ومكتبة طرابلس، ومكتبة قرطبة وأشبيلية وغرناطة... الخ، وقد برز خلال تلك الحقبة عمالقة من العلماء والكتّاب والفقهاء والأدباء وفي كافة النواحي.

والقراءة كانت وما تزال من أهم وسائل نقل ثمرات العقل البشري وأبتكاراته وإنجازاته وأدبه وفنه وأختراعاته، وهي الصفة التي تميز الشعوب المتحضرة والمتقدمة التي تسعى دوماً للرفق والأزدهار، ففي العصر الحديث دخلت القراءة في أنشطة الحياة اليومية لكل فرد، فالقراءة هي السبيل الوحيد للإبداع وتكوين المبدعين من الأدباء والمفكرين والعلماء والمخترعين، والأمم التي تعلي من شأن القراءة هي الأمم القائدة والحكيمة في مسيرة النهضة والإبداع والتطور، والذين يهتمون بالقراءة هم الأحرار المثقفين، لأن القراءة والمعرفة هي ضد الجهل والبؤس والتخلف والخرافات، وقال الجاحظ^(١): إن الكتاب يقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان ويوجد مع كل زمان وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره.

القراءة والمبدعين:

تعد القراءة من أكثر مصادر العلم والمعرفة وأوسعها، وقد حرصت الأمم المتيقظة على نشر العلم وتسهيل أسبابه، وجعلت مفتاح ذلك كله من خلال تشجيع القراءة والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع، كما أن للقراءة أهمية على المستوى الفردي والمجتمعي حيث تستخدم كوسيلة علاج فعال تحت إشراف الطبيب النفسي أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي، حيث يطلق عليها العلاج بالقراءة أو (البيلوثيرابيا)^(١)، وتعتبر القراءة من أهم

المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدماً أو تخلفاً، فالمجتمع القارئ هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة والمعرفة، ويطورها بما يخدم تقدمه وتقدم الإنسانية جمعاء، وهو المجتمع الذي ينتج الكتب ويستهلكها للقراءة لترويض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة، وتنمي القدرة على النقد والنقاش والحكم. ويعتبر المبدعين والمفكرين والمؤلفين مجموعة من الشخصيات الموهوبة المتميزة، اختاروا العلم موطناً والقراءة طريقاً والكتابة فكراً وإبداعاً، والإبداع لديهم هو أن توجد شيئاً جديداً من مجموعة ما لديك من معطيات وفكر وخيال، ولن يأتي ذلك إلا بالقراءة والمعرفة المرتبطة بها، وقد ذكر الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى، وهي أعمار العلماء والكتّاب والفلاسفة الذين يقرأ لهم، وما كان من عالم كبير أو مخترع عظيم إلا وكانت القراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العلم والإخترع، ومثال على ذلك فيلو تايلور فرانسوز (Philo Taylor Farnsworth) ^١ مخترع التلفزيون، فقد كان تلميذاً مجتهداً ومحباً للقراءة، وقد بحث وقرأ كثيراً عن الصوت والضوء وعن السينما الصامتة، فأصبح هدفه وهمه أن يجمع بين الصوت والصورة. فدرس دراسة عميقة وقرأ الكثير عن ذلك حتى توصل إلى هدفه المنشود، وقيد إختراع التلفزيون بإسمه، وغيرهم العديد من النوابغة والمبدعين المحبين للعلم عبر القراءة المستمرة لإستمداد وتوسيع أفكارهم، لذا فإن لم نقرأ، لن نجد سبيلاً للتقدم والتطور

^١ (١٧) فيلو تايلور فرانسوز (١٩٠٦-١٩٧١) هو مخترع أمريكي معروف ورائد التلفزيون لأمركي، ومن أشهر أختراعاته التلفزيون الألكتروني عالم ١٩٢٠ وكان عمره لا يتجاوز العشرين سنة، وكان متفوقاً في علوم الفيزياء النظرية، وقد نال جائزة نوبل للفيزياء.

لأن كل حرفة ووظيفة مهما كانت، تتطلب فيها الخبرة والمعرفة والإبداع، وتتطلب منا مزيداً من الجهد والمثابرة في ظل هذا العصر عصر التكنولوجيا وعصر الانفجار العلمي والمعرفي الهائل وثورة المعلومات والإختراعات والإبداعات المتسارعة في أي مجال من الحياة، فعلى كل الأمم والبلدان أن تعلم ذلك وتعمل على التشجيع المتواصل على النهوض وحث الشباب والأطفال على القراءة المستمرة من أجل مواكبة العصر وتطوره.

أبنائنا والقراءة:

علينا أن نغرس حب القراءة والمطالعة لدى أطفالنا منذ الصغر، فكما يقال المثل: العلم في الصغر كالنقش على الحجر، فمن حق أطفالنا علينا أن نوفر لهم حياة كريمة ملؤها الإيمان والثقة والقوة ولا يأتي ذلك إلا بالتعلم والقراءة، والقراءة عنصراً أساسياً وهاماً لتطوير مقدرة الإنسان على التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة، وهي تساهم في تنمية المعلومات العامة لدى الطفل، وتزوده بمفردات ومعاني وجمل جديدة يضيفها إل قاموسه اللغوي، وتنبني لديه مهارات وقدرات الفهم والتحليل، والإستنتاج والربط بين المواضيع بطريقة منطقية، وتشركه في النقاشات التي تحتاج إلى كم هائل من المعلومات تساعد على حل المشكلات التي يواجهها، وتكسبه مفاهيم دينية وأخلاقية جديدة تنمي لديه التذوق السليم للفن والجمال، وتغرس فيه العادات والإتجاهات الحميدة كحب النظام والعمل والخير والتعاون وغيرها، وتقدم أيضاً خبرات عديدة ومتنوعة يستفيد منها في حياته اليومية وفي مستقبله.

هناك عدة عوامل تدخل في إستعداد الطفل للقراءة ومن هذه العوامل، كالإستعداد العقلي، والإستعداد العاطفي، والإستعداد الجسدي، والإستعداد في الخبرات والقدرات، وتعريف الإستعداد هنا: هو قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة وعلى أن يصل إلى مستوى عال من المهارة في أي مجال كان، ويمكننا أن نوضح هذه الأستعدادات بما يلي:

١- الإستعداد العقلي: تعتبر القراءة عملية معقدة ودقيقة، والنجاح في تعلمها يقتضي قدراً معيناً من النضج العقلي، تباين في مقداره المسؤولون التربويون بين ست سنوات وسبع، حيث يكون خلالها العمر العقلي للطفل على أستعداد لتعلم القراءة.

٢- الإستعداد العاطفي: يختلف الأطفال في قدراتهم وأستعدادهم نظراً لإختلاف بيئاتهم والمقومات الثقافية والإقتصادية والإجتماعية لدى كل طفل.

٣- الإستعداد الجسدي: عملية القراءة لا تقتصر على العقل فقط بل تدخل فيها جميع الحواس من سمع وبصر ونطق وفهم وصحة عامة.

٤- الإستعداد في الخبرات والقدرات: إن الطفل حينما يبدأ بمرحلة التعليم يكون مزوداً بعدد كبير أو قليل الخبرات والتجارب السابقة، وبحظ قليل أو كثير من القدرات التي تمت خلال سني عمره والقراءة مرتبطة بما أكتسبه من خبرات وقدرات سابقة متمثلة بالرحلات والزيارات والمشاهدات وممارسة بعض الأنشطة المتنوعة، وكذلك محصول الطفل اللغوي من معرفته بالكلمات والمفردات والمعاني التي يسمعها أو يستخدمها، وكذلك مدى الرغبة في القراءة والتعلم.

من المصائب التي أبتلت فيها أمتنا في هذا الزمن أن الكثير من أبنائنا لا يكتثون بالقراءة، وربما حتى ينفرون منها، ويظنون أن القراءة محصورة فقط لسنوات الدراسة، وإنها مقتصرة فقط على الكتب المدرسية!، وطالما نلاحظ أن الطلبة الجامعات يقضون سنوات الدراسة دون أن يستعيروا كتاباً واحداً من المكتبة!؟ وإن الأغلبية ممن يرغبون بالقراءة لا يعرفون ماذا يقرأون؟، ولمن يقرأون؟ وكيف يقرأون؟.

وبما أن تعليم الكتابة مرتبط بتعليم القراءة ففي أثناء تعرف الطفل على الكلمات والجمل يظهر ميله واضحاً إلى رسم الكلمات التي يقرأها، ولكي نستطيع أن نحفز أبنائنا على القراءة بكفاءة عالية، وبحقيق أقصى إستفادة ممكنة مما يقرأون، وبأقل مدة ممكنة، لابد لنا أن نعلمهم فن القراءة الأستفادة والإستمتاع منها، وأنه ليس كل كاتب يستحق أن يقرأ له، والواجب علينا في ظل هذا الوضع أن نكثف الجهود في دعوة وتوعية أبنائنا إلى القراءة الهادفة المنظمة المفيدة، وهذا يقع بالدرجة الأولى على عاتق الأهل والمربين، يجب التركيز على دور الوالدين والمربين في توثيق الصلة بين الطفل والقراءة منذ نشأته، كما إن هذه الإنطلاقة تتطلب أستراتيجية شاملة تتعاقد فيها أدوار جهات متعددة كالأسرة والمدرسة والإعلام بكافة أنواعه والمراكز الثقافية والجهات الحكومية بالدرجة الأولى.

يقول الباحثون إن 95% من الجهد المبذول للقراءة يقوم به العقل، أما الباقي أي 5% فتقوم به إحدى الحواس التي زودها الله سبحانه وتعالى لعباده، وسواء أعتمدت القراءة على أي حاسة من الحواس الخمس، فإن الجهد الأكبر لعملية القراءة يقوم به العقل، الذي هو مركز التفكير، وإذا أردنا أن ننشئ جيلاً متعلماً ومفكراً علينا أن نعمل على تنشئة جيل راغباً للقراءة ومحلاً وناقداً منذ سنوات الأولى من مراحل الدراسة، يجب التركيز على اختيار المناهج الدراسية التي تمنحنا صورة صادقة واضحة تخلو من الجمود والتناقض وإنعدام التدرج وأن لا تكون بعيدة عن الروح العلمية والمنهجية، ومتسمة بطابع المنهج الشكلي البحث، على أن تكون صورة للمجتمع الجديد الذي نتطلع إليه بحيث تسعى لخلق جيل يؤمن بالتخصص بأهمية التطور العلمي والثقافي والأدبي ويكون قادراً على الإنطلاق والحركة المبدعة ويؤمن بأهمية الفرد وبحقه في ممارسة عملية النقد البناء والنقد الذاتي بالاسلوب الديمقراطي ومواجهة الصعوبات بروح عالية لتغيير كل ما هو سلبي، إلى واقع اجتماعي وثقافي وأدبي أفضل يستطيع أن يعكس الفلسفة الإجتماعية التي يبعثها والتي ترتبط بشكل وثيق بالتراث الإنساني النبيل الخالد لأمة العربية والإسلامية بوجه خاص، وتعكس تطلع الشعوب إلى المستقبل الزاهر المنشود.

يجب أن تسعى المناهج الجديدة لخلق جيل موحد وذات هيكل اجتماعي متناسق ومنسجم في شعوره وتفكيره وسلوكه، وذات أهداف واسعة ومتفتحة وأن تدرس بمرونة واسعة بحيث تستوعب وتدرس مشاكل المجتمع السياسية والأقتصادية والنفسية دراسة موضوعية ونقدها بروح علمية صرفة.

واقع المطالعة في المجتمعات العربية:

تعتبر القراءة من المهارات الأساسية التي تركز عليها النظم الحديثة فهي تكسب الفرد العلوم والمعرفة وأكتساب المهارات بالإضافة إلى قضاء أوقات الفراغ كما قال المثل: (خير جليس الزمان الكتاب)، والقراءة تساهم في صنع شخصية الفرد وتدعم ثقته بنفسه وتساعد على تنمية معلوماته ولغته، هناك مؤشرات خطيرة تدل على إهمال القراءة بشكل عام في الوقت الحاضر من أبناء أمة أقرأ، بينما نلاحظ الإهتمام الكبير بالقراءة بشتى أنواعها في المجتمعات الغربية وتشجيع الفرد وخاصة الطلبة الشباب على إقتناء الكتب والصحف والمجلات المختلفة، ونرى هذا الإهتمام عند الفرد الغربي في صور متعددة منها إستغلال لوقته في تصفح كتاب أو صحيفة أو مجلة في أغلب الأماكن التي فيها الإنتظار مثل: عند زيارة عيادات الأطباء وفي الطوابير المختلفة، وفي حالات السفر أو التنقل داخل المدينة بالمواصلات العامة كالباصات، كما نراهم في أشد حالات نهم القراءة في أوقات الراحة والإسترخاء في الحدائق العامة والمتنزهات وعلى الشواطئ وغير ذلك.

وعندما نتأمل واقع المجتمعات العربية ومن يتابع الدراسات والتقارير التي أجريت في السنوات القليلة الماضية عن واقع القراءة وتأثيراتها يدرك التراجع الذي تشهده القراءة بشكل واضح ورهيب في كافة البلدان العربية بالإضافة إلى قلة عدد

المكتبات وتضاؤل أعداد دور النشر، لذا فإن هذا الإهمال والخمول الذي يطغى ويتصف به الأفراد في العالم العربي تجاه القراءة وتوسيع المعلومات لديهم فهذا سوف يؤدي إلى تهديد الأمة بحدوث عواقب خطيرة ومضرة في المستقبل القريب، مما يؤدي بالأخير إلى فقدان الهوية وضياع الموروث التاريخي والعلمي وحتى الإجتماعي الأصيل وضمور الأمة عن إنتاج المعرفة والتطور والوصول إلى القدرات العالية في التصنيع والإنتاج وإيجاد الأعلام والخبراء الفاعلين في شتى مجالات الحياة، ومن هذا المنطلق فإن غرس بذور التجديد والإصلاح وتعويض ما فات يتم من خلال بناء جيل جديد بناءً سليماً وقوياً وذلك بتعليمهم أهمية ومهارات وأساليب القراءة الحديثة، والسعي نحو نشر المكتبات ودور النشر وإعطاء المثقف مساحة واسعة.

إرشادات على تحفيز القراءة:

هناك العديد من الدراسات عن أهمية القراءة وأستراتيجيتها السليمة، ونستخلص منها الإرشادات التالية:

- كلما تذكرنا الآية الكريمة (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) فهذا الدعاء العظيم الذي ذكره كتابنا الكريم له معنى وطلب عظيم من الله سبحانه وتعالى لعباده، وينبغي على كل فرد مؤمن أن يكون له دوافع للقراءة، فعليه أن يؤمن بأنه من خلال القراءة يقرأ من أجل العلم والإنتفاع به ومن أجل أن يرفع الجهل عن نفسه، وذلك لكي يكسب رضا الله قبل كل شئ كما أوصانا الخالق العظيم من خلال آياته الكريمة بالدعاء بزيادة العلم والمعرفة، فالخالق يدرك أننى من خلال هذه الآية كلما زدنا علماً كلما زدنا تقدماً وإزدهاراً لنا ولبلدنا، ومن خلال القراءة وزيادة المطالعة سوف نكون أفراداً نافعين نرفع من شأن بلداننا ونطورها.

- حينما نقرأ كتاباً علينا إختيار ما هو نافع وصالح فلا نقرأ عشوائياً في أمور ربما لا نستفيد منها بل بالعكس ربما تضر ولا تنفع، فإذا أردنا أن نمارس القراءة ونعود أنفسنا عليها علينا أن نفكر بما نحب قراءته ويفضل فيما يخص من عمل كل فرد وذلك ليستمر في تطوير نفسه وإمكانياته ضمن إطار عمله، فالقراءة في مجال عمل كل فرد ستجلب نتائج أفضل في إختصاص كل فرد، أما بالنسبة للمطالعات العامة وضمن رغبات وميول كل فرد يجب أن يختار ما هو محبوب لديه، كالذي يرغب بقراءة الكتب التاريخية، أو الجغرافية أو السياسية أو الثقافية أو الإجتماعية أو الأقتصادية أو الرياضية... الخ، وهناك من يفضل كاتب عن الآخر، وهكذا سنتعود بالممارسة الجادة على القراءة، وبمرور الوقت في ممارسة المطالعة سوف نقضي الكثير من الوقت حتى تصبح جزءاً أساسياً من حياتنا يكاد يقارب أهميتها أهمية المأكّل والمشرب.

- من أكثر الوسائل المحببة والمشجعة على القراءة هو أن يشعر الفرد بالإستفادة فيما قراه لتطبيقها في حياته الخاصة، لذا علينا أن نضع خطة منهجية دقيقة لممارستنا للقراءة، فعلياً أن ندون في مفكرة خاصة، مثلاً كم كتاباً نوي قرأته خلال فترة معينة حسب جدول منظم؟، وما هو الشئ المفيد أو المحبب لنا في قرأته؟ وما هي المواضيع الذي يستجوب أن نقرأه ونهتم بقراءته؟، وبإمكاننا أن نقف شهرياً أو سنوياً لتقييم خطتنا في القراءة، كما بإمكاننا أن نعدل هذه الخطة أو الجدول الذي سرنا عليه في حالة عدم تحقيقنا إلى ما نصبو إليه، ويفضل أن نعمل جدولاً شهرياً لكي لا نشعر بالملل بل نصبو دائماً نحو التجديد.

- علينا البحث بأنفسنا إذا رغبتنا بالقراءة، وأن لانسأل عما نجهله فيما نرغب بمعرفته، بل نسارع بأنفسنا للبحث عما نرغب بمعرفته وبذلك سنعود أنفسنا على حب القراءة، وسوف نقدر نشعر بلذة مجهوداً في البحث عن الكتاب الذي نرغب بقراءته، وربما ننصح الغير أيضاً بمطالعتة.

- علينا تحديد الوقت والمكان المناسبين للقراءة، وأن لا نجعل من القراءة عملاً يقتصر على أوقات الفراغ فقط، بل يفضل أن يكون واجباً نحدد له الوقت المناسب لا تقل عن ساعة يومياً، على حسب المقدرة والظروف، فعلياً أن نجعلها جزءاً

أساسياً من برنامجنا اليومي، مثلها مثل حاجتنا للطعام، وعلينا أن نؤمن بأن الدماغ أيضاً يشعر بالجوع للمعرفة، كجوع المعدة للطعام، ويفضل أن يخصص لها مكاناً مناسباً من حيث الهدوء والأسترخاء يحفزنا على الإستمتاع بما نقرأ، ويفضل أن نجعل هذه الساعة المخصصة شيئاً من قبيل التسلية، كالإستماع مع القراءة إلى موسيقى هادئة أو شرب الشاي أو القهوة معه.

- علينا أن نلتزم بمبدأ التدرج في القراءة، فحين نرغب بقراءة كتاب حول شيء معين وغاية معينة علينا أن لا نتحمس بجمع عدة كتب وموسوعات مطولة وشاملة حول ذلك الكتاب، لأن بحر القراءة لا ساحل له، فعلينا دائماً أن نبدأ باليسير لنأخذ فكرة ثم ننتقل إلى بعده شيئاً فشيئاً.

- علينا أن نكون جادين في القراءة، ولا نتخذها هواية فقط، بل نحسبها واجباً أساسياً علينا.

- علينا أن نتبع سبل النظام وهذا شيء طبيعي في النفس البشرية، علينا أن ننظم معلوماتنا وأن نستفاد من الكتب وما نقرأ من خلال تسجيلها في دفتر خاص، فندون فيه ماقرأنا من الكتب أو المواضيع التي أستحوذت على أهتمامنا وإعجابنا، وبأماكننا أن نكتب عدة أسطر عن ملخص الكتاب وعن رأينا فيه من إعجاب أو النقد أو التقييم، وبذلك سوف يمكنني تشجيع أبنائنا أو أصدقائنا على قراءة الكتب التي أستحوذ على إعجابنا من خلال إطلاعهم على ملخص رأينا، ومن خلال ذلك سنشعر بقيمة الكتاب وفائدته وسنشعر أننا نؤدي رسالة سامية عند نقل كتاب ذو فائدة للمجتمع.

- يفضل على كل فرد أن يكون لديه مكتبة متنوعة في بيته، وأن يواظب على شراء ما هو جديد ونافع، وهذه البادرة سوف يعيننا كثيراً على حب القراءة والمطالعة، فمن المفيد أن ينشأ أبنائنا في ظل مكتبة تساهم في تكوين شخصياتهم وتنمية مواهبهم ومهارتهم منذ الصغر، وسيكون حافزاً ومشجعاً لهم أيضاً في السير على هذا النهج.

أنواع القراءة:

تقسم القراءة عامة إلى عدة أنواع لإعتبارات مختلفة منها:

١ - أنواع القراءة من حيث طبيعة الإداء.

٢ - أنواع القراءة من حيث الغرض.

أنواع القراءة من حيث طبيعة الإداء:

أولاً: القراءة الصامتة: هي قراءة ينعدم فيها الصوت والهمس وتحريك اللسان أو الشففة، يحصل بها القارئ على المعاني والأفكار من خلال إنتقال العين وحركتها فوق الكلمات والجمل دون الإستعانة بعنصر الصوت، ويعتبر البصر والعقل هما العنصران الفاعلان في هذا النوع من القراءة، لذلك تسمى بالقراءة البصرية، حيث أنها تعفي القارئ من الإنشغال بنطق الكلمات، وتوجيه الإهتمام إلى فهم ما يقرأ.

ثانياً: القراءة الجهرية: وهي القراءة التي ينطق القارئ خلالها بالمقروء بصوت مسموع مع مراعاة ضبط المقروء لقواعد الكلمات وفهم معناه.

ثالثاً: قراءة المتعة: وهي قراءة خالية من التعمق والتفكير وتستخدم في أوقات الفراغ، وقد تكون متقطعة خلال فترات حسب الوقت والمزاج، كقراءة كتب الأدب من قصص وقصائد وغيرها، أو القراءة اليومية لأخبار الصحف والمجلات.

رابعاً: القراءة النقدية التحليلية: وهي القراءة الدقيقة والمتأنية، التي يتولد لدى المرء من ممارستها نظرة نقدية عميقة ونافذة يستطيع من خلالها الحكم على الكتابات المنشورة، من خلال الموازنة والربط والتحليل والإستنتاج، مثل نقد قصة أدبية أو قصيدة شعرية أو مقالة.

أنواع من حيث الغرض:

١ - القراءة السريعة: وهي القراءة التي يقصد منها القارئ البحث عن شيء معين وبشكل عاجل، وتهتم الباحثين كقراءة فهراس الكتب، أو قوائم الأسماء أو غيرها من الأمور، وتفيد في البحث عن مصطلحات، أو أستعراض المادة ومراجعتها، أو الكشف عن معاني المفردات من المعاجم وللتدريب عليها.

٢ - قراءة شاملة: وهي قراءة لتكوين فكرة عامة عن موضوع متسع، وهي أكثر دقة من القراءة السريعة، وتستعمل في مثل قراءة التقارير، وتفيد الأستدكار، وكتابة الملاحظات، وأستخلاص الافكار خاصة في حالات تحضير البحوث.

بعض العبارات الملهمة والمحفزة على التعلم والقراءة:

هناك العديد من الأقول المؤثرة في تحفيز العلم والقراءة منها:

- أحياناً أفكر أن حياة الفرد تشكلت بواسطة الكتب أكثر مما ساهم البشر أنفسهم في تشكيل هذه الحياة. (جراهم كرين).

- سئلت عمّن سيقود الجنس البشري؟ فأجبت الذين يعرفون كيف يقرؤون- فولتير .

- يخصب ذهنك ويشق أمانك جديد الآفاق عندما تنكب على قراءة الكتب - جويبر.

- القراءة تصنع رجلاً كاملاً، والتأمل رجلاً عميقاً، والمحادثة رجلاً واضحاً - فراكلين.

- أما ما يكتب فيبقى وأما ما يقال فتذروه الرياح - عندما تقرأ أستقبل المعاني بقلبك (البرتو مانويل).

- ما أعظم الكتاب إنه عصارة الفكر ونتاج العلم وخلاصة الفهم ودوحة التجارب وهو عطية القرائح وثمره العبقريات - تريستان.

- الكتب نوافذ تشرف منها النفس على عالم الخيال فبيبت بلا كتب كمخدع بلا نوافذ - بيتشر.

- هناك فرق عظيم بين شخص متشوق يريد أن يقرأ كتاباً، وشخص متعب يريد كتاباً ليقرأه- جلبرت كيث.

- أحياناً تكون قراءة بعض الكتب أقوى من أي معركة - هنري والاس.

- لا يعز عليّ سوى ترك مكتبي الخاصة فلولا الكتب في هذه الدنيا لوقعت منذ زمن طويل فريسة اليأس - شوبنهاور.

- القراءة تزود عقولنا بمواد المعرفة فقط، والتفكير هو الذي يجعلنا نملك ما نقرأ - جون لوك.

- الكتاب النافع المفيد دم الحياة الثمين، لغذاء الروح المترفة - جون ميلتون.

- المكتبة هي الذاكرة الوحيدة المؤكدة المستمرة للفكر الإنساني - شوبنهاور.

- يقول لك المرشدون: إقرأ ما ينفعك، ولكي أقول: بل أنتفع بما تقرأ - عباس العقاد.

- ما نعرف شيئاً يحقق للإنسان تفكيره وتعبيره ومدنيته كالقراءة فهي تصور التفكير على أنه أصل لكل ما يقرأ - طه حسين.

- كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات - ابن المقفع.

مما أشبع من مطالعة الكتب وإذا رأيت كتاباً لم أراه فكأنني وقعت على كثر - ابن الجوزي.
الكتب حصون العقلاء التي يلجأون إليها وبساتينهم التي يتزهون فيها - ابن طباطبا.
قال أحد الفلاسفة: الكتب سعادة الحضارة، بدونها يصمت التاريخ، ويخرس الأدب، ويتوقف العلم، ويتجمد الفكر والتأمل.

قيل لأرسطو: كيف تحكم على الإنسان؟ فأجاب أسأله كم كتاباً يقرأ؟ وماذا يقرأ.
القراءة عبادة وتكريم للإنسان وسبب لإمتلاك البصيرة وتهذيب النفس وباب للإبداع وتنمية العقل وتوسيع المدارك - كتاب صناعة الثقافة.
القراءة رياضة نفسية تكون الإحساس بالانس والمتعة وأثبتت الدراسات الحديثة أن القراءة مريحة للأعصاب - كتاب صناعة الثقافة.

البحث والكتابة يعتبران أعلى مستويات القراءة وأنضجها بل هو هرم التأمل والتفكير - القراءة للحمود.
القراءة قيمة من القيم إما أن نكتسبها فنسعد بها أو نخسرها فنشقى بجهلنا - تركي الغامدي.
لا أعلم أن شيئاً جدد روعي.. وأيقظ مشاعري.. وجعل لجياتي معنى إلا (القراءة) - تركي الغامدي.
يجب أن نقرأ لتزيد من قوتنا، الإنسان الذي يقرأ هو إنسان مفعم بالحياة والكتاب ما هو إلا وعاء من نور يقبع بين يدي من يقرأ - الشاعر عزرا باوند.

- الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم - بزرجمهر.

وهناك العديد من الشعراء من تفنن بأهمية القراءة والكتاب في قصائده، كقول الشاعر:

علوماً وأدباً كعقل مؤيد وخير جليس المرء كتبٌ تفيده

وقال آخر: تلهو به إن خالك الأصحاب نعم المحدث والرفيق كتاب

وينال منه حكمة وصواب لا مفشياً للسر إن أودعته

المصادر:

- موقع هدى القرآن الإلكتروني.
- موسوعة وكبيديا الحرة.
- القراءة وأهميتها للفرد والمجتمع - د. حذيفة السامرائي.
- التفكير الإبداعي - زينب حبش.
- ما هية أهمية القراءة - هيثم عنايرة.
- كتاب الفصول - عباس محمود العقاد.
- القراءة منهج الحياة - راغب السرجاني
- القراءة ودورها في تنمية الشخصية الإبداعية والفكرية والأخلاقية - د. ميساء محروس أحمد.
- أهمية القراءة في حياتنا - د. فكاك ازاز.
- كتاب المعلم للقراءة والأنشيد - دليل المعلم.

القراءة

الأستاذة نجاح قلفن (جامعة باتنة)

"اقرأ"، هي أول كلمة نزلت في القرآن الكريم. هي دعوة للقراءة وطلب العلم والمعرفة. القراءة هي مفتاح العلم والتعلم وبالتالي الخطوة الأولى في درب التطور والتقدم في المجالات العلمية، الثقافية، الاجتماعية والحياتية كافة.

وتدرس اللغة بشكل عام على أنها لغتان؛ لغة استقبالية مهاراتها: الاستماع والقراءة، ولغة إنتاجية مهاراتها: الكلام، والكتابة، ومناهج تعليم اللغات الحديثة تسعى إلى تنمية مهارات الاتصال لدى المتعلمين لما لهذه المهارات من دور في تنمية شخصية المتعلم في عصر تفجر المعرفة، وسرعة الاتصال، وتنوع وسائله، ولما كانت القراءة إحدى المهارات اللغوية الضرورية للإنسان، إذ من خلالها يتعرف على المعارف والثقافات المتنوعة فإن الاهتمام بها يمكن أن يعزى إلى الأهمية الكبرى التي تحظى بها كأحدى المهارات اللازمة للمشاركة الفاعلة في اقتصاد معولم قائم على المعرفة. ولكن ما مدى التقدم الذي حققته برامج التعليم في مدارسنا في هذا المجال؟ هل يكفي القارئ بالقراءة دون فهم معمق للمضمون وتحليل المادة المقروءة هل يقوم بربط ما يقرأه بحياته وبالعالم من حوله؟

شير الكتابات في الأدب التربوي إلى أن مفهوم القراءة قد تطور من مفهوم يقوم على أن القراءة عملية ميكانيكية آلية بسيطة إلى مفهوم معقد، يقوم على أساس أنها نشاط عقلي يستلزم تدخل شخصية الإنسان بكل جوانبها وبظهور العلوم التربوية المعروفة؛ كعلم النفس التربوي، وعلم نفس اللغة، وعلم نفس النمو، وعلم النفس العصبي، وعلوم اللغة، تطور مفهوم القراءة، واختلف في تعريفها، فقد عرفت بأنها عملية الحصول على المعنى من المطبوع من خلال استخدام القارئ اللغة بأكملها. وعرفت "بأنها عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتتطلب هذه الرموز فهم المعاني، والربط بينها وبين الخبرة الشخصية. ويتضمن مفهوم القراءة "الأداء اللفظي السليم، وفهم القارئ لما يقرأ، ونقده إياه، وترجمته إلى سلوك يحل فيه مشكلة، أو يضيف إلى عالم المعرفة عنصراً جديداً من عناصر المعرفة".

فالقراءة ماهي إلا ترجمة الرموز المكتوبة إلى كلمات منطوقة. والربط بين الرمز المكتوب ومدلوله أي: معناه الذهني وهي بهذا المفهوم عملية مركبة تشترك فيها العين واللسان. فالعين وسيلة التفرقة بين رمز مكتوب وآخر وهي أداة النطق أما العقل فهو أداة إدراك المعاني.

ماهية القراءة وتعليمها:

كان مفهوم القراءة محصوراً في العملية الآلية: إدراك الرمز المكتوب والنطق به، وكانت القراءة غاية في ذاتها بمعنى أن الإنسان يتعلم ليقرأ، ولكن المفهوم التقليدي تطور وأصبحت القراءة وسيلة لا غاية بمعنى أن الإنسان يقرأ ليتعلم. وفرق هائل بين المفهومين حيث أصبحت القراءة بالمفهوم الحديث مفتاح للعلوم المختلفة فالإنسان يقرأ ليتعلم ويتفاعل مع المقروء ويتأثر به فمثلاً سائق السيارة الذي يقرأ لافتته مكتوب عليها ممنوع الوقوف ثم يقف متجاهلاًلم يتأثر ولم يتفاعل مع ماقرأه بالاستجابة... أي أن مفهوم القراءة قد تطور من مفهوم يقوم على أن القراءة عملية ميكانيكية آلية بسيطة إلى مفهوم معقد، يقوم على أساس أنها نشاط عقلي يستلزم تدخل شخصية الإنسان بكل جوانبها.

ويظهر العلوم التربوية المعروفة: كعلم النفس التربوي، و علم نفس اللغة، و علم نفس النمو، و علم النفس العصبي، و علوم اللغة، تطور مفهوم القراءة، و اختلف في تعريفها، فقد عرفت بأنها عملية الحصول على المعنى من المطبوع من خلال استخدام القارئ اللغة بأكملها. و عرفت "بأنها عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، و تتطلب هذه الرموز فهم المعاني، و الربط بينها و بين الخبرة الشخصية. و يتضمن مفهوم القراءة "الأداء اللفظي السليم، و فهم القارئ لما يقرأ، و نقده إياه، و ترجمته إلى سلوك يحل فيه مشكلة، أو يضيف إلى عالم المعرفة عنصراً جديداً من عناصر المعرفة". و قد عرفت بأنها عملية التعرف إلى الرموز المكتوبة أو المطبوعة التي تستدعي معانٍ تكونت من خلال الخبرة السابقة للقارئ، و تشتق المعاني الجديدة من خلال استخدام المفاهيم الموجودة في بنيته المعرفية، و تنظيم هذه المعاني محكوم بالأغراض التي يحددها القارئ بوضوح، و تعرف أيضا "بأنها نشاط بصري فكري قد يصاحبه إخراج صوت أو تحريك شفاه، و قد لا يصاحبه، و الفهم الجيد للمادة المقروءة لا يقتصر على المعاني الصريحة المباشرة للرموز الكتابية و إنما يشمل فهم المعاني البعيدة، أو قراءة ما بين السطور، و هذا ينطبق على اللغة المسموعة: إذ يستنتج السامع أموراً لم يعبر عنها المتكلم بطريقة مباشرة".

تطور تعليم القراءة

تطورت مناهج القراءة، و طرق تدريسها، و البحوث التي أجريت عليها بتطور مفهوم القراءة، فعندما كان ينظر إلى القراءة على أنها تعرف الحروف و الكلمات و النطق بها، كانت الكتب التعليمية، و طرائق التدريس لا تعنى إلا بهما، و البحوث التي أجريت على القراءة في الفترة التي ساد فيها هذا المفهوم للقراءة كانت تتناول النواحي الفسيولوجية: حركات العين و أعضاء النطق و ما إليها. و في العقد الثاني من القرن العشرين و في ضوء نتائج البحوث تبين أن القراءة ليست عملية ميكانيكية بحتة يقتصر الأمر فيها على مجرد التعرف و النطق، بل إنها عملية معقدة تماثل جميع العمليات التي يقوم بها الإنسان و هو يحل المسائل الرياضية، فهي تستلزم الفهم، و الربط، و الاستنتاج و نحوها، و بعد ذلك بدأت العناية في تعليمها تتجه إلى الفهم بوصفه عنصراً ثانياً من عناصرها، و هذا هو التطور الأول الذي طرأ على مفهوم القراءة، و كان من نتائجه العناية بالقراءة الصامتة، و جاءت البحوث بعد هذا التطور لمعرفة طبيعة العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان في أثناء القراءة. و باجتماع هذين العنصرين: تعرف الرموز، و الفهم حصل التطور الثاني لمفهوم القراءة، و دخل عنصر ثالث هو النقد، و في هذه المرحلة ظهر أن القراءة تختلف باختلاف غرض القارئ، كما أنها تختلف باختلاف الموضوع، و أخذت البحوث تتجه إلى السرعة في القراءة، و ذلك حتى يتمكن القارئ من الانتفاع بكل ما تخرجه المطبعة، و اتجهت الأنظار إلى العناية بالنقد لتمكين القارئ من الحكم على ما يقرأ، و الانتقال الثالث في مفهوم القراءة جاء مع العقد الثالث من القرن العشرين و الذي يرى أن القراءة أسلوب من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات، و يرى أن القراءة ليست عملية جزئية بل هي نشاط فكري متكامل، يبدأ بالإحساس بمشكلة ما، و ينتهي بحلها.

من هنا يمكننا الرجوع للتساؤل السابق وهو ما مدى التقدم الذي حققته برامج التعليم في مدارسنا في هذا المجال؟ هل يكتفي القارئ بالقراءة دون فهم معمق للمضمون و تحليل المادة المقروءة هل يقوم بربط ما يقرأه بحياته و بالعالم من حوله؟

و بالتالي تطرح الاسئلة التالية :

١/ هل بإمكان القارئ توقع مضمون ما سيقراً؟

٢/ هل يتبع القارئ خطوات الفهم و التحليل أثناء القراءة؟

٣/ هل يستخدم الفكر الناقد ويدقق أثناء قراءة أي موضوع أو قصة أو مقالة ما؟

٤/ هل يستنتج المغزى مما قرأ ويبيدي رأيه فيه؟

من أجل الاجابة عن كل هته التساؤلات لا بد لنا ان نتحدث عن نقطة مهمة وهي مستويات القراءة . فهي أي القراءة تمر بعدة مستويات مختلفة وذلك بحسب هدف القارئ ومهارته وهي

- قراءة السطور

- قراءة ما بين السطور

- قراءة ما وراء السطور .

وقد سميت ايضا ب

- المستوى الحرفي

- المستوى التفسيري

- المستوى التطبيقي

فالاول عبارة عن معرفة المكتوب في النص

والثاني عندما نشرح او نفسر او نحلل النص او نستخلص نتائج أو تفسير سلوك أو تحليل شخصيات .

أما الثالث فعند تقييم المقروء أو نقده أو استخدامه في حل مشكلة خارجية وتوظيفه في كتابة خبر أو قصة أو عمل ابداعي .ونجد لها هذه التسميات

- الحرفية - التفسيرية - الابداعية - الناقدة .

مراحل القراءة:

- القراءة التمهيدية: للتعرف على المحتوى ومنهج المؤلف

- القراءة المركزة : توخي الأفكار الاساسية والمعاني الجوهرية بوضع خط تحتها لترتيب هذه الأفكار وتنسيقها في حالة استدعائها - مراجعة واستعادة المعلومات -

- العودة للكتاب للتأكد من سلامة ما حصله القارئ وتلافي الخطأ والنسيان

أنواع القراءة:

• القراءة من حيث طريقة أدائها تنقسم الى قسمين أساسيين هما:

١. القراءة الصامتة

٢. القراءة الجهرية

□ فالصامته ،، استقبال الرموز المطبوعة وإعطاؤها معناها المتكامل في حدود خبرات القارئ السابقة ، وتكوين خبرات جديدة دون استخدام أعضاء جهاز النطق،،.

ولها خصائص ومزاياها من عدة نواحي تميزها عن الجهرية ومنها:

ا. تعطي القارئ حرية شخصية وانطلاقا بلا حدود

ب. تساعد على الفهم والتركيز لأن الذهن متفرغ للفهم متخفف من أعباء النطق.

ج. تناسب الأفراد الخجولين ومن عندهم عيوب في النطق.

د. توفر الجهد والوقت.

هـ. تستخدم في أماكن تجمع الناس دون ضوضاء كالمحافل والمكتبات والنوادي ووسائل المواصلات والمساجد .

ح. تمثل أساس حفظ الأسرار والأنظمة والعقود.

□ أما الجهرية يتم التقاط الرموز المكتوبة وترجمتها إلى معانيها المخترنة وتكوين فهم جديد أساسه النطق السليم القائم على وضوح الصوت . فهي أصعب من الصامته لأنها: تتضمن مهارات عدة ،ومن خصائصها :

ا - تعتبر أداة هامة في عملية التعليم والتعلم

ب - أحسن وسيلة لإتقان النطق وإجادة الأداء وتمثيل المعنى. فتكشف عن نوعية الأساليب التي لاتدرك مراميها إلا بالقراءة الجهرية كالتعجب والإنكار والزجر والدعاء وغيرها.

ج - علاج للخجولين والخائفين لأنها تشعره بالثقة في نفسه، فيتخطى حواجز الخوف والتردد

● من حيث غرض القارئ

أ/ القراءة السريعة - مجالاتها: قراءة الفهارس - أو البحث عن اسم في دليل أو كشف - أو قوائم الكتب - أو بعض معاني الكلمات في المعاجم - أو معلومة في كتب علمية.

ب/ القراءة المتأنية : وتكون بقراءة كتاب أو أكثر لجمع معلومات محدد لموضوع معين أو إجابة عن أسئلة وتتطلب التركيز في مواقف الاستيعاب والسرعة في بعض المواقف وهي مهمة للحياة.

ج/ القراءة التحليلية : نحتاجها لفحص موضوع بعمق وتأمل ، وتتطلب الترتيب والأناة للفهم جملة وتفصيلاً.

د/ القراءة الناقدية : وهي قراءة تتبع الموضوع وإخضاعه للخبرة الشخصية " التغذية الراجعة " وتحديد الإيجابيات والسلبيات أو القوة والضعف في الحكم عليها.

مهارات القراءة العامة وأساليب تنميتها :

١ / فهم المادة المقروءة : تزويده بالمعلومات والمعارف الأساسية ويحتاج القارئ إلى افتراض أسئلة محددة الإجابة أو القدرة على الاستنباط والقدرة على التمييز من الخطأ والصواب واستحضار الفكرة بعدد من الطرق - ويمكن قياس هذه المهارة

باستنطاق القارئ حول العناصر الرئيسية والتمييز لما هو أساسي وهامشي وسؤال القارئ عن الكلمات التي تعطي معنى مضاد أو كلمات تعطي معنى مرادف . وعقد مقارنة بطلب الكشف عن الوحدة والتنوع أو التناقض بين الأفكار

٢/ تنظيم المادة المقروءة : وذلك باكتشاف الفكرة الرئيسية وأجزائها ابتداء من الفقرة والموضوع . وملاحظة العلاقات بين أجزاء النص وترتيب الأفكار وتسلسلها في جدول منظم يزوده بالقدرة على التخليص ومن الوسائل التي تنمي هذه المهارة: عمل تخطيط هيكلي للموضوع يتضمن الكلمات الأساسية في الفقرة والعبارات الدالة على صلب الموضوع وتكوين أسئلة ووضع عناوين لل فقرات بالتسلسل المنظم وتخليص المقروء وفيه العنوان والموضوعات الأساسية والعناوين الفرعية .

٣ / اختيار موضوع القراءة وتقويمها : أن يكون لدى القارئ ثقافة تمكنه من تحديد المادة الصالحة للقراءة بما يتفق مع ميوله وحاجاتها وأما القدرة على التقويم فتكمن وراء مهارة يقضه تعيينه على معرفة الحقائق الموضوعية والآراء الشخصية ووزن الأدلة ومدى صلاحيتها والتمحيص وتمييز الغث من السمين والتأكد من صحة المعلومات والموازنة بينها عند عدد من الكتاب في الموضوع ذاته

٤ / القدرة على البحث و تعيين مصادر المعلومات : وفيه لابد من الإلمام بعنوان الكتاب ومقدمته وفهارسه وفصوله وملحقاته وجداوله وهوامشه وفق منهج يعين القارئ على سرعة الوصول على المعلومة وهذا يتطلب الاطلاع على أساليب المؤلفين في الفهرسة وطرق الرجوع إلى المعاجم والموسوعات واستخدام بطاقات المكتبة وترتيب المادة العلمية وسبل توثيقها مع فهم العلاقات الإرشادية الواردة كالأقواس

٥ / الحفظ والاستذكار : ويتحقق هدفه من الربط في المواد المراد استذكارها وحفظها بحيث تستحضر بطرق التداعي المنظم ويمكن عمل ملخصات ومذكرات ولكي ندرّب القارئ على ذلك نساعد على طريق تحديد الأفكار الأساسية وترتيبها ووضعها بالتسلسل ويمكن تجزئتها إذا كان الموضوع طويلا ثم تدريبه على الحفظ بالتدرج أو وضعه في إطار قصصي مشوق.

فوائد المطالعة والقراءة :

تعد القراءة من المهارات الأساسية التي تركز عليها النظم الحديثة ؛ فهي تمكن المتعلمين من الحصول على المعرفة واكتساب المهارات الأخرى ، كما تسهم في صنع الفرد وتدعم ثقته بنفسه وتساعد على تنمية لغته .

كما أن للقراءة أهمية على المستوى الفردي والمجتمعي حيث تستخدم كوسيلة علاج فعال تحت إشراف الطبيب النفسي أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي حيث يطلق عليها العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابياولذلك تعتبر القراءة من أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدما أو تخلفا، فالمجتمع القارئ هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة والمعرفة، ويطورها بما يخدم تقدمه وتقدم الإنسانية جمعاء، انه المجتمع الذي ينتج الكتاب ويستهلكه قراءة ودرساكما انها تروض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة والتمحيص ، وتنمي القدرة على النقد وإصدار الحكم .

كما تسهم القراءة في تكوين الشخصية النامية المبدعة المبتكرة ، و تشكيل الفكر الناقد للفرد وتنمية ميوله واهتماماته. وتعتبر القراءة من أهم وسائل استثارة قدرات المتعلم وإثراء خبراته وزيادة معلوماته ومعارفه وتمكينه من تحصيل المواد الدراسية جميعها .

و تعد العامل الأهم في تشكيل عقل المتعلم ، وتُكسبه القدرة على الفهم والتعبير ، وتنبهي اتجاهات الأفراد الفكرية لخدمة المجتمع وتنميته . فهي تعتبر قاعدة لكل علم ومفتاح يفتح للقارئ ممتلكات الفكر الغنية.

أسباب العزوف عن المطالعة :

من يتأمل واقع المجتمعات العربية ومن يتابع الدراسات والتقارير التي اجريت في السنوات الماضية عن واقع القراءة وتأثيراتها يدرك التراجع الذي تشهده القراءة بشكل رهيب في كافة البلدان العربية يضاف إليه قلة عدد المكتبات وتضاؤل أعداد دور النشر .

هذه مؤشرات خطيرة على الإهمال الذي تناله القراءة في زماننا من أبناء أمة أقرأ التي هي أول كلمة خاطب بها جبريل (عليه السلام) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي المقابل نجد الاهتمام الكبير بالقراءة بشتى أنواعها في المجتمعات الغربية وتشجيع الفرد على اقتناء الكتب والمجلات المختلفة وهذا الاهتمام تجده عند الفرد الغربي في صور متعددة منها استغلاله لوقته في تصفح كتاب أو مجلة في كل الأماكن التي فيها انتظار : عند الطبيب وفي الطوابير المختلفة ، وحتى في حالات السفر أو التنقل داخل المدينة بالمواصلات العامة ؛ بل وأيضاً في أوقات الراحة والاسترخاء في الحدائق وعلى الشواطئ وغير ذلك .

أما هذا الخمول والإهمال الذي يتصف به الكثير من الناس في العالم العربي تجاه القراءة يهدد الأمة بحدوث عواقب خطيرة في المستقبل كفقدان الهوية وضياع الموروث التاريخي الأصيل وضمور الأمة عن إنتاج المعرفة والوصول إلى القدرات العالية في التصنيع والإنتاج وإيجاد الأعلام الفاعلين في شتى مجالات الحياة.

أهمية القراءة والمطالعة :

مما سبق فإن غرس بذور التجديد والإصلاح وتعويض ما فات يتم من خلال بناء الشباب العربي بناء سليماً وذلك بتعليمهم مهارات وأساليب القراءة الحديثة والسعي نحو نشر المكتبات وإعطاء المثقف العربي مساحة أكبر والتركيز على دور الوالدين في توثيق الصلة بين الطفل والقراءة منذ نشأته، كما إن هذه الانطلاقة تتطلب إستراتيجية شاملة تتعاقد فيها أدوار جهات متعددة هي الأسرة والمدرسة والإعلام والمراكز الثقافية والجهات الحكومية.

وهناك العديد من الدراسات عن أهمية القراءة وإستراتيجيتها السليمة ، والتي نستخلص منها الإرشادات الآتية:

١- لماذا أقرأ؟ وما هي غايتي من القراءة ؟

إن المسلم ينبغي أن يكون ذا دوافع لقراءته؛ فلا يقرأ هكذا خبطاً عشواءً، وإنما يقرأ لأنه يبغى بالعلم رضا الله تعالى والجنة، يريد بقراءته أن يرفع الجهل عن نفسه ليعرف كيف يعبد ربه، كما أنه يريد عمارة الأرض، ونفع البشرية، وخدمة الإنسانية؛ ولا يكون هذا إلا للمؤمن!

٢-- بماذا أبدأ ؟

إذا أردت أن تعود نفسك على القراءة فابدأ دائماً بما تحب ..اقرأ في مجال عملك، اقرأ عن الشخصية المحببة لك، رياضتك المفضلة، تاريخ الحروب، كيفية اختراع شئ ما، صحف ومجلات، مذكرات ... إلخ !! بهذه الطريقة ستعود بالممارسة على القراءة، وستنفض الكثير من وقتك فيها حتى تصبح جزءاً أساسياً من حياتك.

٣- ضع خطة للقراءة:

من أكثر وسائل محبة القراءة أن يشعر الإنسان بإستفادة تعودُ عليه من وراء قراءته .. لذا ضع خطةً منهجيةً لقراءتك؛ ماذا تنوي أن تقرأ في هذا الشهر؟! وكم كتاباً تنوي قراءته؟! وما هي الموضوعات التي ستركز عليها؟! بإمكانك أن تقف مع نفسك شهرياً أو سنوياً لتقييم خطتك في القراءة، وتنظر هل تحقق لك ما تريد أم لا، ثم بإمكانك أن تعدل هذه الخطة أو الجدول الذي تسيّر عليه، واحبذ أن تجعلَ جدولك شهرياً حتى تشعر دائماً بالتجديد وتتجنبَ الشعور بالملل.

٤- ابحث أولاً قبل أن تسأل:

لماذا نسارع دائماً إلى السؤال عن كل ما نجهله ولا نكلف أنفسنا عناء البحث ولو لدقائق؟! إذا أردت أن تحب القراءة وأن تجعل نفسك دائم الإرتباط بها، فعليك دائماً أن تبحث قبل أن تسأل، فإذا علقَ في ذهنك شيء فبادر إلى الكتاب لتفتش في طياته عما تجهله، فذلك سيعودك حب القراءة.

٥- حدد الوقت والمكان المناسبين:

حاول دائماً ألا تجعل القراءة عملاً يقتصرُ على أوقات الفراغ، وإنما حدد دائماً ساعة أو ساعتين يومياً - أو حتى نصف ساعة - على حسبٍ مقدرتك واجعلها ثابتة للقراءة لا تتغير ولا تتبدل .. اجعلها جزءاً أساسياً من برنامجك اليومي وأضف إليها تخصيصك لمكانٍ مناسبٍ هادئٍ يبعثك على النشاط وعلى الإستمتاع بما تقرأ، وحبذا لو أضفت لذلك شيئاً من قبيل التسلية - إن كنت من هواةها - ككوب شايٍ أو فنجانٍ قهوة.

٦- التدرجُ مطلوب:

عليك بالوسطية دائماً؛ وعليه فالترزم مبدأ التدرج في القراءة .. فلا تأخذك الحماسة بعد قراءة هذه السطور إلى أن تبدأ بالمطولات من الكتب والموسوعات، ولكن سدّد وقارب وأوغل برفق؛ فإن بحر القراءة لا ساحل له .. ابدأ دائماً بالأيسر فالأيسر، ثم انتقل إلى ما بعده، والتوفيقُ من الله.

٧- كن جاداً:

القراءة ليست حلوى نستمتعُ بها حيناً ونتركها حيناً آخر .. وإنما القراءة هي التي تصنعُ الفرق دائماً، لا يتصورُ أن تحملَ أول آيات القرآن الكريم أمراً بهواية! القراءة ليست هواية فقط ، وإنما هي واجبٌ أساسي عليك، فخذ الأمرَ بجدا!

٨- نظم معلوماتك:

النفس البشرية دائماً تحبُ النظام، وتمقتُ الفوضى .. لذا حاول أن تنظم معلوماتك واستفادتك من الكتب والصحف والدوريات عبر تسجيلها في دفترٍ خاصٍ، وقم بعد ذلك بتنسيقها بطريقتك الخاصة إن أحببت؛ فيما بعد ستشعرُ بقيمة القراءة حينما تقلبُ أوراق دفترك لتقرأ معلومات وفوائد قد حصلتها من كتابٍ قرأته قبل سنواتٍ طويلة.

٩- انقل ما تقرأ إلى غيرك:

ستشعرُ حينما تنقلُ ما قرأته وتعلمتهُ إلى غيرك بقيمة القراءة وفائدتها .. وستشعرُ أيضاً أنك تؤدي رسالة سامية عند نقل العلم.

١٠- كوّن مكتبة متنوعة في بيتك:

سيعينك هذا الأمر كثيراً على حب القراءة أولاً، وعلى كل ما تقدم ذكره من استفادة وبحثٍ وغيرها ثانياً.

الخاتمة:

إن للقراءة أهمية في حياة الفرد والمجتمع ، فهي تزود الأفراد بالخبرات وتنمي مداركهم وتهيئهم لخدمة المجتمع وتدفعهم ليكونوا روادا في مجتمعاتهم ؛ فهي بلا شك العملية الأساسية في فهم التراث الثقافي والوطني ، والاتصال بتراث الآخرين ، ووسيلة للاتصال بباقي العلوم ، وعن طريقها يشبع الفرد حاجاته ، وينمي قدراته ويوسّع آفاقه. ولكن من يتأمل واقع المجتمعات العربية ومن يتابع الدراسات والتقارير التي اجريت في السنوات الماضية عن واقع القراءة وتأثيراتها يدرك التراجع الذي تشهده القراءة بشكل رهيب في كافة البلدان العربية يضاف إليه قلة عدد المكتبات وتضاؤل أعداد دور النشر .

قائمة الملاحق:

<http://uqu.edu.sa/page/ar/35555>

http://alexlisdept.blogspot.com/2012/02/blog-post_13.html

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=21086691>

<http://mojznew.com/5864/%D8%A7%D8%AC%D9%85%D9%84-%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9-%D8%AA%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-2015>

GOOGLETRANSLATION

أهمية القراءة

الأستاذة شنعة أمينة (جامعة مستغانم)

المقدمة:

تعد القراءة أهم وسيلة للتعليم، حيث يكتسب الشخص بفضلها المعارف والعلوم والأفكار التي يضعها الشخص الكاتب الذي له خبرة في مجال معين. وبذلك تسمح القراءة بتطوير المهارات وتوسيع مجالات الإدراك العقلي، فالشخص الذي يقرأ في مجالات شتى سواء أكانت أدبية، علمية تكون له ثقافة واسعة. وبالتالي، تعتبر القراءة الوقود للعقل البشري.

وتتجلى أهمية القراءة في أول كلمة خاطب بها جبريل عليه السلام سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وهي "إقرأ" في قوله تعالى: "أَفْرَأَيْتُمْ رِبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأَوْ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾" (سورة العلق الآية ١-٥). وهذا لدلالة كبيرة وعميقة في إكتشاف أهمية القراءة للعلم والمعرفة.

ونجد في مواقف السيرة النبوية إهتماما كبيرا بقضية "القراءة"، حيث كان الرسول الكريم في قضية "الأسرى في بدر" يطلب من الأسير المشرك الذي يريد فداء نفسه من الأسر تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة. علاوة إلى ذلك نجد الصحابي "زيد بن ثابت" الذي أعتبر "كاتباً للوحي وللرسائل" بحكم إتقانه للقراءة والكتابة وكذا اللغات السريانية والعبرية، وفي مخضهذه الأحداث تظهر أهمية القراءة والكتابة، إذ يعتبران العاملان الأساسيان لأي أمة تريد النهوض والتقدم^١.

إنطلاقاً مما سبق، فإنه تبلورت إشكالية البحث حول تعريف القراءة؟ وما هي أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع؟

أولاً: تعريف القراءة:

ترتكز ماهية القراءة على مدى وجود تعريف جامع ومانع للقراءة، وكذا التعرف على خصائص القراءة.

أ- مفهوم القراءة:

تعتبر القراءة وسيلة لتفعيل عقل الفرد وذلك من خلال التعرف على الحروف والكلمات. وبالتالي، نجد أن للقراءة جانبين، جانب آلي، وآخر إدراكي، حيث يتمثل الجانب الآلي في التعرف إلى الأشكال، وكذا القدرة على تشكيل كلمات وجمل منها، أما الجانب الإدراكي فهو ذلك الإدراك الذهني الذي يؤدي إلى فهم المادة المقروءة. وعلى كل فإنه من المستحيل الفصل بين الجانبين الآلي والإدراكي، حيث تفقد القراءة أهميتها إذا تعرض أحد الجانبين إلى الضعف أو الإختلال، فإذا تعرض الجانب الإدراكي إلى الوهن ولم يستطع القارئ إستيعاب وفهم ما يقرأه تصبح قراءته ببغاوية، وبالمقابل لا يمكن أن تكون هناك قراءة إذا لم يكن الفرد أي القارئ قادراً على ترجمة ما تقع عليه عيناه إلى أصوات مسموعة للحروف والكلمات والجمل. وعليه، فإنه يجب إلتقاء الجانب الآلي والإدراكي لتجسيد القراءة بالمعنى الدقيق^٢ سواء أكانت جهرية أو صامتة^١.

^١ حذيفة السامرائي، القراءة وأهميتها للفرد والمجتمع، www.saaais.net/mkatarat/alam/95.htm

^٢ www.Myschool.co.il

وبالرجوع إلى مفهوم القراءة في الإسلام، فقد ذهب الرازي في كتابه «مختار الصحاح» إلى القول أنه «قرأ الشيء (قراءة) بالضم يعني جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن: لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } أي: قراءته، ويرى محمد عدنان سالم في كتابه «القراءة أولاً»: أن القراءة تعني: الجمع، والضم، والتنوع، والإبلاغ، وقد تكون القراءة من الكتاب نظراً، أو من الذاكرة المختزنة حفظاً، وقد تكون جهراً أو سراً، وقد تكون استماعاً، كما في حديث بدء الوحي². جاء في لسان العرب: قرأت الشيء قرأناً، أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض. وتقرأ أي تنسك، وقال بعضهم: تقرأ تفقه. وقرأت القرآن: لفظت به مجموعاً. وجاء في المعجم الوسيط: قرأ الكتاب قراءة وقرأنا: تتبع كلماته نظراً ونطق بها. وقرأ الكتاب تتبع كلماته ولم ينطق بها، وسميت حديثاً بالقراءة الصامتة.

ب- خصائص القراءة:

من خلال اللمحة العامة لمفهوم القراءة يتجلى لنا أن لهذه الأخيرة حزمة من السمات، إذ أنها تتميز بأنها "ظاهرة إنسانية" بحثة تتعلق بشخص الإنسان وحده، حيث تشترك فيها عدة قوى إنسانية مما يجعلها عملية حيوية. علاوة على ذلك، نجد أن عملية القراءة لا تكون ناجعة إلا إذا إقترنت بالكتابة، فهذان العاملان يعتبران حجر الزاوية لتعليم الفرد الذي تسمح له بتوسيع آفاقه وذلك بإخراجه من التفكير الضيق إلى التفكير الواسع. ومن ثم، تعد عملية القراءة وسيلة من وسائل التنمية، فبفضلها يرتقي الشخص، وتصبح له الرغبة لمواكبة عالم المعرفة لتحقيق أهدافه. كذلك تتميز القراءة بأنها عملية لا تعترف بالفوارق الزمنية، الإجتماعية وكذا الجغرافية، فالشخص الذي يقوم بالقراءة يستطيع أن يعيش في كل العصور والأقطار³، حيث ينتقل بالزمان والمكان ليعيش مع من سبقوه.

وفي نفس الصدد، تتميز عملية القراءة بأنها تساهمي الفهم، لذلك يتوجب على الشخص أن يتقن فن القراءة لكي يصف على أنه قارئ جيد، فن القراءة يتمثل في إيجاد العلاقة المتداخلة بين كل من "الكاتب الحقيقي، الكاتب الضمني، القارئ الحقيقي والقارئ الضمني"⁴، والتي يطلق عليها إصطلاح الإنقسام الثنائي للقراءة والكتابة⁵.

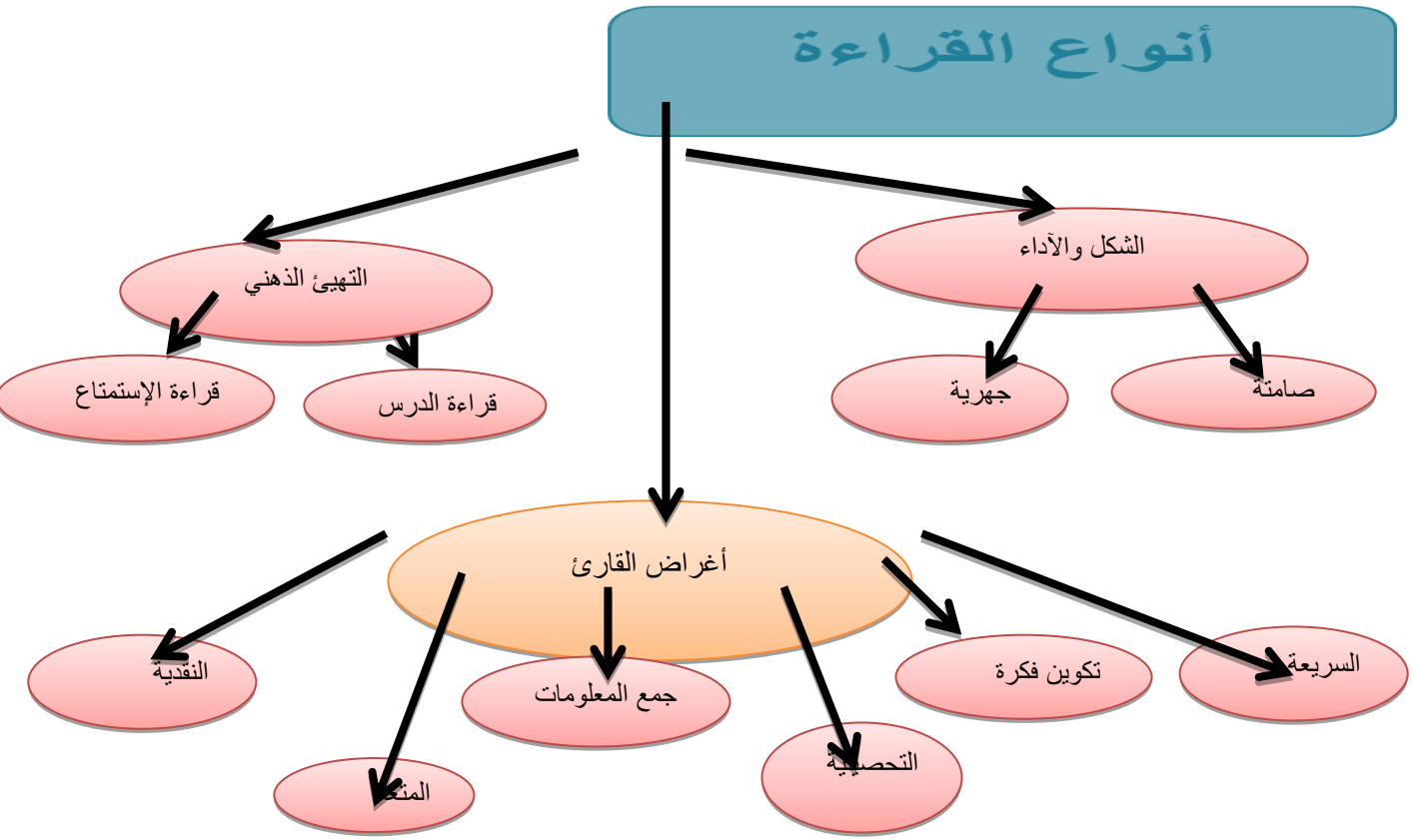
¹ القراءة الصامتة: وهي القراءة التي تعتمد على توفير القدرة على السرعة والفهم وتلخيص المقروء، إضافة إلى زيادة حصيلة القارئ اللغوية والفكرية، حيث إن القراءة الصامتة تتيح للقارئ تأمل العبارات والتراكيب، وعقد المقارنات بينها والتفكير فيها، كما أنها تنمي الرغبة ال قرائية. أما القراءة الجهرية فهي التي تقوم على الإلقاء المعبر والإنشاد، ولهذا النوع مزاياه، إذ يقوم على كشف عيوب النطق لمعالجتها، وهي وسيلة لإجادة النطق والإلقاء، والتعبير عن المعاني بلغة صوتية متميزة ومفهومة، وهي مهارة مطلوبة في مهن كثيرة، كالتدريس والمحاماة والوعظ والإصلاح. راجع خالد بن عبد العزيز النصار، الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، الكتيبات الإسلامية، ص. ٤٩، ٥٠. راجع www.ktibat.com

² خالد بن عبد العزيز النصار، المرجع السابق، ص. ٣٠.

³ خالد بن عبد العزيز النصار، نفس المرجع السابق، ص. ٣٧.

⁴ الكاتب الحقيقي هو الذي قام بفعل الكتابة وهو الذي يوجد خارج نطاق النص وسياقه. أما الكاتب الضمني فهو الدور الذي يلعبه الشخص الكاتب الحقيقي، ويوجد داخل النص الكتابي ويجيا للابد لطلالما هناك وجود للنص، ويتوقف عن الحياة إلى أن يتوقف القارئ عن القراءة ثم يعود مرة أخرى للحياة في كل مرة يقرأ فيها النص. أما القارئ الحقيقي فهو الشخص الذي يقوم بفعل القراءة في الواقع. وفيما يخص القارئ الضمني في تلك الشخصية التي يخلقها الكاتب في الرواية كصورة أخرى من القارئ الحقيقي. راجع: تعريف القراءة، www.mawdoo3.com

⁵ تعريف القراءة، www.mawdoo3.com



ثانيا: أهمية القراءة بالنسبة للفرد وللمجتمع، والطالب :

تكتسي القدرة القرائية للفرد أهمية بالغة للفرد، ذلك أنه توجد علاقة وثيقة بين القراءة والفرد، فالقراءة ليست عملية آلية تتعلق بالتعرف والنطق وإنما هي عملية معقدة ومركبة تحتاج إلى الفهم والربط والإستنتاج. وبالتالي، فإن إستطاع القارئ أن يركز على الفهم مع إنتباه ثانوي لفك الرمز، يستطيع هنا الإهتمام بمعظم المعاني. وتتسم عملية القراءة بأهمية بالغة في حياة الفرد سواء من الناحية اللغوية، إذ تقوم ثثري القراءة الحصيللة اللغوية عند الأفراد، وبذلك فهي تنمي المهارات اللغوية وتطور قدرة التعبير لدى الأفراد، الأمر الذي يشكل وسيلة مهمة لبث روح التفاهم بين أفراد المجتمع والإرتقاء بإنسانيتهم. كذلك من الناحية الجسمانية، فالقراءة تخفف من عبء الحياة الروتينية وتحمي الجسم من الأمراض الناتجة عن إستنشاق الرصاص، وهو ما توصل إليه الباحثون الامريكيون من خلال الدراسة التي أجريت على عمال أحد المصانع الذين يتعرضون لكميات كبيرة من الرصاص بسبب طبيعة عملهم، إذ ظهر للباحثين أن العمال الموظفين على القراءة كانوا أقل تأثرا بالفعول السليبي للرصاص الذي يؤثر على القدرات الحركية والإدراكية للإنسان، وفي المقابل تعرض العمال الأقل إقبالا على القراءة إلى الضرر في النظام العصبي المركزي في الدماغ والجلب الشوكي¹. ضف إلى ذلك القراءة تساهم في إنخفاض الشعور بالتوتر خلال ستة دقائق فقط من بدء القراءة وفق دراسة أعدتها جامعة ساكسس بالولايات المتحدة الأمريكية².

¹ سعود بن عيد العنزي، ما أهمية القراءة بالنسبة للطالب، راجع: www.dr-saud-a.com

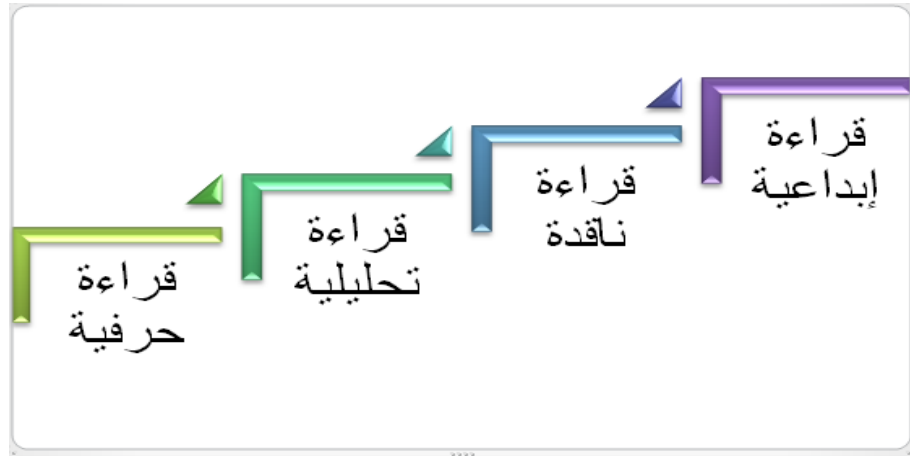
² عبد الله مغرم، ما لا نعرفه عن أهمية القراءة، جريدة الرياض، ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، عدد ١٦٨٩٠، ص ٢٢. راجع www.alriyadh.com

ونقلت عن دراسة بريطانية ان نسبة الاصابة بالأمراض النفسية لدى الأشخاص الذين لا يقرؤون تصل الى ٢٥% , بينما لا تتجاوز ٢% في الأشخاص الذين يقرؤون¹

تبعًا لذلك، فإن أهمية القراءة من الناحية الاجتماعية فإنها تتجسد في كونها تعد أداة أساسية للتواصل بين الفرد وأفراد مجتمعه، حيث تنمي القراءة فكر الفرد وتقوم بتأسيس اتجاهاته وميولاته، الأمر الذي يساهم في بناء شخصيته مميزة فكريا وثقافيا بين أفراد المجتمع².

أما فيما يخص أهمية القراءة بالنسبة للمجتمع، فهي تتجلى بوضوح في الفرق بين مجتمع قارئ ومجتمع غير قارئ، فالمجتمع القارئ نجده مجتمع يسير نحو الإستقرار، كذلك أن القراءة تعد وسيلة هامة لربط المجتمع بثرات أمته، إذ يجسد التراث في كل أمة أساس البناء الحضاري له، إذ أن هذا التراث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتوارثه الأجيال من دون قراءة. وعليه، فالقراءة تعمل على تنمية الولاء والانتماء للوطن وتعزيز الهوية القومية والإقليمية³. وتجدر الإشارة إلى أنه بفضل ظاهرة التبادل الثقافي بين المجتمعات والتي تعتمد على القراءة، أضحت كل مجتمع يعلم ما عند غيره من حضارة وثقافة. زيادة على ذلك، تتجلى أهمية القراءة في كونها الأداة الأساسية لمحاربة الأمية الثقافية والأبجدية في المجتمع.

أما فيما يتعلق بأهمية القراءة بالنسبة للطالب، فيلاحظ أنها تلعب دور مهم سواء من الجانب الأكاديمي أو الاجتماعي، النفسي، وكذا من الجانب التذوقي الجمالي. فنجد أن القراءة تعتبر الأداة الأساسية للتحصيل الدراسي والنمو الفكري وذلك من خلال تنمية القوام العقلية من خلال ترويض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة والتمحيص، والقدرة على النقد وإصدار الحكم⁴.



¹فؤاد بن عبدالله الحمد، القراءة منهج حياة، برنامج تدريبي، راجع: www.osarya.com

²وجيه مرسي أبولبن، القراءة مفهومها، تطورها، أهميتها، مهاراتها، راجع: www.kenanaonline.com

³خالد سمير، أهمية القراءة للفرد وللمجتمع وللطلاب، راجع: www.zawiah.yoo7.com

⁴ميساء محروس أحمد، القراءة ودورها في تنمية الشخصية الإبداعية والفكرية والأخلاقية، راجع: www.alexlisdept.blogspot.com

أما من الناحية الإجتماعية فأهمية القراءة تتلخص في كونها تقوم بغرس القيم الاجتماعية والأخلاقية، أيضا تساعد الطلاب على التكيف الإجتماعي داخل المدرسة وخارجها

أما من الجانب النفسي فنجد أن قراءة نوع معين كتب تطوير الذات تساعد على حل الكثير من المشكلات النفسية، إذ أثبتت العديد من الدراسات أن القراءة تعد وسيلة لمحاربة الاكتئاب، حيث يقوم هذا الأخير بسلب الطاقة والحافز ويمنح شعور باليأس، بيد أن قراءة هذا النوع من الكتب يحفز الطلبة للتغيير في حالة الفشل.

أخيرا وليس آخرا، نستنتج أن القراءة عماد التنمية والسبيل الوحيد للإرتقاء نحو الأفضل وذلك بالقدرة على التغيير والتأثير والقيادة، فهي بذلك تحرر الفرد من ظلمة الجهل وضيق أفق التفكير. وعليه فإنه من الضروري التحفيز على القراءة، فالأمة التي لا تقرأ تكون بمعزل عن الأمم الأخرى الأمر الذي يجعلها منغلقة على نفسها ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتقدم وقد صدق الكاتب عباس محمود العقاد حينما قال أن " القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعمارا أخرى".

فعل القراءة بين المطالعة والتطّلع

الأستاذة أسماء خوالدية (تونس)

التخطيط

المقدمة

١ - القراءة أمرا إلهيا

القراءة عبادة

القراءة رديفة للتدبر

٢ - القراءة نشاطا معرفيا مُراوحا بين المطالعة والتطّلع

*مطالعة

*تطّلعًا

٣ - جماليات القراءة بين استكناه النصّ واستكناه الذات

٤ - المشاركة في صنع المعنى

الخاتمة

المقدمة:

لئن تشكّلت قراءاتٌ جمّةٌ حول منافع القراءة ومزايا المطالعة، فإنّ هذين المبحثين ما فتئا يستقطبان اهتماما كبيرا ومتزايدا، لاسيما وقد تمّ تشقيق مجالات مُستحدثة تصلُ القراءة بالإنسان والطبيعة والوجود والمناهج والمدارس والتيّارات... وهو ما شكّل تاريخا تأويليا غنيا يستحقّ أكثر من وقفة. ومن هنا، من خضّم ذلك كلّه سنعملُ على تدبّر فعل القراءة متراوحا بين المطالعة والتطّلع، مبحث أبرزنا فيه قصديّة القارئ في اكتشاف ذوات أخرى في النصّ عبر مقايستها بذاته. أمرٌ يتحقّق أنيا أوان القراءة وزمانيا عبر القراءات المتلاحقة فنُسهم كلّها في تشكيل مهاراته ومكتسباته، ويتردّد صداها في كلّ قراءة.

ولقد تجلّت القراءة والتحبيب فيها بابا لعلاقات تفاعليّة بين أنشطة القارئ ومكوّنات النصّ المقروء، حيث تعمل المطالعة على إذكاء التّجاوب بين البنيات الاستقباليّة للمُطالعِ والبنيات النصّية للنصّ المُطالع. أمرٌ يُفضي بنا إلى اعتبار القراءة استثمارا تأويليا بدءًا باختبار الفهم وصولا إلى إعادة إنتاجه. وهو ما يفتح الباب على مسارات مختلفة واحتمالات متباينة أو

ممكنة لا تأسر القراءة في سنن مضبوطة ونهائية. وإنّا إذ نُقرّ بهذا السّمّت نعي جيّدا أنّ لكلّ نصّ/قراءة خصوصياتهما بحسب النصّ وملايسات تلقّيه واكتشافه.

١- القراءة أمرا الهيّيا

إن إقراء القرآن الكريم وتعليمه للمسلمين فضل لا يُعادله فضل، وخير لا يوازيه خير، كيف لا، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلّم القرآن وعلمه"^١. وتعليم القرآن الكريم وإقراؤه له شروط وضوابط ذكرها أهل العلم في كتبهم.

وتبعاً لقدسيّة فعل القراءة استلزم فعل الإقراء القرآن الكريم شروطاً واجبةً تلزم القارئ والمقرئ -على السّواء- الإتيان بها حال العرّض والسّماع. ولذا يُعرّف المقرئ بأنه من علّم القراءات أداءً ورواها مُشافهاً^٢، ويُشترط فيه رجاحة العقل والضّبط والخُلوص من أسباب الفسق ومُسقطات المروءة، وأن يكون ملتماً بالقراءات أمينا، فلا يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع، ولا يُقدّم رأيه، أو وجه إعراب أو لغة على رواية^٣. ناهيك عن معرفته بالعلوم الشرعية والعربية وتحصيلهم. وجميع أنواع الفقه في الدين، من علم بأصول الدين (التوحيد والتفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله...). ومعرفة باللّغة العربية أعني علم النحو والصرف أو مبادئ اللّغة العربية ولا يلزم منه الإحاطة بجميع أوجه اللّغة وعلومها وفنونها. ولا يذهبن بنا الظنّ إلى أنّ العلم بهذه العلوم يحدّه زمان أو مكان، إنّما هو متدرّج في التلقّي متريّ في الأداء.

ويترادف الفعل "القرائيّ" والتفكير في ثنايا الطّرح القرآنيّ لفعل "أقرأ"، لأنّ التفكير هو الكفيل بتجاوز الخطّ/Trace والكتابة/Ecriture المشروطين بحيز ضيق وحدود(الكتاب) إلى مدارات العلامة الشّاسعة، في احتوائها للكون جملة، ولمظاهر الحياة تفصيلاً. وتتّسع مجالات التفكير مرّة أخرى لتشمل عمليات التدبّر والتأمّل والنّظر والبصر والسّمع والاستبصار الباطني... فتكون هذه العمليات منوطة بالعقل والقلب على السّواء، يلتفتان إليهما على التّوالي لإدراك حقائقها ولاستكناه جواهرها وماهياتها، وهي إجراءات، وإن بدت بسيطة ساذجة ابتداءً، فإنّها سرعان ما تتشعب وتغور وتتعمّد لأنّها لا تتوقّف عند حدّ معلوم، مادام الأفق المعطى لها يمتدّ من المتأمّل ذاته إلى الوجود في مادّيته ومعنويته، بل إلى ما وراء ذلك من قوى غيبية يتحسّس وجودها في كلّ آية من آياته.

والنّظر في القرآن الكريم، يكشف هذا البعد الحضاريّ للقراءة، وهي تتجاوز المكتوب إلى محيط العلامات والرّموز، فكلّ آية فيه حملت ذلك النّداء وكوّنته تكرار أمر وإلزام فهي " تشمل العقل الإنسانيّ بكلّ ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، فالقرآن يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم والعقل الرّشيد، ولا يذكر العقل عرضاً مقتضياً بل يذكره مقصوداً على نحو لا نظير له في كتب الأديان"^٤.

^١ / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، (لح ٥٠٢).

صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض سنة ١٤١٤ هـ.

^٢ / محمد بن الجزري: منجد المقرئين ومُرشد الطالبين، اعتنى به علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط (١) سنة ١٤١٤ هـ، ص ٤٩.

^٣ / يقول ابن الجزري في «منجد المقرئين»: «ويلزمه (أي المقرئ) أيضاً أن يحفظ كتاباً مشتملاً على ما يُقرئ به من القراءات أصولاً وفرشاً، وإلا داخله الوهم والغلط في كثير، وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له، فلا بُدّ أن يكون ذاكرةً كيفية تلاوته به حال تلقّيه من شيخه، مُستصحباً ذلك، فإن شكّ في شيء، فلا يستنكف أن يسأل رفيقه، أو غيره ممّن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقّق بطريق القطع أو غلبة الظنّ. المرجع نفسه، ص ٥٢.

^٤ / العقاد: التفكير فريضة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت (د-ت)، ص ٧٠.

القراءة عبادة

إنّ قدسيّة فعل القراءة والشّروط الصّارمة التي يُشترط توقّفها في المقرئ تُفضي وجوبا إلى اعتبارها نوعا من أنواع العبادة يتجاوز فيها فعل القراءة معاني التعلّم والتعليم إلى التدبّر والاعتبار، ومعاني السّماع والإسماع إلى التّظنر والاستكناه، لا اكتفاء فيه ولا توقّف عن الاستزادة منه. وهي في إطارها الفرديّ سنّة من السنن التي لا يسع أحدٌ تركها رغبةً عنها.

وقد جاءت النصوصُ الكثيرة في فضلِ عبادة قراءة القرآن، منها: قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ".¹ وتلاوة كتاب الله على نوعين:

أ- تلاوة حكميّة، وهي تصديق أخباره وتنفيذ أحكامه بفعل أو أمره واجتناب نواهيه.

ب- تلاوة لفظيّة، وهي قراءته.

وإلى هذا ورد معنى تعلّم القرآن وتعليمه في صيغة تفضيل مطلق، فقد ورد في صحيح البخاريّ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران". والأجران أحدهما على التلاوة والثّاني على مشقّتها على القارئ.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكّرتهم الله فيمن عنده". وغير خفيّ أنّه شاعت نوع من المفضالة بين أي القرآن لما اختصّت به من فضائل، من ذلك سورة الفاتحة وسورة البقرة وآل عمران الإخلاص.... وغيرهم، كلّها أو جزئيا. فضلا عن ذلك شاع نوع من المفاضلة بين أحبّ الأوقات لتدبّر القرآن أكان ذلك تهجدا ليلا، أو فجرا، أو أثناء النهار....

القراءة رديفة للتدبّر

غير خفيّ أنّ صيغة الأمر في قوله تعالى في سورة العلق "اقرأ"² المأمور فيها الرّسول الأكرم الموصوف بالأمية، وهذا التّقابل بين الإلزام بالقراءة مقابل عدم الاقتدار عليها، يُفضي بنا إلى الانزياح عن معاني الكتابة وفكّ الحرف إلى معاني التبليغ والإصداق والنشر والدّعوة، ف (اقرأ) فعل أمر له دلالته المعجمية المعروفة وتعني: أتلو³.

ولمّا كانت القراءة مقرونة بتدبّر الخلق والعلم⁴، فقد بدت القراءة سبيلا إلى معرفة أسرار الخلق طبيعياً وإنساناً، وتحقّق العلم بهما من حيث هما السبيل إلى التحقّق من الرّبوبيّة، سبيلٌ يقتضي استحضارا دائما للعناية الربانية. القراءة إذن نوع

¹ / فاطر(٣٥)، الآيات: ٢٩-٣٠.

² / "اقرأ باسم ربك الذي خلق".

سورة العلق(٩٦)، الآية: ١.

³ / لسان العرب مادة(ق-ر-ء).

⁴ / نلاحظ أنّ صيغة الأمر "اقرأ" في سورة العلق وردت متبوعة بفعل "خلق" مرتين وبفعل "علم" مرتين.

من الاهتمام منبثه ملكات الإنسان ومؤهلاته ومنتهاه تحقق المعرفة بصفة يقينية أو بصفة إلهامية كما الشأن مع الصوفية. نوجز ذلك في الترسيم التالية:

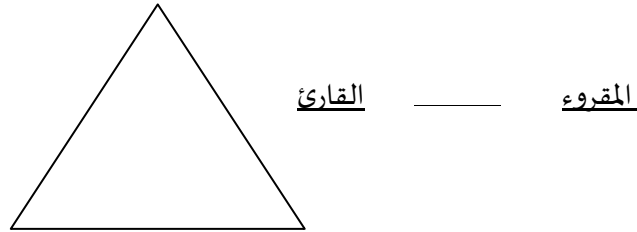
إقرأ = تفكر وتأمل {خلق الكون ونظامه + طبيعة خلق الإنسان} = نتيجة عقلية تؤدي إلى المعرفة، أي معرفة الله/ الخالق المستحق للعبادة والتوحيد.

فدلالة الفعل "إقرأ" إذن دلالة عقلية تأملية وهي الخطوة الأولى على طريق معرفة الله، التفكير والتأمل إذن هما محور دلالة الفعل إقرأ. وإننا نرى شأن القراءة مقرونا بشأن المقروء، فلما كانت المفاهيم القرآنية ليست ألفاظا كباقي الألفاظ البشرية، فإنها في صميمها مستودعات كبرى للمعاني والدلالات، وما القراءة إلا جهد بسيط للخوض في غمارها.

٢- القراءة نشاطا معرفيا مراوحا بين المطالعة والتطالع

إن سؤالنا ما القراءة؟ رديف لأسئلة أخرى من قبيل: ما المعرفة، وما الفهم؟. فلئن كانت القراءة لغة تتبعا لما هو مكتوب وتحويله إلى مقول ملفوظ ومسموع، وقد تغدى بمكتسبات القارئ المعرفية، فإن القراءة اصطلاحا تقتضي وجوبا مستويات عديدة بحسب تعدد الرؤى وزوايا النظر وذخيرة القارئ وطبيعة النص... بل إن البحث يقتضي الإقرار باندرج فعل القراءة ضمن هرم ترسيمته كالاتي:

تحقق الفهم



القراءة

إن القراءة بهذا الاستيعاب رهين تحققها بمحددتين لازمين هما القارئ والمقروء، إنها سفر في دروب ملتوية ومتشابكة من الدلالات التي نصادفها حيناً ونتوهّمها أو نتخيّلها أحيانا أخر، بل ونبدع في بنائها وتركيبها من خلال عملية التفكيك والتجميع والهدم والبناء وعملية التأويل داخل النص أو الخطاب من أجل عملية تركيب جديدة. القراءة بهذا المفهوم إذن عملية إبداع ثان على إبداع المؤلف. والقارئ بهذا المفهوم مساهم بالقوة وبالفعل في إنتاج المعنى، شرط أن يكون متمكنا من أدوات القراءة الضرورية، من نحو وصرف وبلاغة وعروض... يستند عليها بما هي مرجعيات معينة تماما كما العلوم الإنسانية من فلسفة ومنطق وأساليب استدلال ومقارنة ومقايسة...

ولعل اختلاف القراءات بين القراء -مختصين كانوا أم هاوون- مردّه اختلافهم في ما ذكرت من مرجعيات. ولا شك أن النص الأدبي الجيد هو ما تنوعت قراءاته ومقارباته مهما اختلفت القراءة مع مقصدية صاحبه، لسبب بسيط هو أن النص حين ينتجه المؤلف يصبح ملكا للقراء وهذا ما يسميه "رولان بارط" بموت المؤلف¹.

*مطالعة

لقد تبيننا أنّ فعل القراءة فعل معقد غايةً في التشابك، فبقدر تقدّمنا في مجاهل المقروء تتبدّد أماننا متاهات وتنكشف أخرى، هي حالات من الانكشاف والانحجاب لا قرار لها، بل إنّنا نحسب النصّ مجرد محقّز/قادح لها، إذا ما انتقل إلى الذهن تبدأ قراءات بديلة تستبطن النصّ وفق معطيات جديدة فيتخلّق المقروء نصًا جديدًا في كلّ قراءة صاحبا بالافتراضات والتصوّرات والشروح والتأويلات....حريّ بنا إذن أن نستخلص أنّ مطالعة النصّ هي استثمار لذخيرة القارئ في ذخيرة المقروء، استثمارٌ تتصافر فيها معطيات جمّة ينضاف إليها السّياق والمزاج والظروف الحاكمة، فتتباين فيه الانتظارات بين التوفيق والتخييب. حينها قد تُشوّش المطالعة ما ترسّب في الذهن من قراءات سابقة فتولّد الدهشة المفاجأة وقد توافق المطالعة نصوصا أخرى فتنشأ الملالة والضجر.

وعير خفيّ أنّ المسألة موصولة بجملة من العوامل الفاعلة منها:

- أساليب التربية بما هي مُحدّد بارز من محدّدات تكوين الدّات القارئة أو المقبلّة على القراءة.

- أساليب الموازنة بين الإشباع المادّي والإشباع المعرفي.

- أساليب تأثير المحيط الاجتماعيّ في التحبيب في المطالعة أو التنفير منها.

- القراءات السابقة وأثرها في توجيه القارئ نحو معيّن في القراءة.

- حركية الطبع والنشر

ألا يُفضي بنا الأمر إلى اعتبار المطالعة فعلا إنسانيا غايةً في التعقيد والتداخل بين المعطيات النفسيّة والاجتماعيّة والوجوديّة، بل والأنثروبولوجيّة....تتصافر جميعها لتصنع ماهيّة الإنسان مفكرا وبالتالي موجودا!.

*تطلّعا

يتأسّس التّواصلُ المعرفي في المطالعة على انتقال الدّلالات من النصّ إلى القارئ عبر سيرورات فهم وتأويل وتخييل وتدبر غايةً في التشابك والتعقيد، يتطلّع من خلالها القارئ إلى المقروء في شغف وشوق أو في فتور وضيق، حيث تنهض اللّغة بدور الوسيط أو المظهر الاستعماليّ الأسلوبيّ للتطلّع. غير أنّنا نجد التطلّع محكوما بخصائص ذاتيّة واستعدادات وكفاءات فرديّة....تُسهم كلّها في توجيه التّأويل والتطلّع وتكليفهما، بل وجعلهما إعادة بناءً للمقروء.

إنّه إذن تطلّع دؤوب لا يمكن تمثله إلاّ مرحليًا وتصاعديًا بدءًا من عمليات القراءة البسيطة وصولًا إلى الذروة حيث يصير المقروء جزءًا أصيلا في ذخيرة القارئ² يُخصّب مكتسباته السابقة ويثرها.وقد أحسن الجاحظ وصفه الذائع للكتاب إذ

¹ / رولان بارت: موت المؤلف، ترجمة عبد السلام العالي، مجلة المهدي، العدد السابع، السنة الثانية، عمان، ١٩٨٥، ص:١٣.

² / Wolfgang Iser: l'acte de lecture;Théorie de l'effet esthétique;traduction d'Evelyne Sznycer. Bruxelles : Pierre Mardaga Editeur,Bruelles; 1985; p:161-162.

قال: "نعم الجليس والغدّة، ونعم النشرة والتّزهة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاذ الغربية، ونعم القرين والدّخيل"¹. هو وصفٌ يستبطنُ إقراراً بقدره الكتاب على إثارة تطلّع القارئ وشده إليه، وهو ما يجعلنا نستحضر العبارة الشائعة: "إنّ من البيان لسحرا"²، كنايةً على انخراط الألباب بالمقروء، فهو يوجّه الأفكار ويغيّرها ويبعث على الفعل ويحمل عليه فردياً وجماعياً، وهنا يفتح بابٌ للخوض في البعد الإنجازي للقراءة بما هو ذروة التأثير ومنتهاه.

ويقتضي التطلّع إلى مكونات النصوص شغفا بها، شغفٌ ينمو عبر الاكتساب والمِران والعادة... حتى يصير ملكةً راسخةً طفولةً وشباباً ومشيئاً، وهنا تتنوّع مضامين التطلّع بحسب الفئة العمرية وبحسب الهوى والتّزوع... وعلى تنوّع ذلك يظلّ التطلّع إثراءً دؤوباً للذّات ومحراراً مُعبّراً عن مكتسباتها ومهاراتها في الفهم والتفسير والتأويل. ومن مزايا هذا التطلّع:

- التعرف على الثقافات والعلوم المختلفة والقدرة على تمثّل التمفصلات الكبرى فيها.

- القدرة على تصدّر المجالس والخوض في مضامينها.

- إغناء ما تمّ اكتسابه مدرسياً وتعمّده باطراد.

- استثمار الوقت....

ومهما تكن القراءات النقدية التي تقارب فعل المطالعة، أو تتخذ موضوعاً لها كثيرة ومتنوعة، فإنّها على كثرتها وتنوعها لا تكاد تخرج عن مواقف واتّجاهات بعينها، وذلك في إطار ثلاث أساسيّ هو:

- الأثَرُ المَطالِعُ

- الشّخصُ المَطالِعُ

- نتاجُ/حصيلة فعل المطالعة

ثالث موصولٌ - لامحالة - بالقيمة الإيحائية للأدب وبعده مستوياته الدلالية والتعبيرية.

٣- جماليات القراءة بين استكناه النصّ واستكناه الذّات

القراءة وفق ما تبين لنا أنفاً معين مزدوج، فمثلما يُفضي خلالها القارئ بمعارفه وذخيرته ومكاسبه إلى المقروء، يُفضي المقروء بمعانيه ودلالاته وتخيله إلى القارئ، وبهذا ما عدنا أمام إغناء واحديّ المصدر، بل هو تغذية وتغذية راجعة، كلاهما يُغني الآخر ويثريه، وكلاهما مستودع ثقافة وقيم وفنون ينصهران ليتحققا الفهم.

إنّ استكناه النصّ هو ما يُحدّد نصّيته وإنّ أثره مشروط بلقائه بالقارئ، إنّه "نسيج قارّ من الرّموز، يختلف من متلقٍ إلى آخر، لأنّ تلقّيات النصّ الواحد تختلف عن بعضها، ولو كانت الذّات المتلقية واحدة، وذلك باعتبار أنّ فعل التلقّي يخضع لشروط خارجية (المكان والزّمان ووضعية فعل التّواصل...) كما يخضع لشروط أخرى داخلية (بيولوجية وسيكولوجية، وأخرى تتعلّق بمعطيات اجتماعية متفاوتة...)، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يكون هناك تطابق بين النصّ الذي يُنتج وبين

¹ / الجاحظ: كتاب الحيوان، شرح وتحقيق: يعى الشامي، منشورات دار مكتبة الهلال، ط: ٣، بيروت ١٩٩٠. مجلد: ١، ص: ٣٢-٣٣.

² / ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغول سلام، ط: ١، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٥٦، ص: ١٦.

نفس النص حين يخضع لتلقّ ما، وذلك نظرا لتباين طرق التّواصل وظروفه وجمالياته، ناهيك عن اتّساع الفارق الزّمني بين نشأة النصّ وتلقّيه".¹

لقد بدت القراءة دوما بابا للتأويل تعرّفًا على تفاصيل المعاني وخبايها، ما خفي منها وما بطن، لاسيما إذا كان مفارقا لما هو مألوف مُباينا له، حينها يكون التأويل بحثا عن الانسجام والتناغم والألفة. "يعكس التأويل إذن الأوليات والمبادئ والأعراف والمشاكل.... وهو يختلف من أمة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر، بل ويختلف - جزئيا أو كليًا - لدى الفرد الواحد".²

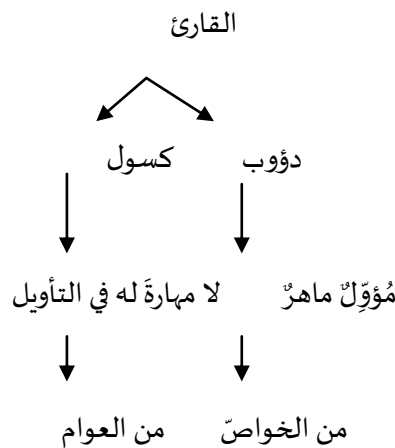
هذا الاختلاف نراه سببا في ثراء المعاني زمانيا ومكانيا، إذ جماليات المعنى الواحد تتعدّد بتعدّد القراء فتخصّب مع كلّ قراءة، بل إنّنا لا نجانب الصّواب إذا اعتبرنا المعاني المُستفادة من المطالعة بمثابة الأجنّة التي تنمو في غير محاضنها الأولى، إنّها تنخرط في مجمل ملكات القارئ ومهاراته ومكتسباته وأهوائه... فتغذّيها وتتغذى بها في ذات الآن.

السؤال المحيّر إذن هو: هل نتطلّع إلى ذاتنا في مطالعاتنا التّصوّص أم نتطلّع إلى ذوات أخرى نرى من خلالها اختلافاتنا؟.

إنّا نحسب هذا السؤال هو أسّ المناهج النقديّة في القراءة النصّ وتلقّيه، إنّه أسّ الجهود المتوالية التي حاولت منهجّة الفهم وتقنيته، غير أنّ الأمر أعسر من أن يُحصَر ويُقنّن لأنّ النصّ المقروء هو في صميمه ذواتٌ مختلفةٌ منصهرةٌ تماما كالنصّ، هو ظلال نصوص كثيرة تداخلت وتجاذبت في حُلّة جديدة. إنّها بهذا الاعتبار محلّ تضاييف وتداخل وتناظر وتمايز... مع الآخرين، نتطلّع إليهم بقدر اطلّاعنا على ذواتنا فيهم.

إنّ تفاعلات القارئ مع المقروء، أو المطالع مع المطالع يُحتمُّ أن تكون كلّ ضروب تفكيره مُنكبّة على تدبّر النصّ وإظهار خصائصه وطُرُق براهينه وأدوات إقناعه وإمتاعه وهيأة المُخاطبين به وكيفيات تلقّهم له، وبالتالي فإنّه بقدر توسّع دائرة المقروء وتعدّد مجالات الاختصاص (شعرا، نثرا/علوما وأداب...{ تتوسّع تفاعلات علائقيّة ومنهجيّة وبنويّة بينها وبين القارئ.

ولعلنا لا نجانب الصّواب إذا اعتبرنا أنّ المتعة المُستحصلة من القراءة متى نمت و"نضجت" ما عادت تقنّع بالمتعة، بل صارت تروم إثبات المهارة في الاستنباط والتأويل "اكتشافا لفضاء أرحب وأغنى هو التحليل التّقافي"³. وهو ما يُفضي بنا إلى الترسّمة التّالية:



¹ / كونتر جريم: التأثير والتلقّي، المصطلح والموضوع، ترجمة: أحمد مأمون وحמיד لحميداني، مجلّة دراسات سيميائية أدبيّة، عدد: ٧، ١٩٩٢. ص: ١٨.

² / محمّد مفتاح: التلقّي والتأويل، ص: ٢١٧.

³ / التلقّي والتأويل، ص: ٨.

٤ - المشاركة في صنع المعنى

إنّ جماليات التفاعل بين القارئ والنصّ سيرورةً ناميةً صُنِعَ المعنى منتهاها، أي أنّ القارئ لا يقف عند التفسير بل يتجاوزه إلى الشراكة في صوغ المعنى، فيتحول التركيز من موضوع النصّ إلى سلوك القراءة بل إلى التناغم بينهما¹. هو تصوّر مستمدّ من ظاهراتية إنغاردن/Phénoménologie of Roman Ingarden في تحليله للعمل الأدبيّ في ضوء صلته بالقارئ وتحديدًا اعتباره أنّ بنية العمل الأدبيّ ثابتة وإمكانية تحقّقه متعدّدة بتعدّد القراء وتجاوباتهم².

ولتوضيح المسألة فقد ميّز كلّ من أيزر/Wolfgang Iser (٢٠٠٧٩) ويأوس/Hans Robert Jauss (١٩٦٠ - 1997) بين مهمّتين للقارئ هما: مهمّة الإدراك المباشر ومهمّة الاستذهان. أمّا مهمّة الإدراك المباشر فهي المستوى الأوّل في التّعامل مع النصّ: معطياته اللّغويّة والأسلوبية، والنتيجة التي يصل إليها القارئ في هذه المرحلة التفسيرية لا تُسَمّى عندهم عملاً فنيًا يُحسب للقارئ، لأنّ العلاقة بينه وبين النصّ مازالت مفصولة أو معزولة بهذا البناء اللّغويّ، وهو واقع تحت سيطرة الإشارات والرّموز والمفاتيح النصّية، وليست خبرة الأفق الجماليّ الأوّل/اللّغويات النصّية إلاّ بابا لسلسلة من التوفيقات الانطبائية الشّخصية³.

أمّا مهمّة الاستذهان أي عمل الذهن والخيال فهي المهمّة التي تتشكّل فيها ذاتية القارئ، ويكشف عالمًا داخليًا تقصّر المرحلة الأولى عن إدراكه. فالاستذهان جزء أساسيّ من الخيال الخلاق الذي ينتج -بشكل غير نهائيّ- مواضيع جمالية انطلاقًا من تدبّر بقع الإبهام أو مواطن الغموض/البياضات واستكمالها. أي أنّ المعنى هو دائمًا سيرورة للتحقّق لا للاكتشاف⁴.

والعمل النّاجح في أفق أيزر يجب ألاّ يكون واضحًا تمامًا لئلا يفترّ اهتمام القارئ ويسأم، فيكون حينها غير منتج وغير منشّد إلى ما يقرأ بطريقة فعّالة⁵. ويوضّح انغاردن الطّريقة الفعّالة التي أشار إليها أيزر، فيركّز على التجسيم/التمثيل وأهمّيته في ملء الفراغات بما هو جزء مهمّ في إنشاء جمالية التّجاوب، إذ أنّ ملأها يحتاج إلى إبداع⁶. وبهذا الاستيعاب تمّ التمييز بين المعنى المجسّم والمعنى غير المجسّم، فالأوّل يستوجب جهدًا ذهنيًا لاستجلاء الغموض وتبديد كثافته، وبه تتحقّق المتعة والمشاركة في صنع المعنى، أمّا الثّاني فيقصر عن ذلك لأنّه لا يحوج إلى الاستذهان. وتأسيسًا على ذلك رسم أيزر بعدان يحدّدان مفهومه للتطوير:

-الأوّل: يتضمّن النصّ -بوصفه هيكلًا لأوجه مخطّطة- بناءً ثابتًا يسمح للقارئ بالمشاركة في صنع المعنى.

-الثّاني: يستقصي إجراءات النصّ في القراءة، وفيه يركّز أيزر على الصّورة الذهنية بما هي الهدف الجماليّ المتناسك.

وتبعًا لما أنف نخلص إلى أنّ المطالعة جماع جهود ذاتية وموضوعية وسياقية، إنّها ليست عملية عقلانية خالصة، بل هي عمل الأنا سيرة حياة وسياقات متعدّدة تشيّد القراءة وتُريّ لها وتراقبها.

¹ ١٩٧ . / L'acte de lecture; p:

² / The Aesthetics of Roman Ingarden Teddy Brunius:Philosophy and Phenomenological Research; Vol. 30, No. 4 (Jun., 1970), pp. 590-595.

Published by: International Phenomenological Society

Article Stable URL: <http://www.jstor.org/stable/2105637>

³ ١٨٠-١٧٩ . / L'acte de lecture; p:

⁴ / Gilles Thérien: Pour une sémiotique de la lecture, Protée, vol:18, #2 (printemps 1990), p. 72.

⁵ / Wolfgang Iser:L'acte de lecture ; p:91.

⁶ ٣١٩ -٣١٨ . / L'acte de lecture; p:

الخاتمة

إنّ المطالعة بهذا الاعتبار تجمع بين المواقف التجريبية للنصّ تأويلا وتدبرا، وبين تداعيات حرّة منفلته من كلّ منهج أو اتجاه. وعلى أية حال، مادامت مفاهيم المرء في كفيّة القراءة، وفي ما هو متضمّن في التأويل تُكتسب من المطالعة، فإنّ المطالعة هي البوّابة الأمّ للتلقّي والفهم.

هكذا نخلصُ إلى اعتبار أن ليست الغاية من المطالعة هي الفهم وإصابة المعنى فحسب بل هي تلك السيّرة التامة بين الخصائص السيميائية والنسق الإدراكيّ. حريّ بنا إذن أن نعمل على حسن اختيار نصوص قادرة على قدح العمليات الإدراكية للقراء مهما تباينت أعمارهم، عمليات تُذكّهم نصوص أخرى عاطفيا وثقافيا وتركيبيا وجماليا... تتضافر كلّها لتُغني أفعال المطالعة وتُحبّب الناشئة فيها.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا اعتبرنا التحبيب في المطالعة والإقبال على الكتاب جهدا دؤوبا لا تفيّه الجهود الفردية حقّه، إذ هو يقتضي جهدا مؤسّساتيا ذا قدرة على الانزياح من القراءة حبّا واكتشافا إلى القراءة شغفا واقتدارا، وهو ما يحولنا من القارئ الهاوي إلى القارئ المحترف.

أمر يجعلنا نستحضر قول الجاحظ في باب الترغيب في اصطناع الكتب: "لن تُستبقى النعمة فيه إلّا بنشره"¹. أي أنّ النفع مشروطٌ بالرواج طبعا ونشرا وترويجا... هي أبواب تقتضي الخوض في الذوق طبعا واكتسابا، وفي آليات تغيير الأذواق تحبيبا في الكتاب وإقبالا عليه، لاسيما أنّ الكتاب يُقرأ في كلّ مكان، ويظهر ما فيه على كلّ لسان، ويوجد في كلّ زمان، بل قد يذهب ما بين دفتي الكتاب ويبقى أثره فاعلا في الأذهان والأفهام.

¹ / الجاحظ: كتاب الحيوان، شرح وتحقيق: يحيى الشامي، منشورات دار وكتبة الهلال، ط: ٣، بيروت ١٩٩٠. مجلد: ١، ص: ٥٥.

أهمية القراءة في عصرنا الراهن

الأستاذة عبدي أسماء (جامعة وهران)

الملخص :

حظي موضوع القراءة بإهتمام العديد من المفكرين , و الأكاديمين و الباحثين , لما له من دور في رقي و ازدهار الأمم . و إذا أمعنا النظر في واقع الأمم الصاعدة اليوم , لمسنا للوهلة الأولى أنها اعتمدت النهوض بالتعليم و تيسير سبل التثقيف أساسا لتقدمها الحضاري في جوانب الحياة كافة .

لذا سنتناول في بحثنا هذا أهمية القراءة , نبدوها بدواعي القراءة , التي تفرض على الواحد منا أن يتعلم , و يقرأ , و يكتسب الخبرات مدى الحياة . بعدها انتقلنا الى أن القراءة ليست هواية نمارسها متى نشاء بل انها أمر ضروري , لأن القراءة أمر يتميز به الانسان عن باقي المخلوقات , بعدها دللنا الكرم الالهي للأمم القارئة أي أن البشر اللذين سينالون كرم الله و غناه و سيعلوا شأنهم في الأرض , هم الناس الأكثر قراءة و طلبا للعلم , فيستوي فيها المسلم و غيره. و ختمنا بحثنا هذا بأنه بالقراءة يمكن للانسان أن يزور كل مكان و يعيش في كل زمان.

Résumé :

La lecture a fait l'objet de l'attention de nombreux intellectuels et universitaires et des chercheurs, en raison de son rôle dans le papier et la prospérité des nations. Et si on prends soin de la réalité des pays développés aujourd'hui, nous avons vu au premier lieu, qu'elle a porté sur l'évolution de l'éducation et les moyens de faciliter la culture chez l'homme...

Dans ce cas, on va élaborer dans notre sujet de recherche l'importance de la lecture, en commençant par les facteurs motivants de la lecture, qui impose à chacun de nous d'apprendre, et de lire et acquérir de l'expérience pour la vie. Puis nous avons passé à confirmé que la lecture n'est pas un loisir qu'on doit exercer lorsqu'on veut mais elle est indispensable dans la vie courante, car la lecture est un paramètre essentiel qui caractérise et définir l'homme par rapport aux êtres vivants .

قد يبدو للبعض لأول وهلة أن إختيار موضوع أهمية القراءة لتقديمه في مقال ليس بالعمل المهم , و هناك الكثير من الموضوعات الأخرى التي كان يمكن تقديمها للقارئ .

و من الطبيعي أن يسأل القارئ , ما هو الدافع الذي حركني لموضوع القراءة و أهميتها ؟

الإجابة على ذلك لم تعد صعبة , فمثلا ملاحظتنا للعالم المتقدم و تحليل و مقارنة الدول وجدنا أن القراءة و البحث العلمي قاطرة الشعوب للتقدم . و علميا أثبتت التجارب و دراسة العقل البشري أن للقراءة أثر كبير على الدماغ , كما فرضت علينا التطورات المختلفة في الاتصال و المعلومات و الجودة , بالإضافة للثورة الالكترونية , أن نعيد تأهيل أنفسنا للتعامل مع المتغيرات الناتجة عن هذه الثورات , و نقبل التحدي و المنافسة في عالم يتحرك الى الأمام من خلال القراءة .

أيضا لا أظنه يخفى على أحد منا وضع الكتاب و حالة القراءة عموما , في عالمنا العربي في زمننا الحالي , فالوضع سيء بل ربما سيء جدا , نظرا للطغيان الكبير لوسائل المعلومات الأخرى من فضائيات و انترنيت و غيرها , و مدى سهولة وصول المعلومة التي توفرها هذه الوسائل بالمقارنة مع الكتاب , هذا ليس فقط في العالم العربي و انما حال القراءة و الكتاب تأثر في العالم الحديث أجمع .

احدى الدراسات الحديثة التي جرت في فرنسا على سبيل المثال : أشارت الى أن ٥٠ بالمائة من الجمهور الفرنسي بدأ يعزف عن شراء الكتب و يتجه الى الانترنيت كمصدر للمعلومة و المتعة . هذا ما دفعنا للحديث اليوم عن القراءة , و عليه

فيما تكمن أهمية القراءة في عالمنا الراهن ؟ و هل القراءة بالفعل هواية ؟

إذا أمعنا النظر في واقع الأمم الصاعدة اليوم , لمسنا للوهلة الأولى أنها اعتمدت النهوض بالتعليم و تيسير سبل التثقيف أساسا لتقدمها الحضاري في جوانب الحياة كافة . و في المقابل فان الشعوب التي توصف اليوم بأنها متخلفة , تشترك جميعا في أنها في أنها لا تملك بنية معرفية صحيحة , كما أن بين معظم أفرادها و بين الكتاب نوع من الجفاء , و نوعا من الخلل في أسلوب التثقيف , و في الحساسية نحو المعارف الجديدة .

سيكون من المأسف أن تحتاج أمة , أول كلمة نزلت في كتابها و دستورها الثقافي كلمة (اقرأ) الى من يحثها على القراءة , و يكشف لها عن أهميتها في إستعادة ذاتها و كيانها .

إن هناك دواعي كثيرة , تفرض على الواحد منا أن يتعلم , و يقرأ , و يكتسب الخبرات مدى الحياة من أهمها :

أولا : إن الذي يدعو الانسان الى مزيد من التعلم , هو العلم نفسه , إذ أنه كلما زادت المعرفة , إتسعت منطقة المجهول , و التقدم نفسه يعمل على زيادة حاجة الانسان الشديدة الى المعرفة , حيث إن التوغل في حقول المعرفة , يتيح إمكانيات و مجالات جديدة , و يولد دوافع جديدة للتقدم الأوسع نطاقا .

المثقف الذي يرغب في الحفاظ على قيمة ثقافته و كرامتها , مطالب بأن يعيد تكوين ثقافته على نحو مستمر و متجدد . و عندما يشعر بالاكْتفاء , بما لديه من معلومات , سيضع نفسه على شفا الانحطاط . و اذا كان متخصصا فإن أمواج القفزات العلمية في تخصصه ستقذف به نحو الشاطئ , ليجد نفسه في النهاية خارج التخصص .

الوضع الذهني للرجل متوسط الثقافة - فضلا عن الضعيف - يقف و ينحط بسبب ما يحتشد من النظريات و الأفكار و المذاهب التي لم يعد بإمكانه المساهمة فيها , حتى لو أبدى إهتماما بها .

إن جهلنا ينبسط من تقدم المعرفة , كما ينبسط سطح التماس لكرة ما مع العالم الخارجي عندما يكبر قطرها , و هذا يشكل تحديا متزايدا لكل قارئ .

ثانيا : لم يكن لدى الناس قديما إحساس قوي بارتباط كسب الرزق بمدى ما يحصلونونه من علم , لكن الوضع تغير اليوم , حيث تتضاءل على نحو متصاعد المهن والوظائف التي يمكن للأُميين و محدودي الثقافة الاضطلاع بها . و سوف تجد الأمة التي لا يحسن أبناؤها من مستوى معارفهم - على نحو مستمر - نفسها مؤهلة لأن تكون تابعة للأمم الأخرى , و مستغلة لها على كل المستويات .

ثالثا: إن ما نملكه اليوم من معارف و خبرات , لا يتمتع بقيمة مطلقة , فسكان الأرض يشكلون عالما واحدا , و أهمية كل جزء من أجزاء هذا العالم , تنبع دائما من قدرته على الصمود و المنافسة و حل المشكلات , و ما يمتلكه من وزن في الساحات العالمية .

رابعا: إن العقل البشري , يميل دائما إلى تكوين عادات و رسم أطر لعمله , و هي مع مرور الوقت تشكل نوعا من البرمجة له . كما أن البيئة – بكل أنواعها – هي التي توفر مادة تلك البرمجة . و كلما كانت ثقافة الانسان ضحلة , كانت مصادر معرفته محدودة , ضاقت مساحة تصوراته , و أصبح شديد المحلية في نماذجه و رؤاه , عاجزا عن تجاوز المعطيات الخاطئة التي تشرها في مجتمعه . و القراءة الواسعة و الإطلاع المتنوع هو الذي يعظم الوعي لديه من خلال المقارنة و امتداد مساحات الرؤية . و قد كان علماء السلف , لا يثقون بعلم العالم الذي لم يرحل , و لم يعبر قدميه في طلب العلم , إدراكا منهم لمخاطر البرمجة الثقافية القائمة على معطيات محلية محدودة .

خامسا: التدفق الهائل للمعلومات , و تراكم منتجات البحث العلمي في إتساع مستمر و النتيجة المباشرة لذلك هي تقادم ما بحوزتنا من معارف و معلومات . و تفيد بعض التقديرات أن نحو من 90 بالمائة من جميع (المعارف العلمية) قد تم استحداثه في العقود الثلاثة الأخيرة . و سوف تتعارض هذه المعارف خلال نحو 12 سنة . يقول أحد الباحثين : إن على المتخصص المعاصر أن يضع في حسابه أن نحو من 10 إلى 20 بالمائة من معلوماته قد شاخ , و عليه أن يجدده . و يرى أحد الباحثين أن أعراض الشيخوخة تعترى المعلومات بنسبة 10 بالمائة في اليوم بالنسبة الى الجرائد , و 10 بالمائة في الشهر بالنسبة الى المجالات , و 10 بالمائة في السنة بالنسبة للكتب .

إن تقادم المعلومات يتجلى في صور شتى , فتارة في ظهور زيفها أو عدم دقتها و تارة يتجلى في عدم ملائمتها للخطط الجديدة . و أحيانا يتحول الاهتمام عنها , لأنها لم تعد ذات قيمة في البناء المعرفي , و أحيانا يتحول الاهتمام عنها , لأنها لم تعد ذات قيمة في البناء المعرفي , و أحيانا بقراءتها قراءة جديدة , أي انتاجها مرة أخرى على نحو يبعدها عن مضامينها الأولى .

و العلاج لذلك كله دوام الاطلاع و المتابعة , حتى لا يتدهور ما لدينا من معرفة , و حتى لا نغرق في الضلالات و الاوهام التي تنتشر باعتبارها مفرزات جانبية للتقدم العلمي .

هذا و قيل و يقال الكثير عن القراءة نظرا لأهميتها في تطور أي مجتمع مهما كانت انتماءاته الدينية , و يصنفها البعض ضمن الهوايات .

فهل القراءة بالفعل هواية حتى يجوز لنا أن ندرجها ضمن قائمة الهوايات التي نمارسها ؟

إن العقل يحتاج الى غذاء هو القراءة كما يحتاج الجسد الى غذاء . لأن هذه الأمور عادات أو أفعال ضرورية طبيعية لكل إنسان و لكل كائن آخر . و كذلك القراءة حسب رأي المختصين , أمر ضروري لكل انسان , تماما كالتنفس و الأكل لا غنى عنها . بل القراءة أمر يتميز به الانسان عن باقي المخلوقات , فلذلك يرون أن القراءة ليست هواية أبدا ... القراءة أمر ضروري و لا نستطيع أن نعتبرها هواية نمارسها متى نشاء .

إن الظروف الحياتية التي يمر بها كل واحد منا , تجعل الأهداف الباعثة على القراءة تتفاوت تفاوتا بعيدا , فقد تكون القراءة من أجل توسيع قاعدة الفهم , و قد تكون من أجل الحصول على معلومات حول موضوع ما , و قد تكون من أجل الرضوخ

لعادة معينة , أو ملأ الفراغ , و قد تكون لمتطلبات تطور مهني للمرء , أو إستجابة للشعور بالواجب , أو لإظهار حب المعرفة و التشبيه بأهلها ...

و كثير من الناس لا يعرف لماذا يقرأ , و لا يبالي بمسائلة نفسه عن الهدف التفصيلي الذي يقرأ لأجله , مع أن تحديد ذلك بدقة مهم جدا لتحديد ما يلائم الهدف من أنواع الكتب و أنواع القراءة و مستوياتها . و يمكن أن نقول , إن الأهداف العامة لقراءة معظم الناس ثلاثة , هي :

١ - القراءة من أجل التسلية , و هذه القراءة الأكثر شيوعا بين الناس , حيث تثبت بعض الاحصائيات أن نحو من ٧٠ بالمائة من القراء يتجهون للقراءة من أجل التسلية , فهناك أعداد هائلة من الناس تتجه إلى قراءة القصص و الروايات و المسرحيات و الجرائد و المجالات , و السبب في هذه الوضعية أن القراءة من أجل التسلية , لا يحتاج إلى أية مهارة , و لا تكلف جهدا يذكر .

أضف إلى هذا أن السواد الأعظم من الناس لا يملك أية أهداف أو محاور معينة , تلزمه بمطالعة نوع معين من الكتب , و هذا يدفعه دفعا إلى قراءة أي شيء يقع تحت يده , و سيقرؤه باهتمام من درجة اهتمامه بإختياره .

و مع هذا فإن القراءة من أجل التسلية , لا تخلو من فائدة , فالقارئ قد يتخلص بها من الفراغ الذي يؤدي إلى الشعور بالتفاهة , و قد يشغل بها عن ملء فراغه بأشياء ضارة , و هي بالإضافة إلى هذا قد تكون علاجاً لبعض الأمراض العصبية , فالخرف الذي يصيب كبار السن , يعالج اليوم بالقراءة إلى جانب علاجات أخرى , كما أن في القراءة علاجاً جيداً لمرض التمرکز الشديد حول الذات , الذي يعاني منه بعض الناس . و هكذا فصحة الكتاب خير على كل حال .

٢ - القراءة من أجل الاطلاع على المعلومات , أسلوب يمارسه كثير من الناس أيضا و الجهد الذي يتطلبه هذا النوع من القراءة محدود أيضا . إن القراءة من أجل الحصول على معلومات شائعة جدا في عالمنا الاسلامي (حى) تجتاح كثيرا من الناس هي حى البحث عن الأسهل , و الوصول إليه بأسرع وقت ممكن .

٣ - القراءة من أجل توسيع قاعدة الفهم , و هي أشق أنواع القراءة و أكثرها فائدة , و الذين يقرؤون من أجل هذا الغرض قلة , و ذلك لأن أكثر الناس يعتقدون أن ما يملكون من مبادئ و قدرات ذهنية إدراكية كاف و جيد , كما أن القراءة من أجل تحسين نوعية الفهم شاقة جدا منذ بدايتها .

إن القراءة من أجل الفهم , هي تلك القراءة التي تستهدف امتلاك منهج قوي في التعامل مع المعرفة , و تكسبنا عادات فكرية جديدة , و تلك التي تزيد مرونتنا الذهنية , كما تنمي الخيال لدينا , و تجعلنا نرسم صورا للأحداث و الأشياء , هي أقرب إلى التكامل . و هذا النوع من القراءة هو الذي يجعل معلوماتنا , تزهر و تثمر .

وبالإضافة إلى أهمية القراءة للطلاب في مجال دراستهم , فإنها تساعد بصورة عامة على التكيف الشخصي خاصة أن عصرنا يتسم بعدم الاستقرار , حتى أنه سعى بعصر , القلق ولذلك فإن الشباب - وأغلبهم قليل الخبرة - في حاجة ماسة إلى التوجيه والمساعدة , للتغلب على كثير من المشكلات التي تواجههم , إذا أضفنا إلى ذلك ما تفرضه طبيعة مجتمعاتنا المحافظة , والتي تجعل كثير من الشباب يحجمون حياء عن طرح بعض الأسئلة لوجدنا أن القراءة تمنحهم إجابات وافية عن كل ما يجول في خواطرهم ويقلقهم .

وقد نبغ كثير من العلماء والمفكرين في مجالات شتى من العلوم بواسطة القراءة، دون أن يدخلوا المدرسة، وينالوا الشهادات الرسمية، وكان طريقهم فيما وصلوا إليه من نبوغ وتفوق، الاعتماد على القراءة "فمن يقرأ تاريخ العلماء والأدباء والفلاسفة العظام، يجد أن الصفة الجامعة بين هؤلاء جميعاً هي الفهم القرائي، وأى إنسان يحاول أن يتصدى للقيادة الفكرية والاجتماعية أو السياسية لابد أن يقرأ ويقرأ

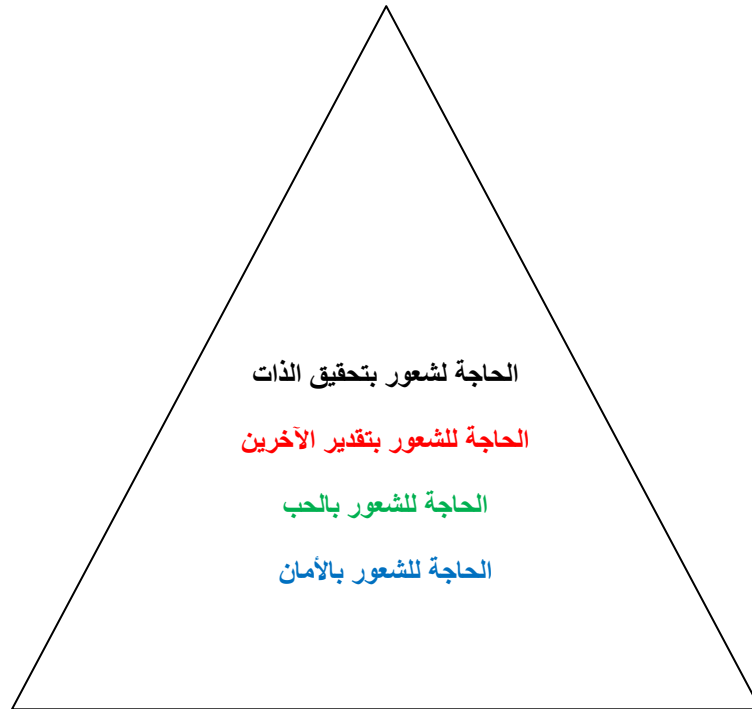
ولهذا يعتبر فولتير صائباً في إجابته عن سؤال "من يقود الأمم" حين قال " يقود الأمم هؤلاء الذين يقرأون ويكتبون "

كما أنه حين سئل الأديب المصري عباس محمود العقاد (١٩٦٤م) عن سبب حبه للقراءة. أجاب بقوله: " لست أهوى القراءة لأكتب , و لا لأزداد عملاً في تقدير الحساب , إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة , و حياة واحدة لا تكفيني و لا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة . القراءة وحدها هي التي تعطي الانسان الواحد أكثر من حياة واحدة , لأنها تزيد هذه الحياة عمقا , و ان كانت لا تطيلها بمقدار الحساب ... فكرتك أنت فكرة واحدة , شعورك أنت شعور واحد , خيالك أنت خيال واحد إذا قصرته عليك , و لطن إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى , و لاقيت بشعورك شعوراً آخر , و لاقيت بخيالك خيال غيرك , فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين , و أن الشعور يصبح شعورين , و أن الخيال يصبح خيالين .. كلا.. و إنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة و العمق و الامتداد "

و يقول المفكر و الروائي الفرنسي المعاصر فيليب سولرز: " لا يمكن أن نكتب إلا إذا كنا نعرف أن نقرأ , لكن لمعرفة القراءة يجب أن نعرف كيف نعيش . إن القراءة هي فن الحياة الرائع "

أيضا الكتاب ثروة نفسية . و انطلاقا من هذا الفهم العميق لأهمية القراءة الذي نراه في مقولات هؤلاء العظماء

القراءة و سلم الحاجات :



- العالم ابراهام ماسلو و نظريته الشهيرة سلم الاحتياجات -

القراءة و توفير حاجات الأمم : و هكذا فكلما زاد شعور الانسان بارتباط القراءة بحاجاته المختلفة للأفراد و الجماعات , و هكذا جعلت القراءة و طلب العلم منهجها و طريقها , و أما في الجانب الآخر فالأمم التي غفلت عن ذلك و لم تدرك أهميته و لم تحرص على القراءة صارت في آخر ركب الحضارة و في أسفل سلم التقدم و الرقي .

و في نفس السياق هناك دلائل قوية للكرم الالهي للامم القارئة . قد يحق للمرء أن يتساءل عندما يقرأ الآية التي جاءت في سورة العلق " اقرأ و ربك الأكرم " عن لفظة " الأكرم " بدل الأعظم مثلا أو الأعلم أو أي كلمة مناسبة ؟ تكمن الاجابة في القراءة المتعمقة لهذه الآية حيث سيجد المرء أنها تحمل بعدا معنويا فريدا , فاقتزان القراءة بالرب هو الأكرم في هذه الآية إشارة ظاهرة لتلازم الأمرين في الحياة , أي أن أولئك البشر الذين سينالون كرم الله و غناها و سيعلو شأنهم في الأرض , هم القراء و أكثر الناس قراءة و طلبا للعلم و هذه سنة من سنن الله التي أجزاها في خلقه , فيستوي فيها المسلم و غير المسلم .

إن أول كلمة في آخر رسالة هي كلمة " إقرأ " . و هذا النص يدل على الأمر بالقراءة و يعقب الأمر بأن الرب أكرم , فصار هنا إجتماع بين القراءة و كرم الرب , أي أن القراءة و كرم الرب إقتزنا في مكان واحد " .

هذه السنة الالهية التي جعلها الله في الارض , أدركها غير المسلمين , و تناساها و أغفلها المسلمون في يوم من الأيام فكانت بداية النهاية للحقبة الزاهرة الماضية من عمر الحضارة الاسلامية .

القراءة مفتاح الحضارة و نجم هذا كله في قول الفيلسوف الفرنسي الشهير فولتير(١٧٧٤-١٧٧٨) (حين سئل عن سيقود الجنس البشري , اجاب " الذين يعرفون كيف يقرؤون ")

وفي العصر الحديث، دخلت القراءة في أنشطة الحياة اليومية لكل مواطن، فالقراءة هي السبيل الوحيد للإبداع وتكوين المبدعين والمخترعين والأدباء والمفكرين، والأمم القارئة هي الأمم القائدة، والذين يقرأون هم الأحرار؛ لأن القراءة والمعرفة تطرد الجهل والخرافة والتخلف

إن المبدعين والمفكرين مجموعة من الشخصيات المتميزة اختاروا العلم موطناً والقراءة طريقاً؛ لأن الإبداع عندهم هو أن توجد شيئاً جديداً من مجموعة ما لديك من معطيات، ولن يتأتى ذلك إلا بالقراءة والمعرفة المرتبطة بها.

إن عقولنا لا تدرك الأشياء على نحو مباشر، بل عبر وسيط معرفي مكون من مبادئ علمية وعقلية وخبرات حياتية، وعلى مقدار ما نقرأ يتحسن ذلك الوسيط، ويتحسنه يتحسن فهمنا للوجود، وتتحسن معه نوعية حياتنا، ولذلك فمن لم يكن قارئاً فقد عطلّ وسائط تفكيره وإدراكه وسبل حياته.

ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية، "نحو إقامة مجتمع المعرفة" إلى أن "تعليم اللغة العربية يشكو من أزمة حادة في محتوى المادة التعليمية وفي مناهج التدريس على حد سواء، ولعل من أبرز أعراض هذه الأزمة إهمال الجانب الوظيفي في استخدام اللغة وعدم تنمية المهارات اللغوية في الحياة العملية، والاقصصار على جانب الكتابة دون جانب القراءة في تنمية القدرات الإبداعية"

ويعرّف المصدر السابق المعرفة "بأنها تتكون من البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار أو مجمل البنى الرمزية التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع، في سياق دلالي وتاريخي محدد. وتوجه السلوك البشري فردياً ومؤسسياً، في مجالات النشاط الإنساني كافة، في إنتاج السلع والخدمات، وفي نشاط المجتمع المدني والسياسي وفي الحياة الخاصة."

ويعرف كثير من المفكرين القراءة بـ"أنها عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، من خلال الربط بين الخبرة الشخصية ومعاني هذه الرموز".

وللقراءة عمليتان أساسيتان: الأولى الاستجابة لما هو مكتوب، والثانية هي عملية عقلية يتم من خلالها تفسير المعنى عبر التفكير والاستنتاج (الفهم). إن المعرفة منتوج القراءة المباشر، وهي عماد التنمية والسبيل إلى مستويات التقدم والمعرفة ميزة إنسانية تمكن الإنسان وتؤهله للتفكير والتخيل والفهم والربط بين المعطيات المختلفة وتؤهله لتكوين رأيه المنفرد والتعامل مع المتغيرات والارتقاء نحو الأفضل. إن الفرد له الحق المشروع في الوصول إلى المعرفة، وللوصول إلى المعرفة يجب أن تتوافر له دروب المعرفة المختلفة، ومن أهمها الكتاب، حيث يعد الكتاب جواز سفر للمعرفة ويلخص (رجب) مهارات الفهم أثناء القراءة في:

القدرة على إعطاء الرمز معناه

القدرة على فهم الوحدات الأكبر، كالعبارة والجملة والقطعة كلها

القدرة على القراءة في وحدات فكرية

القدرة على فهم الكلمات من السياق واختيار المعنى الملائم لها

القدرة على التخمين في معاني الكلمات

القدرة على اختيار الأفكار الرئيسية وفهمها

القدرة على الاستنتاج

القدرة على الاحتفاظ بالأفكار

القدرة على تقييم المقروء ومعرفة الأساليب الأدبية والفكرية وهدف الكاتب

القدرة على فهم الاتجاهات

ولعل من أجمل ما قيل في القراءة ما كتبه مؤسسه "سكوت فورسمان في معرض الكتاب للقراءة الذي عقد في سانتياغو

العالم ١٩٩٠ تحت عنوان "سوف أغير العالم

"سوف أغير العالم بطفل في وقت ما، سوف أعطي هذا الطفل هدية لا تنتهي لذمتها أبداً، هدية تجعل العالم بين يديه

وتجعله أترى وأغنى. هديتي هي القراءة التي سوف تفتح العينين وتوقظ الأحلام بالقصص التي تجعل الأطفال يشعرون

وينمون ويفكرون. لا شيء يوقفي، ولن أسلو ذلك، لأن قلبي يعرف معنى القراءة، وأي قوة هي".

واقع القراءة في عالمنا

أما القراءة فإنها تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان، باعتبارها الوسيلة الرئيسة التي يستكشف الطالب من خلالها

البيئة من حوله، وهي الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة.

فالقراءة مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية ثقافة طلابنا، فعندما نحبيب طلابنا في القراءة ونشجعهم على البحث

والثقیف، فإننا نفتح الأبواب أمام الفضول وحب الاستطلاع، ما ينمي رغبتهم في تخيل الأشياء، ويقلل مشاعر الوحدة

والملل، ويخلق أمامهم نماذج يتمثلون أدوارها، وهكذا تغير القراءة أسلوب حياة الطلاب، وتجعلهم مفكرين مبتكرين يبحثون

عن الحقائق والمعرفة بأنفسهم؛ وذلك من أجل منفعتهم في شق مستقبلهم ودخولهم في عالم الثقافة والاختراع والإبداع.

أيضا القراءة لها قوة هائلة حيث أنها تصنع إتصالات جديدة في العقل، والتي بدورها تستخدم الكلمات المكتوبة، لفهم

كلمات الأشخاص الآخرين. قيل أن الكتاب الجيد، لديه القوة الفعلية لتغييرك من خلال تجارب علمية على ثلاثة أشخاص

, حيث أثبتت تجربة دراسة دماغ هؤلاء الأشخاص الذين تربو على كتب معينة نتيجة مذهلة ف ذلك . و تم استنتاج أن القراءة و الكتابة أشياء لا تأتي بشكل طبيعي و كي تفعلها , على العقل أن يتغير .
أيضا , البشر لم يولدوا بالقراءة , ربما ولدوا بالتحدث و الرؤية و الشم و السمع لكن ليس بالقراءة أبدا .
و من أهمية القراءة كذلك , تزور كل مكان و تعيش في كل زمان , و بكل هذا تشعر بالحياة ...
و في الأخير لا يسعنا الا أن نقول أن القصد من وراء هذه المقالة البسيطة هو تعزيز الاهتمام بممارسة القراءة نظرا لأهميتها في رقي المجتمعات . و إصطحاب الكتاب , إستثماره على أفضل وجه ممكن .
هذا و تبقى القراءة عامل مهم لنفهم العالم من حولنا , بتغييراته و تناقضاته , و بأحداثه المعقدة , و تفاصيله الغريبة .
إنني أعتقد أننا سننال من القراءة أكثر كلما كان وعينا بما نريده من ورائها أكثر نضجا و تنظيما و الأهم تحديد الهدف من القراءة قبل البدء .
و أسأل الله جل و علا أن يلهمنا الصواب في الأمر كله .

قائمة المصادر و المراجع :

- ١ - عبد الكريم بكار , القراءة المثمرة - مفاهيم و آليات - , ط١ , دمشق , دار القلم, ٢٢٠٠ - محمد عبد الغني حسن هلال , ط١ , مصر , مركز تطوير الأداء و التنمية, ٢٠٠٥/٢٠٠٠ .
- ٣ - ساجد العبدلي , القراءة الذكية , ط٢ , الكويت , شركة الابداع الفكري للنشر و التوزيع, ٢٠٠٠ .
- ٤ - شريط وثائقي , في الجزيرة الوثائقية , بعنوان أثر القراءة على الدماغ

المراجع باللغة الفرنسية :

- 5 - Equipe Naitre et grandir , l'importance de la lecture ,
Naitre et grandir . com/fr /etape/1-3 /fiche.aspx ?
- 6 - Elhayani , l'importance de la lecture , le web pédagogique ,
Fati Français net .
- 7 - Egide Royer , l'importance de la lecture pour les jeunes ,
Tva.canoe.ca/emission/.

القراءة و النهضة بالفرد والمجتمع في العالم الإسلامي

الأستاذة بن حورية نبيلة (جامعة باتنة)

مقدمة

القراءة و منذ القدم ما تزال المنبع الأساسي لكل العلوم التي ترفع البشرية وتدفعها نحو التقدم و الإزدهار في شتى الميادين القائمة على اساس تطور القراءة من الرموز و تهجئة الحروف الى كتب ومجلدات تحوي كل ما توصل إليه الإنسان من علم و معرفة تبني درجاته نحو التطور و الرقي .

و بعد ان كانت القراءة لمجرد العلم بالكتابة محتكرة بين اشخاص محدودين أخذوا درجة العلماء بين من لا يقرؤون الحروف يلجأ اليهم الفرد المسعى بينهم با لأمي ليجد منهم مبتغاه فقد أصبحت القراءة لاكتساب العلم و المعرفة في متناول العام و الخاص من خلال انتشار العلم و توفر التعليم و شتى انواع الكتب في المكتبات الصغيرة و الكبيرة و ما توصل اليه العلم الحديث من المعلوماتية على شبكات الانترنت .

و يستطيع أي فرد و إن لم يتحصل على شهادات تعليمية ان يبرز في المجتمع بمستواه الذي يقاس بما يشغل عقل و تفكير الشخص وهو ما انفرد به الإنسان عن بقية المخلوقات على وجه الأرض من مجرد العلم بالكتابة من خلال التواصل مع القراءة.

و على هذا الأساس تم اختيار عنوان البحث * القراءة و النهضة بالفرد و المجتمع في العالم الإسلامي * من خلال الكشف عن عناصر البحث على ثلاث فصول.

الفصل الأول- عبارة عن ثلاث عناصر للبحث تتحدث اولاً عن ماهية القراءة و تعليمها التي من خلالها يتم الكشف عن الجانب الحي للفرد و المجتمع وهي القراءة ثم عن طرق تعليمها ليتم التطرق في هذا العنصر إلى مجموع الروابط التي تربط الفرد و المجتمع بالقراءة، ثم أهمية القراءة التي اردتها في هذا العنصر الى تقييم الفرد و المجتمع و المقارنة بين المجتمعات من خلال الإهتمام بالقراءة.

الفصل الثاني- وهو عبارة عن كشف النقاب ميدانيا للتوصل الى مدى تفاعل الفرد و المجتمع مع القراءة.

الفصل الثالث- عبارة عن اربع عناصر للبحث يتحدث اول عنصر عن اساليب تنمية مهارات القراءة ليتبين جليا في هذا العنصر بالرجوع اساسا إلى الفرد في المجتمع ليكون المصدر الأساسي في القراءة و التنوية إلى مدى أهمية الفرد قبل التطلع إلى أهمية القراءة و فرض وجود الفرد قبل فرض القراءة عليه ثم فوائد المطالعة و القراءة و هنا يتم التطرق الى اسهامات القراءة داخل المجتمعات وما يترتب عن هذه الإسهامات ثم الإنتقال الى أهم عنصر في البحث و هو اسباب العزوف عن القراءة ثم في الأخير بيان دور القراءة و المطالعة في بناء الفرد و المجتمع.

*** طرح الإشكالية***

كثيرا ما تحدث العلماء و المثقفون عن القراءة و اعتبارها جانبا فعالا تساهم في عملية البناء نفسه الذي يقوم به الإنسان للتطلع نحو الأفق المستقبلية له .

ويظهر من خلال القراءة مدى تمكن الإنسان من الوصول إلى أعلى درجات العلم و التطور ومواصلة السير لمواجهة أي تساؤل يترتب عن مدى الوعي الفعلي بالقراءة و أخص بالذكر المجتمعات الغربية التي ايقنت من خلال ما توصلت اليه من العلم والتطور لتدرك اهمية القراءة على غرار المجتمع الإسلامي الذي بني وتحضر بالقران الكريم ولم يدرك قوله تعالى^٨) إقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) إقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم(٩) سورة العلق الآية ١٥

و القرآن الكريم نزل بالأمر و النهي وهنا يظهر الأمر والترغيب في القراءة امرا واضحا مطلقا دالا على وجوب القراءة ومدى عظيمة القراءة لتكون هذه الايات اول ما نزل من القرآن الكريم.

و الحديث عن القراءة يستوحي منا وجود اشكالية حول موضوع القراءة و التي تتطلب حلول بمعايير مرتبطة ارتباطا وثيقا بطرح الإشكالية.

وفي هذا العرض حول *القراءة و النهضة بالفرد و المجتمع في العالم الإسلامي شأنه التطرق إلى ما يجول في خاطرننا حول موضوع القراءة و التي تتمحور في الإشكالية التالية :

-إلى أي مدى تكون النهضة بالفرد و المجتمع قائمة على أساس الوعي بالقراءة ؟

-كيف نحكم على فرد او مجتمع ما انه يقرأ أو انه لا يقرأ ؟

-بماذا نربط المجتمع الذي نحكم عليه أنه لا يقرأ وهو مجتمع تتوفر فيه كل سبل التعليم و التعلم ؟

-هل القراءة تعني بالضرورة تطور و رقي المجتمعات ؟

وذلك بناء على الفرضيات التالية:

١ _ القراءة من اجل التمدرس و مساهمة الفرد للفترة التعليمية له.

٢ _ القراءة من اجل اكتساب العلم والمعرفة والنهضة بذات الفرد والرقى بالمجتمع.

٣ _ القراءة من اجل بلوغ الغاية و تحقيق الأهداف الشخصية.

الفصل

الأول

١-تمهيد

٢-ماهية القراءة وتعليمها

٣-طرق تعليم القراءة

٤-أهمية القراءة

تمهيد:

إذا اعتبرنا القراءة بمفهومها الفعلي داخل المجتمعات كنا نظننا اليها كعنصر حي فعال مثل أي جسد تلازمه الروح ليقوم بوظائفه وهذه المجتمعات لا بد لها من القراءة لتواكب التطور ولتتمكن من الاستمرارية عبر الأجيال من خلال ما تنقله القراءة من جيل لآخر.

١/ ماهية القراءة وتعليمها:

القراءة بمعنى ان يستمع الشخص نفسه وهو يخاطب عقله بما كتب سواء أكان يقرأ كتابه من تأليفه او من تأليف غيره و سواء استخدم في ذلك سمعه أو بصره أو بطريق اللمس و هو سبيل المكفوفين عادة في القراءة.

فالقراءة إذا متعلقة بالكتابة على اختلاف مواضعها وجودتها في أصولها وفروعها من كتب و جرائد و مجلات و رسائل و مطبوعات و مواقع في الانترنت.. واللغة المستعملة في الكتابة إلى جانب الندوات و المحاضرات و مختلف اللقاءات التي تجسد الكتاب و تختصر الطريق نحو مضمونه.

و القارئ المحترف هو الذي يتتبع الإصدارات الجديدة و إطلاعها دون إهماله للأعمال المقدمة في الأجيال السابقة، فاللبنة أثناء البناء يكون لها منطلق من الأساس حتى يصير شكلا هندسيا مرموقا، وإهمال الأعمال السابقة تكون في المطالعة كمن يحاول ان يضع اللبنة بين السماء و الأرض تهوي فتتحطم ولن تكون شيئا بل تصير حطاما.

و اختلاف تحصيل القراءة بين الشخص السليم في حواسه وبين من يفتقد إلى إحدى هذه الحواس أو أكثر فهذا لا يسمى عائقا أو سببا في عدم تحصيل القراءة لأن العائق الحقيقي هو فقدان الشخص لميوله إلى القراءة و المطالعة التي تشغل عقل الإنسان و التي تعبر بمثابة الروح التي تحرك الجسد .

وقد خص الله سبحانه و تعالى الإنسان وكرمه بالعقل عن سائر المخلوقات لتكون اول كلمة في محكم تنزيله على من رفع الله له ذكره رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه و سلم) أن قال له *اقرأ* فيخاطب بذلك العقل البشري الذي يرمز إلى الإنسانية و الذي يحكم تصرفاتها.

ذلك حتى يكون الإنسان مختلف عن بقية مخلوقات الله سبحانه و تعالى والتي تقوم بنفس و وظائف الإنسان من أكل و شرب و تزواج و التي تعتمد على ما تملها عليها غرائزها الحيوانية، و الإنسان يقوم بكل ذلك و يعتمد على عقله في الوصول إلى مبتغاه و يساعده على التمييز بين ما يضره و ما ينفعه.

وحتى يوجه العقل توجيها سليما صحيحا يجب على الإنسان أن يغذيه بالقراءة المنقاة العفيفة الخالية من الشوائب التي قد تحدث تشوهات في نمو العقل فتترسب مع الوقت فيحدث بذلك التغير الى التوجه الغير اللائق بمكانة الإنسان المرفوعة بين مخلوقات الله سبحانه و تعالى .

فالقراءة النقية إذا هي تلك القراءة التي تليق أن تكون مرضعة العقل البشري الذي انفرد به الإنسان عن بقية المخلوقات حتى ينمو ويتطور فيسمو به إلى أرقى مستويات التكريم.

و القراءة بمثابة معلم يحرص على تثقيف الشخص و تعليمه في كل مكان حتى يكون مستعدا لمعضلات الحياة التي قد يواجهها في أية لحظة، فتكون بذلك المصدر الأساسي في رسمه لخارطة الطريق الذي يسير عليه فيرسو به إلى بر الأمان .

كما أن القراءة لا تعني أن يتجرد الشخص من طبيعته كإنسان له ميولاته و أولوياته في حياته نحو عائلته أو نحو غيرها فتنتزع منه إنسانيته و تواضعه و يظهر القارئ أو من له إحاطة بمعرفة و علم ما على أنه ليس لديه الوقت في الإهتمام بعائلته و أنه ليس من أمثاله من يرد الابتسامة لطفل صغير يجهل ما ينتظره , أو ان يساعد شخصا ما يسأله وهو تائه في المدينة فيرى أن شأنه أكبر من أن يريه طريق الخروج أو الوصول إلى مكان ما فلا توجد لديه وقت لمثل هذه الأمور و غيرها . و هذا ما أسمىه بالتوجه الخاطئ نحو القراءة و اكتساب العلم و المعرفة , لأن مثل هذه الأمور بمثابة أصل جمال الشخص الذي يتزين بعلمه ومعرفته.

فالقراءة تعلم الإنسان ما كان يجهله و يكتسب من خلالها ما تسمو به نفسه , فيطور بذلك فكره ويقوم ببناء حياته على أساس سليم.

٢/ طرق تعليم القراءة :

طرق تعليم القراءة و إن كانت ذات أهمية إلا أنها لن تجدي نفعاً ما لم تكن هذه النقاط متصلة بنقطة أهم هي الهدف منها, و لعل أهم الطرق لتعليم القراءة ما يلي ,,

١-التعليم في المدارس:

القراءة بالمعنى الصحيح لا حدود لها وهذا هو الوجه الحقيقي للقراءة الغائب عن التعليم في المدارس بحيث أصبحت أشبه بقيد لا ينفك طوال المشوار التعليمي و اعتبار القراءة بمثابة عائق في الحياة و ليست سبيلاً للنجاة.

لذلك يجب إظهار الوجه الحقيقي للقراءة كجزء من البرنامج في شكل مسابقات علمية و تثقيفية داخل الأقسام تضيي طابع الحيوية مما يدفع الفرد ومنذ صغره إلى التطلع و تنمو لديه تلقائياً حب القراءة و المطالعة.

ب-الترتيبات و التجهيز المتعلق بتكوين عائلة:

نجد أن مع كل عائلة في بداية مشوارها العائلي يبدأ الثنائي من الزوج و الزوجة بتأثيث البيت بوسائل الراحة و الترفيه ويتغاضى كل منهما و ينسى ان الكتاب جزء من تأثيث البيت يجعله في شكل مكتبة حسب ما تسعه البيت تكون من اهتماماتهما اليومية ويتربى على ذلك الأطفال تلقائياً.

ت-الأخذ بعين الاعتبار دور *العقل السليم*

فبدلاً من عبارة (قفة رمضان) لوحدها المعروفة في وطننا و التي توزع على فقراء البلاد للتغذية الجسدية لدى الفرد, نجعل إلى جانبها قفة*العقل السليم*تحوي مجموعة من الكتب لجميع الأعمار توزع على تلك العائلات .

ث-دور المكتبة المتنقلة:

و ما أعنيه خلق وظيفة في المجال و تدعيم الكتاب في شكل مكتبة متنقلة ليس فقط في الحضر إنما حتى في الأرياف بوجه يستقطب جميع الفئات العمرية وهذا ما يؤدي إلى تعميم التوعية بالقراءة.

ج-التنبيه إلى القراءة:

و التنبيه هنا لا يكون بالمحاضرات ولا بالندوات إنما يكون بلفت الانتباه إلى القراءة من طرف المؤسسات العامة و الخاصة التي يقصدها الفرد و ذلك بوضع حاملات مجهزة بالكتب وغيرها أين يتقابل الفرد مع القراءة وجها لوجه فيتنبه إلى وجوب القراءة ليرفع من شأنه.

ح-إضفاء طابع المتعة في القراءة :

حدثت تجربة جميلة جدا في امريكا بعنوان *أترك أو (دع)الكتاب* و التجربة تقول ان كل من يحمل كتابا يقرؤه يأخذه معه إلى كل مكان ما إن ينتهي منه يتركه في المكان الذي أنهى قراءته فيه.يأتي شخص آخر ليأخذه و هكذا..وهذه التجربة تجمع بين المنافسة و المتعة, أي المنافسة و التسابق في إنهاء الكتاب و المتعة أثناء القراءة.

خ-التحفيزات المستمرة :

وذلك بوضع لافتات واضحة في الطرق العامة يكون لها طابع خاص برسم تعبيرى عن وجود مسابقة لتقديم أفضل بحث حول موضوع معين أو ظاهرة ما حسب العمر بشكل مستمر و دائم و الرفع من شأنها عن القصصات الإشهارية المرمية في كل مكان و الخروج من قوقعة متاهة شبكة الانترنت.

٣-أهمية القراءة :

إن كان لابد من أن تظهر أهمية القراءة في المقارنة بين المجتمعات التي يسود فيها حب القراءة و المطالعة و التي استغنت عن هذا الجانب فلا بد من الإشارة إلى أعظم دليل على أهمية القراءة وهو ما حدث في زمن النبي صلى الله عليه و سلم الذي أخرج قومه من ظلمات الجهل وما يصحبه من آفات اجتماعية و خلقية إلى نور العلم و الرقي بالإنسانية , وذلك من خلال تتبع وحسن قراءة و تبليغ ما ينزل عليه من الوحي في القرآن الكريم الذي استمد اسمه من القراءة و الذي استحق بالذكر أن يكون أفضل العلوم و أغنى ما يقرؤه الإنسان فهو يجمع بين العلم و التاريخ و محكم التشريع في شتى الميادين الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ومنه ما هو عبرة يقتدي بها الإنسان في سرده لأحسن القصص و فيه ما هو الأفضل من كتب علم النفس الحديثة من خلال الإيمان المطلق بوحدانية الله سبحانه و تعالى.

و المقارنة بين الفترتين قبل نزول القرآن وبعده الإيمان به و العمل بتعاليمه أشبه بالمقارنة بين مجتمعين مختلفين في مجتمع النبي صلى الله عليه و سلم الذي لا يقرأ ثم أصبح مجتمع قارئ بنزول القرآن و الإسلام , و أصبحت القبائل الأمية المشتتة دولة واحدة لها هيبته بين الأمم بأنظمتها و قوانينها من خلال السير على نهج ما تنزل من القرآن الكريم .

ومن هنا تظهر أهمية القراءة في أنها تجمع بين أفراد المجتمعات و كأنها شخص واحد لها نفس الصفات و التطلعات نحو التطور و الرقي.

و نظرا لهذه الأهمية التي أدركها الإستعمار الفرنسي طوال فترة استعمارها في البلاد كان لابد من أن يستخدم أسلوب طمس القراءة و زرع الأمية ليصبح المجتمع الجزائري مشتتا فتتسنى له السيادة و تكون له القيادة في البلاد وقد أيقن الإستعمار جيدا بأن القراءة تأخذ دور القائد الذي ينصاع له الفرد في سائر المجتمعات .

الفصل الثاني_ إحصائيات عامة.

تشير الإحصائيات إلى أن عدد المكتبات العامة في الدول العربية مجتمعة لا يزيد عن ٤٥٠ مكتبة من كافة الأحجام. وربما كان عدد المكتبات العامة ذات الوزن والأهمية في الوطن العربي يدور حول ١٠٠ مكتبة فقط.

وأوضح تقرير (التنمية الثقافية) الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي وقدمت مضامينه في الدورة العاشرة لمؤتمر "فكر" الذي عقد في دبي بالإمارات، أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو ٢٠ ساعة سنوياً، في حين يتناقص معدل القراءة

لدى الفرد العربي إلى ٦ دقائق سنوياً، واصفا نسبة القراءة المسجلة في الوطن العربي "بالمخيفة والكارثية"

ورغم عدم توفر أرقام دقيقة حول حجم الاستثمار في النشر العربي، إلا أن رئيس اتحاد الناشرين المصريين يرجح أن يصل الرقم السنوي إلى ٥ مليارات دولار، ليس فيها من كتب الثقافة العامة إلا نحو ٤٠ مليون دولار نظراً لتوجيه الجانب الأكبر من هذ

هذا المبلغ إلى الكتب المدرسية والمطبوعات الحكومية.

ويقول محمد رشاد إن العالم العربي على اتساعه ينشر سنوياً ٣ ألف عنوان فقط. ولا يزيد عدد كتاب الثقافة العامة من هذه الإصدارات على خمسة آلاف عنوان.

من خلال هذه المنشورة في الإحصائيات وإن هي نسبة إلا أنها لن تتعدى حدود مستوى التدني في نسبة إقبال الفرد في العالم الإسلامي على القراءة وإن كانت النسب دقيقة.

ومن خلال هذه الإحصائيات أيضاً تظهر صحة الفرضية الأولى والتي تقول إن :

القراءة هي فقط للتمدرس ومسايرة الفرد للفترة التعليمية له واعتبار القراءة واجب مؤقت مفروض عليه مسابته واجتياز مراحل، وإلا فإنه يعتبر فاشلاً في حياته وهذا ما يؤدي حتماً بالفرد إلى رميه في النهاية لعبئها الثقيل عليه وهذا ما يؤكد إن المجتمعات الإسلامية متفوقة في دائرة معرفة مخارج الحروف والكلمات ليظهر الفرد متعلماً دون وعي هذه المجتمعات بالغاية المرجوة من التعليم وهي القراءة لاكتساب العلم والمعرفة للرفي بذات الفرد داخل المجتمع.

الفصل الثالث

١- تمهيد

٢- أساليب تنمية مهارات القراءة.

٣- فوائد المطالعة و القراءة.

٤- أسباب العزوف عن القراءة.

٥- دور المطالعة في بناء الفرد و المجتمع.

تمهيد:

كثرت الحديث عن العالم الإسلامي بعبارة *أمة اقرأ لا تقرأ* ومع تزامن الأحداث و التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية كانت الآراء حول العبارة شأنا متداولاً بين العام و الخاص ناهيك عن وجود حكم آخر يوافق العبارة هو أشد وطأ مثل *العالم المتخلف* خاصة إذا كان ذلك من رأي العالم الغربي.

٢-أساليب تنمية مهارات القراءة:

لتكون القراءة بأساليب تلفت أنظار أفراد المجتمع لابد من دمج الثنائي الذي نبحت أن يكون الاتصال بينهما فعالاً في المجتمع و هما الفرد و القراءة و التي نستطيع أن نجعلها فيما يلي:

٢.١-مبدأ المشاركة:

أ.١- أن يمنح للفرد مهما كان عمره او مستواه الدراسي و درجة تحصيله العلمي و الثقافي فرصة الحصول على حق طباعة كتاب أو كتيب أو رسالة... في المجال الذي يستهويه أو في الذي نبغ فيه، فهذا الأسلوب المباشر يكتسب الشخص تلقائياً حب القراءة و المطالعة بحكم أنه من الفئة المنتجة ، فلا يحبط الفرد نفسه بكلمة ما الفائدة من القراءة و المطالعة و التي لا يجهلها و إنما يتجاهلها، فالإنسان بطبعه يحب التملك و بفتح المجال للفرد من المجتمع في أن يكون فرداً منتجا يكون بذلك يملك مجال القراءة تلقائياً.

ب.١- إنشاء صفحة خاصة بالقراء في الجرائد و المجلات يبدون فيها آراءهم و إبداعاتهم الخاصة.

فمن خلال هذا المبدأ (مبدأ المشاركة) تتم عملية الأخذ و العطاء التي تبني عليها المجتمعات.

٢.٢-التقليص من حجم المجلدات و اختصار مضمونها كخطوة من أجل فتح باب المطالعة.

٢.٣-تطوير أسلوب التعليم بالمشاهد و الصور وفي شكل كتب علمية و ثقافية و قصص لا تتعدى عشر (١) صفحات للأطفال ما دون العشر سنوات مما لا يرهق تفكير و خيال الطفل الذي يفضل التعايش مع الصورة .

٢.٤-إنشاء مراكز خاصة للأطفال و غير الأطفال يظهر فيها مواهبهم مما يكسر ذلك لديهم الشعور بالاحتقان و ينمو لديهم حب الإطلاع فتتولد بذلك لديهم النظرة حول المستقبل. لأن أكثر الشيء إحباطاً هو السير نحو المجهول بالقراءة أو بدونها.

٣-فوائد المطالعة و القراءة:

إذا نظرنا إلى القراءة من المنظور الإيجابي بعيداً عن كون أن ما يقرؤه الفرد قد يكون له اتجاه آخر ينعكس سلبي على المجتمع إذا لم يحدد بمفهوم القراءة النقية التي تستحق أن يرضع منها العقل البشري ليؤدي دوره بالمفهوم الإنساني عن سائر المخلوقات على وجه الأرض، ليس بشهوة حرية التعبير للتشويه أو التحريف الذي قد يجر ما هو مفيد من القراءة إلى ما هو مفسد لا خلاص من أذاه إنما بنية البناء.

ومن هذه النقطة الحساسة في القراءة نستخلص الفوائد منها فيما يلي :

-القراءة بلا منازع تفرض وجود الكيان الإنساني .

- القراءة بمثابة محاكاة للنفس البشرية مع العقل و هذا ما يخلق نوع من الشعور بالرضى.
- القراءة ذات الفائدة هي التي يصحبها هدوء النفس و التروي قبل اتخاذ أي نوع من القرارات,أي أنها تجعل الإنسان يفكر قبل أن يقرر وليس العكس,فالقرار الذي يصحبه التفكير فيه دلالة على عدم الوعي و الإدراك الذي عادة ما تكون القراءة هي السبيل الوحيد لاكتسابه.
- القراءة تجعل من الإنسان سيدا على نفسه و تحرره من العبودية لها,لأن في النفس ما يأمر بالسوء و بالقراءة يستنير الإنسان بعقله و يردع ما هو مشين في نفسه .
- القراءة تؤدي إلى استمرارية النتاج البشري و تدفعه إلى التطلع إلى ما هو أفضل .
- القراءة تعمل على توحيد و تبليغ المنظومة التي تسيير عليها المجتمعات لتصبح ذات هدف واحد.
- القراءة تجمع بين الماضي و الحاضر و السير نحو المستقبل.

٤- أسباب العزوف عن القراءة :

لسبب وجيه أذكر ذات مرة و أنا في الجامعة كانت طالبة تملأ استمارة من أجل البحث حول موضوع القراءة فسألت إحداهن لتجيئها عن اختيارات الاستمارة فقالت لها لو قدم لك

١- *ملابس و أحذية فاخرة

٢- *مجموعة كتب

فأي مجموعة ستختارين؟ مع التعليل لماذا ؟

و على مسمعي أجابت الطالبة

*ملابس و أحذية فاخرة.

قاطعت إحداهن الإجابة و انتقدت اختيار الطالبة الذي تراه سلبيا مقارنة بالكتاب و صاحبة الاستمارة أسكتتها و طلبت من صاحبة الإجابة أن تكمل لماذا؟ فأجبتها:

لأن هذا ما يتطلبه المجتمع و هذا ما يجعلني ألقى اهتماما, أنا أختار ما هو مهم لأكون ذات أهمية بغض النظر عما يجعلني كذلك, ولأسباب أخرى لا تقل أهمية:

-غياب الأولويات المستحقة بحيث أصبحت متطلبات المعيشة أكثر ما يشغل الفرد في المجتمع الإسلامي.

-الطريق السلبي في القراءة و هو التلفاز و الانترنت الذي يسلكه الفرد في المجتمع الإسلامي بحيث أصبحت المعرفة متوقفة على تتبع أخبار الساعة للمشاهير التلفزيونية فقط, و الانشغال أكثر بالألعاب المختلفة والمواقع الإلكترونية المسلية.

-طبيعة معظم أفراد المجتمعات الإسلامية الذين يعيهم الإصغاء و يتدمرون من ربط وقتهم وميلهم إلى التحرر من كل القيود حتى الفكرية و اعتبار القراءة بمثابة سجن يومي يأكل من عمر الفرد لا أكثر .

-عدم التمكن من الإنتاج العلمي مما أدى إلى تسليم القيادة في العلم للمجتمع الغربي و هذا ما زاد للطين بلة وهو ما أغلق الباب في وجه القراءة , كما أن التأكيد على صحة الفرضية الأولى يعد سببا وجيها في العزوف عن القراءة كون الفرد لا يجهد ما تعنيه القراءة بقدر ما يعنيه ان يتخلص من كل ما يثقل عليه في حياته.

٥- دور القراءة و المطالعة في بناء الفرد و المجتمع:

لا يخفى علينا الدور الذي تلعبه القراءة و المطالعة في بناء الفرد و المجتمع و هو ما يتضح جليا في هذه الأدوار:

١- القراءة تؤدي إلى التواصل بين أفراد المجتمع:

فبملازمة القراءة يتولد نوع من التواصل في المجتمع و هو ما يجعل الفرد يمتلك قراءة مسبقة لأي تصرفاته .

٢- القراءة تؤدي إلى الترابط بين الأفراد:

فمن خلال التواصل القائم في المجتمع لا بد من أن يكون الترابط هو النتيجة الحتمية لهذا التواصل وهو ما يبقى الفرد ذا تواجد دائم مهما طرأت التغيرات و الاتجاهات .

٣- بالقراءة تسود الثقة في المجتمع:

إذ تسهل المعاملات بين أفراد المجتمع و ما تبلغه القراءة يعد جزءا من حسن التدبير و الوعي و الإدراك .

٤- القراءة تجعل المجتمعات متكاملة:

فلا حاجة للالتزامات المفروضة بين المجتمعات و هذا ما يجعل الفرد مواكبا للتطور .

٥- بالقراءة تتولد لدى الفرد القدرة على الإمتثال في وجه المعضلات التي قد تطرأ في أية لحظة:

إذ أن القراءة تساعد الفرد في التغلب على مخاوفه و تمنحه القدرة على المواجهة , و هذا ما يؤدي فعلا إلى دمج الفرد داخل المجتمع .

..... خاتمة:.....

إذا اعتبرنا القراءة أم العلوم استطعنا أن نمتلك العلم الذي يقاس به درجة تطور المجتمعات من خلال التواصل مع القراءة , و لا يغنيننا أن يتربع على عرش العلم من هم أحق بتسييره من ذوي الشهادات العلمية و الاعتراف لهم من تمكهم من العلم و المعرفة , لأن ما تملكه القراءة من أهمية و ما تلعبه من دور في بناء الفرد و المجتمع و ما لها من فوائد أهم من أي شهادة علمية, وهذا ما يؤدي إلى النهضة بالفرد و المجتمع و السير نحو التحضر و الرقي .

ملخص البحث:

لقد كان الحديث عن القراءة منذ بداية البحث ما ينفك من عنصر يتطرق إلى أهمية جعل القراءة جزء لا يتجزأ من اهتمامات و انشغالات الفرد إلا و يليه عنصر آخر يبين مدى كون القراءة مشاركا فعلا في بروز دور الفرد و بنائه داخل المجتمع و السعي من أجل تطويره.

واعتبار القراءة بمثابة بوابة واسعة نحو التحضر مفتوحة في كل مكان وفي كل زمان ترحب بطالب العلم و المعرفة ليتميز بها عن سائر مخلوقات الله سبحانه و تعالى, وكون القراءة المنارة الوحيدة يسعى بها الفرد لينال مبتغاه, فهي الرابط الوحيد والأساسي بين الماضي والحاضر وبناء المستقبل .

Summarization of the research:

From the beginning of research which express the importance of reading because a great part to the interesting of individual and his occupation.

There is an other element that let a reading as influential participant to show the rule of individual in society, reading is like a great gate in every time and place it welcome to the student of knowledge, also reading is only one way to the readers, its relates between past and present and construct the future.

القراءة وتنمية ثقافة الطفل

د. لطفية على الكميثي (طرابلس- ليبيا)

مستخلص:

إن تعويد الطفل على القراءة وإكسابه كيف ينمي مداركه مهمة مشتركة بين الأسرة والمدرسة وكافة وسائل الإعلام. فالقراءة مهمة جداً في حياة الإنسان حيث يعتمد عليها كل مايتلوها من مراحل النمو في المستقبل، وتلعب القراءة دوراً فعالاً في بناء شخصية الطفل لأن كل مايقراه الطفل في صغره ينعكس على سلوكه وعواطفه وأفكاره، لذا يجب أن نحرص كل الحرص على تنشئة الطفل ثقافياً واجتماعياً وثقيفاً بطريقتة القراءة يساعده على أن يعيش حياته بطريقة أكثر فعالية لأنها مصدر غير محدد للترفيه وصيديق في الوحدة ومتنفس في الضيق.

مقدمة:

أقرأ أول كلمة نزلت من الخالق وهي أول أمر الهي صدر. ولأن القراءة هي السبيل الرئيسي للتعلم وهي أكثر هدية نقدمها للطفل. وكما يقال " العلم في الصغر كالنقش على الحجر"
تعتبر القراءة مفتاح كل شيء في حياتنا لأنها أساس التعليم بمعناه المعروف كما تعد باب المعارف والخبرات جميعاً. والقراءة هي إحدى وسائل العلم المثمرة ونشاط عقلي يهدف الى ربط لغة التحدث بلغة الكتابة.

**مشكلة الدراسة:

كيف يمكن للقراءة أن تؤثر في تنمية ثقافة الطفل؟

**أهمية الدراسة:

- الدعوة الى الاهتمام بالكتابة للأطفال.
- لفت أنظار المسؤولين بالاهتمام بالمكتبات المدرسية وتوفير المادة العلمية التي تخدم الطفل.
- تستمد الدراسة أهميتها من أهمية مرحلة الطفولة حيث تؤكد الدراسة على خطورة هذه المرحلة وضرورة الاهتمام بها.
- تنبثق أهمية الدراسة بتأكيد خبراء التربية على أن القراءة لها دور فعال في إثراء وتنمية ثقافة الطفل من خلال ماتقدمه من معلومات.

**أهداف الدراسة:

- إلقاء الضؤ على ايجابيات القراءة.
- التأكيد على أن هناك ترابطاً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي.

**منهجية الدراسة:

تم الاكتفاء بالاعتماد على المصادر النظرية ومراجعة الإنتاج الفكري فيما يخص موضوع الطفل والقراءة.

**تساؤلات الدراسة:

- هل اهتمام الأساليب التربوية بتنمية مهارة القراءة من اجل تحقيق أهداف معينة؟
- هل تمثل القراءة مطلباً تربوياً وثقافياً؟
- هل تساعد القراءة على إكساب عادات حسنة؟
- هل هناك ترابطاً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي؟
- هل هناك شروطاً معينة لكيفية اختيار كتب الأطفال؟

**مجاور الدراسة:

تطرقت الدراسة إلى المجاور الآتية:

- القراءة: مفهومها: أهدافها: فوائدها:
- تهيئة الطفل للقراءة:
- أهمية القراءة للطفل:
- تنمية الميول القرائية:
- دور الثقافة في بناء شخصية الطفل:
- أهمية الكتاب والمكتبة في حياة الطفل:

القراءة: مفهومها:

مفهوم القراءة في ابسط معانيه هو التعرف على الحروف والكلمات. وقد وصل الباحثون الى تعريف القراءة بأنها: " نطق الرموز وفهمها ونقدها وتحليلها والتفاعل معها وان تؤدي بالقارئ الى إن يستخلص مايقراه مما يساعده في مواجهة المشكلات".

وكان مفهوم القراءة أول الأمر يتمثل في تمكين المتعلم من القدرة على التعرف على الحروف والكلمات وكيفية نطقها وهذا نستطيع أن نطلق على القراءة بهذا المعنى أنها عملية إدراكية بصرية صوتية.

وقد تغير هذا المعنى نتيجة البحوث التربوية فأصبح مفهوم القراءة هو التعرف على الرموز ونطقها وترجمة هذه الرموز وبهذا المعنى تصبح عملية فكرية. (النصال، ٢٠١).

أهدافها:

1- الأهداف الوظيفية العامة:

- ١- تسهم في بناء شخصية الفرد عن طريق تثقيف العقل واكتساب المعرفة.

- ٢- تساهم في إمتاع القارئ.
- ٣- تعد أداة التعليم في الحياة المدرسية.
- ٤- تعتبر وسيلة اتصال ووسيلة للنهوض بالمجتمع.
- ٥- تساهم في إثراء حصيلة الطفل اللغوية.
- 1- الأهداف الخاصة والأساسية للقراءة:
 - ١- تساهم في جودة النطق وحسن الأداء.
 - ٢- تساهم في تنمية الميول والاتجاهات نحو التنوير والثقافة العلمية.
 - ٣- تؤدي الى استخدام المكتبات بصورة سليمة. (مهدي، ٢٠١٠)

فوائدها:

- ١- تعد من اقوي الأسباب لمعرفة الله سبحانه وتعالى.
- ٢- تحقيق الدعوة الى الله.
- ٣- تكسب الإنسان الأخلاق الحميدة والصفات العالية.
- ٤- تنمي القدرة العقلية على الانتباه والتركيز.
- ٥- توسيع دائرة معارف القارئ.
- ٦- تساهم في إثراء الحصيلة اللغوية للفرد.
- ٧- تساهم في إعطاء القارئ القدرة على التحليل.
- ٨- يسلك بها الفرد لمعرفة ماينفعه ومايضره.
- ٩- تكسب الفرد ثقة عالية في نفسه.
- ١٠- تشكل القراءة إحدى وسائل الترفيه والمتعة. (النصار، ٢٠١٠)

تهيئة الطفل للقراءة:

من المسلم به إن كافة الأسئلة التي تدور في ذهن الطفل تهدف الى تنمية خبراتهم ومعرفتهم بالعالم المحيط بهم ويهتم الأطفال كذلك باستطلاع سر وجود الكائنات من حولهم وأسرار الظاهر الطبيعية. كالبرق والمطر والعواصف وان مشاهدة الأطفال لهذه الظاهر والمخلوقات من حيوانات وطيور يثير في نفوسهم وعقولهم إحساسا وتفكيراً واعياً بقدرة الخالق فالأطفال في هذه المرحلة يميلون للقصص التي تدور حول الطيور والحيوانات والقصص التي تحمل طرائف وفكاهات، وتوضح تهيئة الطفل للقراءة في اهتمامه بالصور والرسوم التي تشتمل عليها كتب الأطفال المصورة ويؤكد علماء النفس على أن تفسير الطفل للصور والرسوم الموجودة بالكتب هي مهارة من مهارات تعليم التفكير ثم يتطور هذا الاهتمام الى التعرف على الكلمة أو الجملة المكتوبة. (الكميشي، ١٩٩٥)

وتهتم الأساليب التربوية بتنمية مهارة القراءة من أجل تحقيق الآتي:

- ١- الفهم والاستيعاب ومن تم التفكير والتحليل والاستنتاج.
 - ٢- التدريب الحسي والحركي للمهارات المتصلة بالقراءة والتي تتضمن: أشكال الأشياء وأحجامها- العلاقة بين الرمز المسموع والرمز المكتوب- تعرف الأطفال على العلاقات الفراغية مثل: تحت، فوق، أمام، خلف. (مصطفى، ٢٠٠٠)
- وإن تشجيع القراءة والاطلاع هو أمثل الطرق لتثقيف الطفل وإن القراءة بمفهومها الواسع هي محاولة لفهم معاني ومضامين الكلمات . وللقراءة والمطالعة دور مهم في تكوين شخصية الطفل وبناءها فالمطالعة تثري ذهن الطفل بالكثير من المعارف المتنوعة والتي لا توجد في المقررات الدراسية وتعمل على تنمية عقله وتساعد على فهم كل ما يحيط بهم. فالإبحار في قراءة الكتب والمجلات الثقافية والدخول إلى مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) تشبع لدى الطفل حب الفضول وتفتح أمامه الآفاق لاستكشاف العالم الخارجي وتنمي قدراته اللغوية والعقلية.

ومن ضمن وسائل تثقيف الطفل عبر وسيلة القراءة الحرة مايلي:

- أن نبدأ منذ السنوات الأولى لهيئة الطفل للقراءة.
- ربط المتعة بالقراءة.
- إعطاء الطفل فرصة اختيار ما يناسبه من كتب.
- الإجابة عن أسئلة الطفل أثناء وبعد عملية القراءة. (الكميشي، ١٩٩٩)

أهمية القراءة للطفل:

نظراً لما يتميز به هذا العصر من انفجار المعلومات لدرجة لم يعد التعليم الرسمي كافياً لملاحقته ولأهمية القراءة وتنمية ميولها لدى الأطفال والتي أصبحت تمثل مطلباً تربوياً وثقافياً عليه صارت التربية الذاتية والتعليم الذاتي والتثقيف الذاتي توجهات أساسية تمكن الأطفال من استمرارهم في تثقيف أنفسهم وكما نعلم أن القراءة تساعد الطفل في عملية النمو من جميع جوانبه وخاصة النمو الاجتماعي والعاطفي والإدراكي والجسدي.

- فبالنسبة للنمو الجسمي: فإن القراءة تخفف عبء الحياة الروتينية وتشعرهم بالارتياح.
- وبالنسبة للنمو الاجتماعي: تساعد القراءة الطفل على إكساب عادات حسنة كاحترام الغير والأمانة والصدق وحسن التصرف مع الآخرين والتعرف على أفكار الكبار ومواقف الحياة عن طريق القراءة.
- وبالنسبة للنمو العاطفي: تشكل القراءة وسيلة علاجية طبيعية.
- وبالنسبة للنمو الإدراكي: فالقراءة تنمي في الطفل الفضول إلى معرفة كل ما يحيط به ، أيضاً تنمي المهارات اللغوية وتكسب الطفل ثروة غنية بالمفردات وتصحيح ماعلق بذهنه من كلمات عامية ، كما تعطي الطفل قدرة على التخيل وبعد النظر. (إسماعيل، ٢٠٠٠)

أي أنه تتضح أهمية القراءة للأطفال في الآتي:

- ١- إن البحوث العلمية أثبتت أن هناك ترابطاً مرتفعاً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي.
- ٢- توسع دائرة خبراته وتفتح أمامه أبواب الثقافة.
- ٣- تحقق التسلية والمتعة.
- ٤- تكسب الطفل حساً لغوياً لفضل.

٥- تنمي لدى الطفل ملكة التفكير السليم وترفع مستوى الفهم. (الشعلان، ٢٠١).

ومن هنا كان الاهتمام بالقراءة وتعليمها والتدريب المستمر عليها من أهم ماتقدمه المؤسسات التربوية وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي ولذلك تحظى القراءة وطرق تدريسها دائماً باهتمام المربين.

تنمية الميول القرائية:

إن طفل اليوم هو إنسان له مقوماته وخصائصه كفرد من أفراد المجتمع ، وان الاهتمام بالطفل في العالم العربي ليس وليد اليوم وانما يعود الى بدء الدعوة الإسلامية إذ أولى الإسلام عناية خاصة بالطفولة ووضع أول أساس لحقوق الطفل ورعايته في التاريخ

ويتفق معظم التربويون على أهمية غرس حب القراءة في نفس الطفل منذ الصغر حتى تلازمه كعادة يستمتع بها ويستفيد منها مدى الحياة

وقد أثبتت البحوث العلمية أن هناك ارتباطاً قوياً بين القدرة على القراءة والتفوق الدراسي

وعن طريق الكتب يمكن للأطفال الاطلاع على أساليب وأنماط الحياة المختلفة وإقناعهم بما تحمله من إجابات عن التساؤلات التي تدور في أذهانهم وما توفره من إمتاع وتسلية وأفاده بما تحتويه من صور ورسوم وأسلوب عرض للمعلومات. (الكميثي، ٢٠١)

وقد أجريت الكثير من البحوث لتحديد ميول الأطفال القرائية في كل سنوات الطفولة وحددت كما يلي:

١-مرحلة الطفولة المبكرة(٣ سنوات)

وتعرف هذه المرحلة أيضاً (بمرحلة الواقعية والخيال المحدد) وهذه المرحلة تكاد لا تنحصر فيها الاستعداد للقراءة فمن خلال معرفة احتياجات الأطفال نستطيع أن نلبي هذه الرغبات عن طريق الكتب المصورة ويكون عالم الطفل محدوداً وضيق يدور في فلك الوالدين

ونلاحظ الطفل في هذه الفترة يطرح أسئلة كثيرة من دافع حب الاستطلاع ويؤكد خبراء علم النفس المهتمين بعالم الطفولة أن الإجابة على أسئلة الأطفال لها تأثير كبير عليهم خصوصا إذا كانت الإجابة توافق الأسس التربوية السليمة

أيضا نستطيع أن نطلق على هذه المرحلة (مرحلة الخيال الإيهامي) التي يظهر فيها حب الطفل للقصص الخرافية والخيالية ويحاول دائما اكتشاف عالمه الخاص

١-مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ سنوات)

وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الخيال الحر ويكون الطفل قد ألم بالكثير عن بيئته ويبدأ خياله بالتطلع لعالم آخر وهنا يركز انتباهه في الإنصات الى القصص الخرافية ثم يخرج الطفل الى المدرسة ويتعرف الى أشخاص آخرين فتنشأ علاقات جديدة وتزداد الرغبة لمعرفة واستطلاع المجهول والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع وفي هذه المرحلة نراهم يفضلون الاستماع الى كتب الرحلات وموسوعات المعارف المبسطة

٢ -مرحلة الطفولة المتأخرة (١٩٩٠ سنة)

ويطلق على هذه المرحلة (مرحلة الطفولة والمغامرة) وفيها ينتقل الطفل الى مرحلة الواقعية ويشتد ميله الى حب السيطرة واللعب بالأشياء التي تتطلب التفكير أيضا يشتد إعجابه بالأبطال والمغامرين ويحاول تقليدهم وكذلك يميل الطفل الى قراءة القصص العلمية المبسطة التي تتحدث عن حقائق علمية

٣ -مرحلة المثالية أو الرومانسية (١ - نهاية مرحلة الطفولة)

وسميت مثالية لكون الأطفال يميلون الى قراءة القصص التي تمتاز فيها المغامرة بالعاطفة وتقل الواقعية وتزداد فيها المثالية وفي هذه المرحلة يجب أن يقدم للأطفال كتب تعينهم على اجتياز هذه المرحلة. (مصطفى، ٢٠٠٠)

وهناك شروطاً موضوعية لكيفية اختيار كتب الأطفال من بينها:

١ - يجب أن يكون الكتاب يناسب فئة عمر الطفل

٢ - يجب أن يكون الكتاب سهل الفهم يتضمن مفردات مألوفة كتبت بأسلوب سلس موضحة الجمل والصور والأشكال والرسوم الجميلة والألوان الزاهية

٣ - يجب أن يستجيب لرغبة الطفل بشكل عفوي ويلبي حاجاته المعرفية

٤ - يجب أن يعرض بطريقة منهجية متسلسلة وجذابة في ما يقدمه من معلومات وأفكار

٥ - يجب أن يكون له خصائص معرفية وثقافية. (مصطفى، ٢٠٠٠)

دور الثقافة في بناء شخصية الطفل:

إن الهدف الرئيسي لثقافة الطفل هو بناء شخصية سوية تتمتع بالتكامل في جميع جوانبها ولأن التنمية الثقافية للأطفال جزء من التنمية الشاملة في المجتمع، ففي السنوات الأولى من عمر الإنسان تتشكل ملامح شخصيته وتغرس بذور صفاتها الأساسية.

وهناك مجموعة من العوامل تساهم في تشكيل شخصية الطفل خلال سنوات ما قبل المدرسة وتعتبر البيئة الثقافية من أبرز هذه العوامل التي تحدد أسلوبه في التعامل مع المحيط الخارجي في كافة جوانبها: العقلية - المهارية- الوجدانية:

ففي المجال العقلي: تساعد المعارف التي يحصل عليها الطفل في بناء عملية إدراكه لما يدور حوله.

وفي المجال المهاري: تعمل الثقافة على صقل قدرات الطفل على القراءة والتعبير عن أفكاره ومشاعره.

وفي المجال الوجداني: تعمل الثقافة على تشكيل أحاسيس الطفل ومشاعره وتحديد نوع الانفعالات التي تعثره. (السنوي، ٢٠٠١)

أهمية الكتاب والمكتبة في حياة الطفل:

تولي غالبية الأمم والشعوب أهمية قصوى لرعاية وثقافة أطفالها باعتبارهم ثروة البلاد وطموحها المستقبلية وبما انه اصب حالان مؤلفات عديدة تخص الطفل أصبح من الضروري الاهتمام بثقافة الطفل وتشجيعه للإقبال على القراءة وتنمية قدراته اللغوية ومهارة التفكير لديه وتعويد على الذات.

ومن الخطأ الشائع هو اعتقادنا بأن الطفل لا حاجة به الى الكتاب إلا بعد دخوله المدرسة والأصح هو تعويد الطفل على الكتاب حتى لا يواجه صعوبات عديدة في علاقته بالكتاب عند دخوله المدرسة. ومن الأجدر بمن يضع كتاباً أو قصة للأطفال أن يدرس نفسية الطفل في مختلف مراحل عمره وان ينتقي المفردات والتعبير التي يستخدمها للأطفال ، ناهيك على أن يكون الكتاب جذاباً وجميلاً معززاً برسومات معبرة . وعندما ندرك الدور المهم الذي يلعبه الكتاب في حياة الطفل فإننا ندرك أهمية المكتبة المدرسية للأطفال. (الطويل؛ ٢٠٠٠)

المراجع

أولاً/الكتب:

- ١-فهميم مصطفى/ الطفل ومهارات القراءة الإبداعية.- القاهرة: دار الفكر العربي؛ ٢٠٠٠. ص ١٠٣.
- ٢-محمود حسن إسماعيل/ المرجع في أدب الأطفال.- القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠. ط ١٧.

ثانياً: الندوات والمؤتمرات العلمية/

- ١ - لطفية علي الكميثي / مكتبة الطفل ، ورقة بحثية مقدمة الى ندوة ثقافة الطفل وآلي نظمها رابطة الكتاب والأدباء بليبيا خلال شهر ٧ عام ١٩٩٩ م.
- ٢ - لطفية علي الكميثي/ المكتبة المدرسية والتقنيات الحديثة وتأثيرها على الطفل.ورقة بحثية مقدمة الى ندوة إشكاليات الكتابة للطفل " تنظيم مركز نون الثقافي الاعلامي " في الفترة ٩:٣/الصيف ٢٠٠٧.
- ٣ - لطفية علي الكميثي/ المكتبة المدرسية ودورها في تنمية ثقافة الطفل.أعمال المؤتمر العلمي التربوي الدولي الثاني "دور التربية في ثقافة التنمية" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الزاوية/ كلية التربية ابو عيسى. ١٧١٥ / ديسمبر ٢٠٠١.

رابعاً: مواقع من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- ١-احمد عبد الحميد مهدي/ مهارة القراءة: أهدافها وأنواعها. موجود على الرابط:
My library.mediu.edu تاريخ الاطلاع على الرابط/ ٢٠١٥١٥
- ٢--أميرة جمال الطويل/ دور المدرسة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، ٢٠٠٠
موجود على الرابط: islamtoday.Net: تاريخ الاطلاع على الموقع: ٢٠٠٦.٢
- ٣-خالد بن عبد العزيز النصار/ الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، دار العاصمة. موجود على الرابط:
www.almeshcat.net تاريخ الاطلاع على الرابط/ ٢٠١٥٢
- ٤-راشد الشعلان/ تربية الأطفال على القراءة، ٢٠١٥. موجود على الرابط www.dana.gulf.net تاريخ الاطلاع على الموقع: ٢٠٠٧.٧.

٥-معتصم زكى السنوي/ دور الثقافة فى بناء شخصية الطفل. موجود على الرابط : www.almada paper. Net تاريخ
الاطلاع على المؤتمر: ٢٠٠٦.٢.

القيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة؛

دراسة في المضمون والأبعاد الأستاذة بومشطة نوال (جامعة أم البواقي)

الملخص

تبحث هذه الدراسة عن مدى توافر القصص المترجمة الموجهة للطفل، على القيم التربوية التي لها دور كبير في تثقيف وتنمية معارف الأطفال، وتساهم في بناء شخصيته. والهدف من ذلك هو معرفة القيم التي تتضمنها القصص المترجمة التي يطالعها الأطفال في البيت أو المدرسة.

هذه الدراسة اعتمدت على منهج تحليل المضمون، وكانت العينة عبارة عن ستة قصص الأكثر قراءة لدى الطفل في مرحلة ٦ و١ سنوات، وهي المرحلة التي يكتسب فيها الطفل المعارف والقيم التي تجع سلوكه سويا في المستقبل.

الدراسة خرجت بنتائج هامة، أبرزها أن القصص المترجمة تروج لقيم سلبية لها تأثير في شخصية الطفل وسلوكه والمبالغة في استخدام الخيال لبناء قصة الطفل وعدم احترام خصوصيته العقلية ومراحل نموه المبكرة، وهذا يقودنا إلى ضرورة الاهتمام بأدب الطفل ومراقبة ما يطالعه الطفل من قصص مترجمة.

Résumé

Cette étude examine les disponibilités des valeurs éducatives dans les histoires traduites destinés à l'enfant, ses valeurs qui ont un rôle important dans l'éducation et le développement des enfants de la connaissance, et qui contribuent à la construction de sa personnalité. L'objectif est de trouver les valeurs contenues dans les histoires traduites qui consomme régulièrement par les enfants à la maison ou à l'école.

Cette étude est basée sur l'analyse de contenu, et l'échantillon est de six histoires les plus lus aux enfants dans la phase 6-10 ans, une phase dans laquelle les connaissances et les valeurs qui font son comportement ensemble à l'avenir de l'enfant acquiert.

L'étude est sorti des résultats significatifs, notamment celui des histoires traduites promeut les valeurs négatives ont un impact sur la personnalité et le comportement et l'exagération de l'enfant dans l'utilisation de l'imagination pour construire l'histoire d'un enfant et le manque de respect de la vie privée mentale et les premiers stades de croissance, ce qui nous conduit à la nécessité de se concentrer sur la littérature pour enfants et surveiller ce qui est lu par l'enfant des histoires traduites.

المقدمة

تعتبر القصة أداة هامة في تثقيف الطفل وتنمية معارفه وصقل مواهبه، وتساهم أيضا في إثراء لغته وترسيخ القيم التربوية في شخصيته، وذلك من خلال التنوع في المواضيع التي تطرحها والأسلوب الذي تستعمله لجذب الطفل ودفعه للقراءة، ويعرف العصر الحالي اهتماما متزايدا بقصص الأطفال، لأنها تعتبر الوسيلة السهلة لتشجيعه على المطالعة، وكذا إقبال الأطفال على هذا النوع من الأدب خاصة المراحل العمرية المبكرة، لأن القصة تستخدم أسلوبا مشوقا في كتابتها وطريقة فنية جذابة في إخراجها.

و هنا تتوجه الأنظار إلى مصدر ومحتوى هذه القصص التي يطالعها الطفل في مرحلة تكوين شخصيته وتشكيل ثقافته، خاصة القصص المترجمة التي يكتبها كتاب أجنب عن المجتمع الذي يعيش فيه أطفالنا، قد يروجون لقيم غريبة عن مجتمعنا، أو سلوكيات تشوه سلوك أبنائنا، ومنه جاءت هذه الدراسة التي تبحث عن مدى توافر القيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة وما هو الأسلوب المستعمل لتسويق قيم أخرى لا تتماشى وقيم مجتمعنا.

هذه الدراسة تجيب عن الإشكالية المطروحة من خلال الخطة الآتية:

أولاً-الإطار المنهجي للدراسة

١-الإشكالية

٢-تساؤلات الدراسة

٣-أهمية الدراسة

٤-أهداف الدراسة

٥-منهج الدراسة

٦-عينة الدراسة

ثانياً-الإطار النظري للدراسة

١-القيم التربوية

١.١-تعريف القيم التربوية

٢.١-تصنيف القيم

٢-قصة الطفل

١.٢-تعريف قصة الطفل

٢.٢-أهمية القصة للطفل

٣.٢-أنواع قصص الأطفال

٣-علاقة الترجمة بأدب الطفل

١.٣-مشكلة أدب الطفل المترجم

٢.٣-تأثير الترجمة على قصص الأطفال

٣-الإطار التطبيقي للدراسة

١.٣-تفريغ البيانات

٢٣- صياغة نتائج الدراسة

٣٣- توصيات الدراسة

الخاتمة

أولا-الإطار المنهجي للدراسة

١-الإشكالية

مع التطور الذي يشهده العصر الحالي في المجال التكنولوجي والمعرفي، وفي ظل الانفجار المعلوماتي وانتشار القنوات الفضائية، وما تحدثه من تأثيرات في سلوك الأفراد وثقافتهم، يتوجه الاهتمام والحديث عن الأدب الذي يمثل عنصرا أساسيا من عناصر الثقافة المجتمعية وقيمها، فالقيم هي محور أساسي للأدب والأدب مترجم للقيم وضابط للسلوك لدى الأفراد.

وأدب الطفل من المجالات المتخصصة التي أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام والنقد والدراسة، لأنه موجه إلى فئة مهمة من المجتمع، وتأخذ القصة لدى الطفل مكانا بارزا وتعد وسيلة تربية تساعد على تشكيل شخصيته في المراحل المبكرة، وبالنظر إلى الدور الذي تلعبه في تنمية القيم الإيجابية التي يتطلبها السلوك السوي لدى الطفل.

ولأن القصة محل اهتمام الكثير من الأطفال ووسيلة هامة لتكريس المقروئية لديهم، وتشجيعهم على المطالعة، وجب معرفة محتوى هذه القصص الموجهة للطفل، وخاصة المترجمة منها، لأن هذه الأخيرة قد تحمل معاني تخالف قيم مجتمعنا وقد تكون الترجمة مخالفة لبعض القيم اللازمة لتنشئة الطفل.

من هنا تأتي إشكالية هذا البحث المتمثلة في دراسة وتحليل المحتوى القيمي للقصص المترجمة الموجهة للطفل الجزائري والتي تؤثر بلا شك في سلوكه وتكوين شخصيته، والتساؤل المطروح:

ما هي القيم التربوية التي تتضمنها قصص الأطفال المترجمة؟

٢-تساؤلات الدراسة

تندرج ضمن الإشكالية المطروحة عدة تساؤلات فرعية نذكرها في ما يلي:

- ما هي القيم البارزة في قصص الأطفال المترجمة؟

- ما هي القوالب التي تقدم فيها هذه القيم؟

- ما مدى تطابق القيم التي تحويها هذه القصص مع قيم المجتمع الجزائري؟

٣-أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في معرفة القيم التي تروجها قصص الأطفال المترجمة، باعتبار الطفل شريحة حساسة تتأثر بعدة عوامل تساهم في تكوين شخصيته، كذلك فإنه كثيرا ما يشجع الآباء أبناءهم لمطالعة القصص باعتبارها الأقرب إلى

ذهن الطفل، خاصة المراحل العمرية المبكرة، وهو ما قد يؤثر على القيم المكتسبة لدى الطفل من خلال هذه القصص، وهنا تكمن أهمية توجيه الآباء إلى الاختيار الأحسن للقصص وخاصة المترجمة التي تساعد أبناءهم في بناء شخصية سوية.

٤- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف المتمثلة في:

- التعرف على القيم التربوية التي تتضمنها قصص الأطفال المترجمة.
- إبراز مدى تطابق هذه القيم مع قيم مجتمعنا.
- التعرف على الأساليب المستعملة في القصص لترسيخ القيم لدى الأطفال.

٥- منهج الدراسة

منهج البحث هو مجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وصفها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

" والمنهج العلمي عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك"^١.

وتندرج دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تتجه إلى الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة وتسعى من وراء ذلك إلى معرفة كيفية وجود الظاهرة بوصفها وتشخيص ملامحها الأساسية^٢.

وتعتمد هذه الدراسة على منهج تحليل المضمون، والذي من بين أهدافه " وصف الاهتمام والتفضيل للمحتوى في إطار الدراسات الخاصة بالتأثير"^٣.

٦- عينة الدراسة

تتضمن هذه الدراسة، تحليل مضمون القصص الموجهة للطفل بين ٦ و ١ سنوات، والمترجمة إلى اللغة العربية، ونختار هنا عينة من أكثر القصص التي يقرأها الأطفال في هذه المرحلة، والتي تكون في متناولهم في البيت أو المدرسة، وكان هذا الاختيار بناء على مقابلة عينة من الأولياء واستطلاع أنواع القصص التي يقرأها أبناؤهم، واتضح ان البنات يطالعن القصص بنسبة كبيرة مقارنة مع الذكور ، وعليه تم اختيار القصص الآتية:

طرازان- أليس في بلاد العجائب-بياض الثلج-ليلي والذئب-سندريلا- الحساء والوحش.

"وتعالج هذه الدراسة مجموعة القيم المعرفية، الثقافية، الاجتماعية، الروحية، الأخلاقية، والقيم الصحية وفقا للمعيار الذي وضعه الدكتور أحمد كنعان لدراسة القيم التربوية"^١.

^١-محمد عبيدات: منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل، عمان، ١٩٩٦، ط ٢، ص ٣.

^٢-فضيل دليو: أسس البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٧، ص ٢٦.

^٣-محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٥٩.

-والجدول الآتي يوضح القيم المدروسة:

القيم التربوية المعتمدة في تحليل محتوى القصص المدروسة

| الرقم | نوع القيمة | مجالات القيمة |
|-------|--------------------|--|
| ١ | الثقافية | العلم- الإبداع- حب المطالعة - |
| ٢ | الاجتماعية | محبة الآخرين- محبة الأسرة- التعاون والروح الجماعية- الكرم- الصداقة - المصلحة العامة |
| ٣ | الروحية والأخلاقية | الخلق الحسن- الصدق- الأمانة- الوفاء- الإخلاص- العفو- الرحمة- احترام الكبار |
| ٤ | الترويحية | اللعب- المرح- ممارسة الهوايات- حب الطبيعة - |
| ٥ | تكامل الشخصية | السعادة- الأمل- الطموح- النجاح- الإرادة- الثقة بالنفس- القيادة |

ثانياً-الإطار النظري للدراسة

١-القيم التربوية

١.١-تعريف القيم التربوية

تعرف القيم على أنها: " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئة خارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هاديا وراشدا"^٢.

وتعرف أيضا على أنها: " كل صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية وتتسم بصفة الجماعة في الاستخدام"^٣.

والقيم من الجانب التربوي تعرف على أنها: " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الخارجية، وتكون له مرشدا وتبرز بها أفعاله"^٤.

^١-فاتن سليم بركات : مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ٣، ٢٠١٠، ص ١٩٨.

^٢-عبد الودود مكرم : الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٣٢.

^٣-عبد الوهاب يوسف : أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، دار الفكر، دمشق، ص ١٦٢.

^٤- الودود مكرم : الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

من خلال هذه التعريفات نجد أن القيم التربوية هي مجموعة القواعد والمعايير والعادات والتقاليد التي يتبناها الفرد ويتقبلها المجتمع، ويكتسبها من مختلف مؤسسات المجتمع لتتحول بعد ذلك إلى سلوك يظهر عند مواجهة موقف ما.

٢١- تصنيف القيم

القيم الاجتماعية المنشأ والهدف، لذا يمكن تصنيفها تربويا وانفعاليا وأخلاقيا في دوائر مختلفة في شكلها، متكاملة في مضامينها وفق النسق الهرمي الذي يبدأ من الأسرة إلى المجتمع الذي يضم أفرادا معينين، وأخيرا مجتمع الإنسانية كلها، مع التأكيد على أن القيم الداخلية في دائرة من الدوائر لا تنصل عن الدائرة الثانية، بل تتداخل معها وتكملها، وهكذا حيث نجد بينها تداخلا أو احتواء، لتعطي في النهاية صورة واضحة عن النظام القيمي السائد في هذا المجتمع أو ذلك. فإذا أخذنا قيمة النظافة مثلا، نجد أنها فردية المنشأ، لكنها لها علاقة وثيقة بالحياة الاجتماعية التي تحيط بالفرد عامة، وإذا نظرنا إلى قيمة التعاون نجد أن لها علاقات قوية بالحياة الفردية من جهة والإنسانية من جهة أخرى.¹

٢- قصة الطفل

١.٢- تعريف قصة الطفل

القصة هي شكل فني من أشكال الأدب الشيق، فيه متعة وجمال وله عشاقه²، وقصة الطفل من أبرز أنواع أدب الطفل، تستعين بالكلمة في التجسيد الفني، وتتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وهي بهذا لا تتعرض معاني وأفكار فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير.³

٢.٢- أهمية القصة للطفل

تساعد القصة الطفل في فهم نفسه والآخرين، وعالمه وأحاسيسه والطبيعة حوله، وهي تفتح أبواب الحياة أمامه، فتساهم في تكوين ذهنه وشخصيته وتساعد على مواجهة المشاكل الصعبة.

وأدب الطفل وبالضبط القصة تقوي لغة الطفل وقراءته وتنمي معارفه وتفجر خيالاته وإبداعاته، وهو ما جعل القصة ركنا من أركان الثقافة، ومصدرا تربويا هاما، وللأدب القصصي ألوان ومستويات عديدة، ومعظم الأدب القصصي تأثر بالتراث الإنساني الموجود في القصص والحكايات والخرافات والأساطير.⁴

٣.٢- أنواع قصص الأطفال

هناك العديد من التصنيفات الخاصة بقصة الطفل وسنتطرق إلى تلك التي تخدم الدراسة، وهي⁵:

¹ - أحمد عازم: مجلة الرسالة، العدد ١٤، ٢٠٠٧، ص ٧١.

² - أحمد نجيب: المضمون في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٤.

³ - هادي الهبتي: ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، العدد ١٢٣، الكويت، ص ١٧١.

⁴ - فانت سليم بركات: مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

⁵ - فوزي عيسى: أدب الطفل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٨٣-٢٨٧.

-القصة الموجهة إلى مراحل الطفولة المبكرة-

تحاول هذه القصص أن تلبّي حاجات الأطفال في هذه المرحلة بأن تجمع بين التسلية والوعظ، وتنمية الخيال مع مراعاة سهولة الأسلوب وبساطة العرض، ووضوح الفكرة، وتدور معظم هذه القصص حول الطبيعة، فهناك قصص تتحدث عن مغامرات طريفة يقوم بها طائر، وقصص أخرى تتحدث عن صداقة الحيوان للإنسان، وكثيراً ما تهتم بجانب الوعظ والتعليم.

-القصة الموجهة إلى الطفولة الأعلى (سنا ١ فما فوق)-

يمتاز هذا النوع من القصص بالتنوع والثراء ويطمح إلى إشباع حاجات الأطفال الوجدانية والفكرية واستثارة خيالهم وحفزهم على التفكير والابتكار، وتبصيرهم بتاريخهم وتعريفهم بالقصص العالمية وتحقيق المتعة والتسلية مع عدم إغفال المقاصد والغايات الوعظية والسلوكية والتعليمية.

٣-علاقة الترجمة بأدب الطفل

١.٣-مشكلة أدب الطفل المترجم

كانت بدايات أدب الأطفال المترجم ترجع في حدّها الأعلى إلى أوائل القرن العشرين، فإن ازدهارها لم يبدأ قبل الستينيات ولم يجاوز الثمانينات. بل إن العقدين الأخيرين شهدا انحساراً واضحاً في حركة ترجمة أدب الأطفال نتيجة نموّ التأليف، وظهور أدباء عرب يكتبون للطفل ويقدمون نصوصاً فنيّة تلبّي حاجة الأطفال وتجعلهم أكثر ارتباطاً بواقعهم.

ويهمّي القول إن طبيعة أدب الأطفال المترجم لم تُدرّس، ولم تُمخّص آثارها الإيجابية والسلبية، اكتفاءً بالحديث الوصفي عن تاريخها. تأثّر الطفل العربي بموضوعات الأدب المترجم وقيمه. ولا شك في أن هذا التأثير ذو وجهين: وجه إيجابي تجلّى في إطلاع الطفل العربي على عادات الأمم الأخرى وتقاليدها، وعلاقة أطفالها بمجتمعهم وأسرهم وأوطانهم. وهذا ما عزّز لدى الطفل العربي مجموعة من القيم المعرفية والاجتماعية والوطنية والإنسانية. إضافة إلى المتع الفنيّة النابعة من الحكايات الشائقة والشخصيات المحبّبة التي تستجيب لتطلّعات الطفل وحاجاته. أما الوجه السلبي فقد تجلّى في التركيز على العوالم العجيبة والغريبة، والشخصيات المستمدّة من الأساطير والحكايات الشعبية، وخصوصاً الجان والسحرة والكائنات الغريبة، وما يرتبط بذلك من خوارق كالطيران والسحر ومسح الإنسان حيواناً وانقلاب الأحجار ناراً^١.

٢.٣-تأثير الترجمة على قصص الأطفال

تُرجم أدب الأطفال غالباً عن إحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية، لأن هاتين اللغتين كانتا لغتي المستعمر الأجنبي الذي احتلّ الوطن العربي، وفرض لغته، وحصر البحوث التعليمية في بلاده. ولم تتغيّر الحال بعد استقلال الدول العربية، إذ بقيت السيادة في الترجمة لهاتين اللغتين، لأن مترجمي أدب الأطفال تلقّوا تعليمهم بهما.

ولا شك في أن سيادة الترجمة عن الانكليزية والفرنسية قادت إلى أن يتعرّف الطفل العربي نصوص أدب للأطفال نابعة من بيئة مغايرة لبيئته، معبّرة عن أيديولوجيا هذه البيئة وفهمها الطفل، وما يرتبط بذلك من قيم وموضوعات. كما قادت فوضى الترجمة، وفقدان التخطيط العلمي لها، واعتمادها على الرغبات الفردية للمترجمين، إلى خلل واضح في تلقّي

^١- سمر روجي الفيصل: أدب الطفل وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ص ٧٩.

الطفل العربي الأدب المترجم عن الانكليزية والفرنسية. إذ تداخلت النصوص التي تنتهي إلى تاريخ أدب الأطفال بالنصوص التي صدرت بعد الثلاثينيات وهو العقد الذي أعلن بداية الفهم الحقيقي العلمي للطفل، وبداية الكتابة له وليس عنه. ومن المفيد القول إن هناك نصوصاً للأطفال تُرجمت عن الانكليزية أو الفرنسية لكُتّاب من الهند والصين وألمانيا وإسبانيا وغيرها من الدول الأجنبية. وكان لذلك أثر سلبي آخر، هو أن النصوص تُرجمت أول الأمر من لغتها الأصلية إلى الانكليزية أو الفرنسية، ثم تُرجمت ثانية من الانكليزية أو الفرنسية إلى اللغة العربية. وفقدت، تبعاً لذلك، كثيراً من روائها وجمالها ودقّتها، وخصوصاً النصوص الشعرية التي حملت إحياءات اللغة التي كُتبت بها، ثم فقدتها مرّة أخرى نتيجة انتقالها عبر اللغة الوسيطة إلى الطفل العربي.¹

٣- الإطار التطبيقي للدراسة

هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على القيم التربوية التي تحويها القصص المترجمة الموجه للطفل في المرحلة بين ٦ و ١٠ سنوات، لكون هذه المرحلة هي مرحلة اكتشاف ومعرفة للطفل، وهي أيضاً مرحلة توافق المرحلة الدراسية الأولى للطفل، وهذا يجعلنا نبحت في القيم التي ترسخها هذه القصص المترجمة من الفرنسية أو الانكليزية على الطفل الجزائري. وقد تم تحليل مضمون ستة قصص متداولة لدى الأطفال ويحبون قراءتها، وبعد تطبيق استمارة تحليل المحتوى كانت الجداول الآتية:

١٣- تفرغ البيانات

من خلال تطبيق استمارة تحليل المحتوى على العينة محل الدراسة، في ما يلي بعض الجداول التي من خلالها يمكن صياغة النتائج النهائية، والتي سيتم تحليلها في ما بعد:

جدول (١) بين فئات القيم التربوية التي تتوفر عليها القصص المترجمة

| النسبة (%) | المجموع | تكامل الشخصية | الترويحية | الروحية والأخلاقية | الاجتماعية | الثقافية | القيم |
|------------|---------|---------------|-----------|--------------------|------------|----------|----------------------|
| | | | | | | | القصة |
| 12.5 | 03 | 00 | 00 | 01 | 02 | 00 | طرازان |
| 25 | 06 | 01 | 00 | 01 | 03 | 01 | أليس في بلاد العجائب |
| 12.5 | 03 | 00 | 00 | 01 | 02 | 00 | بياض الثلج |

^١ - سمر روجي الفيصل: أدب الطفل وثقافتهم، قراءة نقدية، مرجع سابق، ص ٨٠.

| | | | | | | | |
|-------|-----|------|------|----|-------|------|-------------------|
| 16.66 | 04 | 00 | 01 | 00 | 03 | 00 | ليلى والذئب |
| 8.33 | 02 | 00 | 01 | 00 | 01 | 00 | سندريلا |
| 25 | 06 | 00 | 00 | 03 | 03 | 00 | الحسناء والوحش |
| 100 | 24 | 01 | 02 | 06 | 14 | 01 | المجموع |
| / | 100 | 4.16 | 8.33 | 25 | 58.33 | 4.16 | النسبة (%) |

من خلال هذا الجدول الذي يبين أبرز القيم التي تتضمنها القصص المترجمة الموجهة للأطفال، نجد أن أبرز القيم تتمثل في القيم الاجتماعية بنسبة ٥٨,٣%، تليها القيم الروحية والأخلاقية بنسبة ٢٥%، في حين تعود أقل نسبة إلى القيم الثقافية وقيم تكامل الشخصية بنسبة ٤,١%، ومنه نجد أن هذه القصص تسعى إلى نشر القيم الاجتماعية والتي تكون منتشرة في كل المجتمعات، كذلك القيم الأخلاقية، في حين أن هذه القصص ليست من أهدافها التثقيف، كما نجد أن قصة "الحسناء والوحش" وقصة "أليس في بلاد العجائب"، تحتويان على أكبر نسبة من القيم المدروسة بنسبة ٢٥%.

ومن خلال قراءتنا للجدول نلاحظ أن القيم التربوية لا تشكل نسبة كبيرة من محتوى القصص المدروسة، بل وقد تغيب في بعض القصص على غرار قصة "سندريلا" و"بياض الثلج" و"طرازان"، في حين يجب أن تتوفر على هذه القيم التي تغرس لدى الطفل من خلال مطالعته، وهذا يقودنا إلى استنتاج أن القصص المترجمة لا تحمل القيم التربوية الكافية التي تساهم في تربية أطفالنا.

جدول (٤) يبين القيم التربوية السلبية التي تتوفر عليها القصص المترجمة

| النسبة (%) | المجموع | الغرور | الانتقام | الكذب | الحسد | التمييز | السحر | العنف | القيم السلبية |
|------------|---------|--------|----------|-------|-------|---------|-------|-------|----------------------|
| | | | | | | | | | القصة |
| 7.69 | 02 | 00 | 00 | 00 | 00 | 01 | 00 | 01 | طرازان |
| 15.38 | 04 | 00 | 00 | 00 | 00 | 00 | 03 | 01 | أليس في بلاد العجائب |
| 3.76 | 08 | 01 | 01 | 00 | 01 | 00 | 02 | 03 | بياض |

| الثلج | | | | | | | | | |
|-------------------|-------|-------|------|------|------|------|------|-----|-------|
| ليلى والذئب | 01 | 00 | 00 | 00 | 01 | 00 | 00 | 00 | 7.69 |
| سندريلا | 01 | 02 | 01 | 01 | 00 | 00 | 00 | 05 | 19.23 |
| الحسناء والوحش | 03 | 02 | 00 | 00 | 00 | 00 | 00 | 05 | 19.23 |
| المجموع | 10 | 09 | 02 | 02 | 01 | 01 | 01 | 26 | 100 |
| النسبة (%) | 38.46 | 34.61 | 7.69 | 7.69 | 3.84 | 3.84 | 3.84 | 100 | / |

من خلال قراءة القصص محل الدراسة، حاولنا استخراج بض القيم السلبية التي تتضمنها، وتم توزيعها وفق هذا الجدول، والذي من خلاله نجد أن قصة "الحسناء والوحش" و"سندريلا"، من القصص التي تتضمن أكبر نسبة من القيم السلبية بـ ٢٣, ١٩ %، تليها قصة "أليس في بلاد العجائب" بنسبة ١٥, ٣ %، أما بالنسبة لأبرز القيم السلبية التي تتضمنها هذه القصص هي قيم: العنف، والسحر بنسبتي: ٤, ٣٨ % و ٦, ٣٤ %، تليها قيمتي التمييز والحسد بـ ٦٩, ٧ %، ومن خلال هذه النتائج نجد أن القصص المترجمة تحتوي قيما سلبية خطيرة على شخصية الطفل وقد تنعكس في سلوكه وعلاقاته مع الآخرين، وخاصة العنف الذي يشكل خطرا على الفرد والمجتمع، وعليه يجب مراعاة خصوصية الطفل في ترجمة القصص الموجهة إليه.

جدول (٣) يبين استخدام الخيال في القصص المترجمة

| القصبة | طرازان | أليس في بلاد العجائب | بياض الثلج | ليلى والذئب | سندريلا | الحسناء والوحش | النسبة % | المجموع |
|--------------------------|--------|----------------------------|---------------|----------------|---------|-------------------|-------------|---------|
| | | | | | | | | |
| الزواج بحيوان | 02 | 00 | 00 | 00 | 00 | 01 | ١٨,٧ | ٠٣ |
| مساعدة مخلوقات غير | 00 | 00 | 01 | 00 | 00 | 00 | ٦,٢٤ | ٠١ |

| إنسانية | | | | | | | | |
|----------------------------|----|------|------|------|----|------|------|------|
| الحيوانات تربي إنسان | 01 | 00 | 00 | 00 | 00 | 00 | 01 | 6,20 |
| الحيوان يتكلم | 01 | 05 | 00 | 01 | 00 | 01 | 01 | 50 |
| الجماد يتكلم | 00 | 02 | 01 | 00 | 00 | 00 | 00 | 18,7 |
| المجموع | 04 | 07 | 02 | 01 | 00 | 02 | 02 | 100 |
| النسبة (%) | 25 | 43,7 | 12,9 | 6,20 | 00 | 12,9 | 12,9 | / |

من خلال هذا الجدول الذي يبين مدى استخدام الخيال في قصص الأطفال المترجمة، نجد أن القصص محل الدراسة تفاوتت فيها نسبة استخدام أسلوب الخيال، ونلاحظ أن أكبر نسبة كانت 43,7% في قصة "أليس في بلاد العجائب"، لأن القصة عبارة عن رحلة الطفلة أليس في بلاد فيها الحيوانات ودار بينهم حوار شكل مضمون القصة، تليها قصة "بياض الثلج والحسناء والوحش" بنسبة 12,9%، وهاتين القصتين تشملمان جزء كبيراً من الخيال، أما الأسلوب الذي تم به استخدام الخيال في القصص المدروسة فتمثل في أساساً في استخدام الحيوانات التي تتكلم مع الإنسان، بنسبة 50%، تليها فكرة الزواج بالحيوان وكذلك التكلم مع الجماد بنسبة 18,7%، وهي أسلوب ينمي لدى الطفل بعض الأفكار غير الواقعية، والتي تشكل قيمة سلبية في بناء شخصيته.

٢٣- صياغة نتائج الدراسة

من خلال تحليل البيانات والمعلومات المتوصل إليها من خلال تحليل مضمون القصص المدروسة، يمكن صياغة النتائج الآتية:

- القصص المترجمة الموجهة إلى الطفل تتوفر على قيم غير كافية لتربيته وبناء شخصيته.
- القيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة غير متكاملة فيما بينها وغير موزعة بالتناسق الذي يحدث التأثير في الطفل.
- غياب بعض القيم التي لها صلة بخصوصية مجتمعنا وأسلوب تربية الأبناء.
- قصص الطفل المترجمة تروج لقيم سلبية لها تأثير في شخصية الطفل وسلوكه.
- المبالغة في استخدام الخيال لبناء قصة الطفل وعدم احترام خصوصيته العقلية ومراحل نموه المبكرة.

٣٢-توصيات الدراسة

- من خلال النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة تقترح الباحثة جملة من التوصيات تتمثل في ما يلي:
- ضرورة الاهتمام بأدب الطفل وخاصة المترجم، لحمايته من خطر الاختراق الثقافي.
 - إخضاع القصص المترجمة التي تسوق في بلادنا للرقابة ووضع المعايير اللازمة لبيعها ومطالعتها.
 - ضرورة حرص الآباء والمؤسسات التربوية على متابعة ما يطالعه أبنائهم خاصة في المراحل العمرية المبكرة.
 - تشجيع القصة المحلية لتحقيق التكامل بين القصة والطفل والبيئة التي يعيش فيها.
 - توسيع البحث والدراسات الخاصة بأدب الطفل المترجم من قبل المتخصصين والأخذ بنتائجهم ومقترحاتهم.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نجد أن تشجيع الطفل على القراءة والمطالعة أمر ضروري، لكن لا بد أن نولي اهتماما أكبر بما يقرؤه الطفل، خاصة في ظل وفرة الإنتاج الأدبي الموجه للطفل، والتبادل الحر بين الأسواق المحلية والعالمية، وكذا الترجمة التي تحمل في طياتها أبعادا كثيرة قد تنعكس على شخصية الطفل على المدى البعيد.

ومنه وجب الاهتمام أكثر بقصة الطفل، من قبل الكتاب الذين لا بد أن يكونوا حذرين فيما يكتب للطفل، والبحث عن المواضيع التي تهمة وتساعد أولياءه في تربيته، لأن ما يأتي من دول أجنبية سيكون لا محالة سلاحا ضد أطفالنا ولو كان جذابا ومشوقا، لأن التحدي اليوم ليس تشجيع المقرئية لدى النشء، بل التحدي الأكبر ماذا يجب أن يقرأ النشء، لأن عالمنا اليوم أصبح قرية صغيرة يتعرض فيها أطفالنا لمختلف أشكال الاختراق الثقافي، من خلال مضامين قصصية بأسلوب جذاب وخيال واسع قد يهدم الكثير من القيم التربوية.

قائمة المراجع

الكتب

١. أحمد نجيب: المضمون في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩.
٢. عبد الودود مكرم: الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦.
٣. عبد الوهاب يوسف: أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، دار الفكر، دمشق.
٤. فضيل دليو: أسس البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٧.
٥. فوزي عيسى: أدب الطفل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨.
٦. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.
٧. محمد عبيدات: منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل، عمان، ١٩٩٦، ط ٢.

المجلات والدراسات العلمية

١. سمر روجي الفيصل: أدب الطفل وثقافتهم، قراءة نقدية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨.
٢. فاتن سليم بركات: مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢، العدد ٢٠١، ٢٠١٣.
٣. هادي الهيبي: ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، العدد ١٢، الكويت.

